2

كفر الهلع

مدينة الهلع

ساحر الكتب

PANIC HAMLET: PANIC TOWN

لتحويلك إلى الجروب أضغط هنا

لتحويلك إلى الموقع أضغط هنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب

او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رواية

كف الهلع

2

CHAPTER TWO

(مدينة الهلع)

محمود إمام

سما
للنشر والتوزيع

كفر الهلع (٢) مدينة الهلع

محمود إمام

الطبعة الأولى: يناير
1441هـ ـ 2020م

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

دار الكتب المصرية

محمود إمام

كفر الهلع (2) مدينة الهلع

إمام ، محمود - القاهرة: سما للنشر والتوزيع، 2020

272 ص؛ 13,7×19,5سم -

(كفر الهلع 2- مدينة الهلع)

أ. العنوان

رقم الإيداع: /2020

تدمك 978-977--781 167-5

دار سما للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية

15 ش يوسف الجندي متفرع من شارع البستان - باب اللوق - القاهرة

تليفون: 24517300 202+ - 01271919100 2+

email: samanasher@yahoo.com

Web-site: publishing@sama-publishing.com

التنفيذ الفني

دَرَجْ

للاستشارات وخدمات النشر

ali@daraj-eg.com

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار «سما» للنشر
يحظر طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء
من هذا الكتاب بأية وسيلة إلكترونية أو ميكانيكية
أو بالتصوير
أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي من الناشر فقط.

مدينة الجاز

كنز الهلالي

2

محمود إمام

لا تقرأ هذا الكتاب

إذا كنت لا تعلم من هو (حازم شريف) من فضلك!

هذا الأمر يغضبني كثيرًا.

إنه ليس من أنواع الغرور!

ولكن...

أنا في حالةٍ يرثى لها يا صديقي!

أعلم بأني لم أصل إلى كثيرين وأود أن أصل إلى الملايين فلنتخطى هذا الجزء مؤقتًا فحتمًا سأصل إليهم فالقلم لا يزال يهتز ويكاد يتوقف عن الكتابة، إنه ليس القلم بل قدمي تهتز بالأسفل من التوتر والغضب وذلك الأمر أكرهه بشدة لا تجلس بجواري وتهز قدمك فلسوف أجز عنقك فالأمر مربك تلك المرة ويتخطى حدود ما رويته بالسابق هل تذكر ما فعلته (ناردين) معي سابقًا؟! تلك الساحرة الجميلة التي جعلت قرية بأكملها تتحول إلى قوم يسيرون على أربعة وقوم آخرين يبيعون الدماء، وأخيرًا هؤلاء القتلة! تلك القبيلة يعيشون داخل الكفر أطلقنا عليها في السابق (كفر الهلع) بعدها لم تهدأ فسحرت لرواد القطار بأكمله ليحاولوا قتلي وبعدها احترقت في هذا القصر الممتلئ بنساءٍ يرتدون الأسود، فقدوا رجالهم إلى الأبد، أحداث مثيرة حقًّا وانتهى الأمر في

منزلي لتموت محترقةً تزوجت (نادين) شـــقيقتها ولأجد بالنهاية رسالة من أحدهم تقول: "أين الجوهرة؟" أتذكر هذا الأمر؟ هذا ملخص للجزء السابق في إيجازٍ سريع لا أعتاده في الواقع.

لتعطني كامل انتباهك الآنَ ما سأقول خطير للغايةً لا تترك الكتيب هنا أو هناك، أنا أحذركَ وهذا تحذيري الأخير لك، فأنا لن أســـمح لك بهذا الأمرَ هيا فلنعش ســـويًّا أحداث غريبة ومثيرة وكابوسيةً أحداث حسبتها مرعبة ومفزعةً لكني كما تعلم لا أخاف وأمتاز بالبرود الشـــديدَ أنا (حازم شـــريف) الكاتب الشـــهير الذي وقع ضحية في عالم السحرة عن طريق المصادفـــةَ وإنه لعالم مرعب ومفزع يصيبـــك بالهلعَ ترى ماذا فعلت في مدينة الهلع؟

الجزء الأول

منزل الاحتمالات

يقول الطبيب بهمس:

حالة زوجتك حرجة للغاية لم أبلغها بالأمر، زوجتك رقيقة للغاية يبدو أنها لن تتحمل الخبر وحقًّا لا أدري ولا أجد تفسيرًا منطقيًّا لحالتها إنه مرض لم يذكر في دفاتر الطب، أقسم لك ولا أجد له علاجًا ولكن حالتها غير مستقرة الغيبوبة المتكررة وعودتها إلى وعيها أيضًا لا أجد لها تفسيرًا وددت أن أقول: "سافر بها إلى الخارج" لكنك ستجد الرد نفسه.

كنا داخل عيادة أشهر الأطباء في جمهورية مصر العربية بالطبع وناداني الطبيب بعيدًا عن (نادين) المريضة.

يأتي صوت (نادين) يقول بضعفٍ من خلف الستار:

- (حازم) أين أنت؟

أذهب إليها فورًا ممسكًا بيدها أطمئنها بالضغط على يدها وأخبرها أن كل شيءٍ سيكون على ما يرام قائلًا:

- عزيزتي الحسناء، أنتِ بخير إنها أعراض الحمل عزيزتي أنتِ حامل.

تتسع بؤرة عينيها الساحرتين ثم تقول بدهشة:

- لا تمزح يا (حازم)!

- تلك الأمور لا يصلح معها المزاح ستصبحين أمًّا أيتها الحسناء الوردية!

أتـــى الطبيب من خلفي يضغط على أســـنانه حتـــى كادت أن تتحطم كمدرس يود معاقبة تلميذٍ فاشل في إحدى الدروس، يقول بعدما وضعته في (خانة اليك) فاستمر في الكذب مثلي لكن تمثيله ضعيف:

- زوجك على حق الأمر يبدو هكذا.

أساندها كي تستطيع الوقوف على قدميها من جديد ولا تزال تتمسك بيدي بشـــدة لن أتركك أبدًا أيتها الحبيبة وأعلم أن تلك الضغطة تعني لك الكثير والكثير قالت بهمس:

- لنذهب إلى المنزل ليس منزلنا، بل أريد رؤية أبي وأمي.

نظرتْ إلى الطبيب قائلة: وداعًا أيها الطبيب لقد أرهقناك كثيرًا.

يمـــد الطبيب يده ليصافح زوجتـــي وبنظرةٍ ناريـــة وددت لو أصبحت (سوبر مان) لأحرقت يده قبل أن يفكر في أن يمدها ليصافح زوجتي أمامي شعر بالرعب ومن ثم شعر بخطئه فوجهها لمصافحتي بكل حرارةٍ قائلًا:

- أتمنى لها الشفاء العاجل أخبرني بالتطورات.

- بالطبع بالطبع.

وما أن خرجنا من العيادة، قالت بنبرةٍ ساخرة:

- بالمناســـبة أجريت اختبـــارات الحمل قبل الذهـــاب إلى طبيبك والنتيجة سلبية سلبية يا (حازم).

- لا تطيلي الأمر أعلم أنك ذكية وتدركين أن الأمر خطير ســـأفتح لك باب السيارة لتجلسي وأجلس بجوارك ولا تطيلي الأمر.

فســـاد الصمت طوال الطريق، وصلنا إلى أسفل مبنى (حمايا وحماتي الرائعين).. تقول (نادين) بتأوه بينما تفتح باب السيارة قليلًا:

- بالمناسبة لا تحاول التمثيل يا (حازم) فأنت فاشل، والطبيب أيضًا.

لـــم أنطق، بل تركت يدي تقـــول ما بداخلي، وأنا أتمســـك بها وأطرق جـــرس الإنذار لأخبرهما أننا خلف الباب، كي نلقـــى التحية الغير مريحة، تلك المرة أشعر أن تلك الزيارة غير مريحة، فاحتضنتها أمها بكل حنان، أما أبوها فقال لي بنبرةٍ حزينة:

- ماذا قال لك الطبيب؟ أخبرني يا (حازم)؟

التقطت شهيقًا بينما أنظر إلى (نادين) المرتمية في أحضان أمها وتبكي كالأطفال ثم قلت:

- حالتها خطيرة، الغيبوبة المتكررة لا يوجد لها تفســـير فنتائج التحاليل جيدة، ويبدو الأمر عسير التصديق، لو أن الأمر قابل للتصديق، لوجدنا أن قلبها يمسكه أحدهم ويعصره عصرًا، الأمر خارج عن سيطرة الطب، وأنا أشك في أمر الساحرة العجوز! إن الأمر له علاقة بالسحر وسأجد لها مخرجًا.

صوت صراخ الأم تصرخ.. (أم نادين) بالطبع، فقد ذهبت إلى غيبوبةٍ أخرى.

***

أعود وحيدًا من جديد..

داخل غرفتي المسكينة المنزل أصبح كالقبر دونها كانت تنعشه ما ينقصه رحيقها وملمسها وأنفاسها وكل شيءٍ يأتي منها له طابع خاص أشتاق إليه لقد كانت روح المنزل بحق المنزل دون امرأة مثل الجلوس داخل القبر وحيدًا أعد لي فنجان القهوة الساخن وأذهب إلى الشرفة الواسعة ثم أتأمل السماء المتلألئة بنجوم كثيرة تلك الليلة وغاب القمر مع غيابها الشيء المطمئن أنه يظهر ولكن في مكانٍ آخر فالجانب الآخر من الأرض بالتأكيد أنه هناك الآن وقريبًا سيأتي إلى هنا بعد عدة أيام مثل (نادين) التي كانت في مكانٍ آخر استردت وعيها وقد أوجعني طلبها بأن أتركها مع أبويها هي المرة الأولى التي ترغب في الابتعاد عني التمست لها الأعذار، لا بأس يمكنك البقاء معهم لليلةٍ واحدة فقد تمسكت بها إلى درجة لا تسمح لها بالمبيت خارج المنزل مطلقًا ولكني قبلت بالنهاية طلب غريب ولكني قبلت بالنهاية، لا بد أن أقبل وأرضى بالأمر من أجلها، وبيدي خطاب تركه أحدهم يقول به بالخط العريض: "أين الجوهر؟" أشعر أن تلك الليلة طويلة للغاية، فلا أتحمل غيابها ماذا؟

أين (حازم) القديم الذي كان لا يرافق سوى الوحدة ويأنس معها؟ أهكذا تناساها؟ وأصبح مغمورًا بحب إحداهن هيا استعد تلك اللحظات الآن فزوجتك ستغيب طويلًا هناك الأمر يتعدى الليلة الواحدة كيف تركتها هناك أيها الأبله؟ فحضور (نادين) مطمئن إلى أقصى درجة وجودها يحميني من الوحوش والعفاريت وكل شيءٍ يبث الرعب داخل القلب المنزل الذي لا تسكنه امرأة أشبه بالقبر مفروش بالورود هيا استعد لحظات (العزوبية) أيها المسكين الوحيد كي تمضي تلك الليلة على الأقل قلبي ينقبض بينما أرشف الرشفة الأخيرة من القهوة أضع الخطاب فوق إحدى الجرائد وتحديدًا فوق الخبر بخطٍّ كبير وعريض.. نجاح كبير لفيلم (صرخات) للكاتب الكبير (حازم شريف) ماذا عن صديقي مجدي؟ ماذا عنه؟ هل أخبره أن يأتيني في الساعات المتأخرة لأخبره بأني وحيد أو أن قلبي منقبض أو أن هناك أمرًا مدبرًا يتم حولي ولا أشعر به؟ أخبره أن (نادين) مسحورة إلى الحد الذي يؤدي إلى وفاتها؟ أخبره أن أحدهم يعبث بها ولا أعرف من هو؟ وأني أشتاق لها كثيرًا؟ اااه يا (حازم) لقد تغيرت كثيرًا! كنت تخشى الوقوع في الحب من أجل تلك اللحظات وها أنت تقع كالقرد الأبله داخل براثنه عن رضا تشعر بالخوف لفقدانها وتشعر بالخوف بدونها وتشعر بالخوف لمرضها ماذا فعلتِ بي يا (نادين)؟ ليس كل شيءٍ يصلح أن تأتمن عليه الصديق حتى لا تفقده

وحينهـــا تؤمن بعدم وجود صديق وفيٍ لكن مجدي صديق وفيٍ ولكن لا يصلح أن تأمنه على شكوكٍ داخلكٍ فلديه ما يكفيه....

(طق.. طق.. طق).

أقســـم أن قلبي كاد يقتلع من مكانه فور ســـماعي طرقات البابٍ رغم الهـــدوء لكني ظننته قارعات تدق بيدٍ كبيرة فـــي احتفاليةٍ لا أدري معنى تلك الجملة لكن دوي الطرقات كان مقلقًاٍ ويصلح لغموض تلك الليلة. من ذلك التعيس الذي يطرق بابي في الســـاعة الثانية عشرة مساءً؟ لا لن أذهـــب لأفتح البابٍ لكنه يعاود الطرقٍ ذكرني بتلـــك الليلة المرعبة التي أتت بها (ناردين) شقيقتهاٍ وحدثت (المجزرة) بعدهاٍ وذهابي إلى غيبوبة طويلةٍ أبعد تلك الذكريات من داخل عقلي الذي يذكرني بكل شيءٍ مؤلم تلك الليلةٍ طاقة ســـلبية رهيبة تحتل كياني ولا أعلم مصدرهاٍ أسير بهدوءٍ لفتح البابٍ لا لن أفتح قبل أن أرى من الطارق.

نظـــرت برهبةٍ لا تصلح لرجـــلٍ مثليٍ كأني على وشـــك رؤية وحشٍ مخيفٍ ولكن ما رأيته كان مذهلًا!!

***

فتاة؟!!

فتاة في مثل هذه الساعة؟!

ماذا تفعل هنا؟!

لو رآها أحد الجيران سيظن أنني بالتأكيد رجل لعوب أنتهز فرصة غياب زوجتي لأمرح مع فتاة لا كلا لست أنا هذا الرجل! أنا لا أخون! أبدًا يا (حازم) ماذا بك؟ هل ستنظر إلى الفتاة طويلًا وهي تطرق بابك وتدع عقلك يتلاعب بك طيلة الليل؟ أقول بصوتٍ مسموع وأنا ما زلت أنظر لها عبر بؤرة العين (السحرية) الصغيرة ولا أعلم من الذي أطلق عليها هذا اللقب:

- من الطارق؟

الفتاة تبتعد وتفكر ومن ثم تعود لطرق الباب ولا تطرق هيا قولي شيئًا أتساءل من جديد:

- من بالخارج؟ من الطارق؟

الفتاة تزيد الطرق أكثر هل أفتح لها أم..؟ إنها لا تنطق وذلك شيء مقلق:

- لن أفتح.

تقول وهي تشير ناحية العين السحرية:

- لقد رأيتني وتعلم أنني فتاة لا تعرفها! من فضلك افتح الباب قبل أن يلاحظ أحد الجيران وتضعنا في موقفٍ محرج.

لن أدعها تدخل إلى هنا! سأقف معها بالخارج بالتأكيد أو أوَ لنعلم ماذا تريد تلك الفتاة الحمقاءَ فتحت لها البابَ تطلعت إليها في صمتٍ دون أن أنطقَ فتاة لا بأس بها من الجمالَ قمحية اللونَ ذات عينين واسعتين تحمل اللون البني أو الأسود، لا أستطيع التمييز في الظلام، تبدو أقصر منيَ فعينا (نادين) أجمل و... قاطعتْ تأملاتي قائلة:

- أتتأملني كثيرًا؟ هيا لنذهب.

أقول بعجبٍ ودهشة:

- نذهب إلى أين؟ من أنت؟

ترفع حاجبها الأيمن بتحدٍّ قائلة بينما تدرك أنها على حق:

- أعلم أن زوجتك ليست هناَ وأعلم أيضًا أنها مريضةَ لنذهب ونحضر لها العلاج قبل فوات الأوان.

- أنت على حق؟ ولكن كيف علمتِ بالأمر؟ ومن أنتِ؟ و...

- لا تطيل الحديث، لنذهب فورًا.

سـأذهب معها بالتأكيد رغم جهلي بهاَ ورغم أن الأمر مفزع ومربكَ لكنه بالنهاية يحمل علاجًا لـــ (نادين).

- لحظة، سأرتدي المعطف البني وأحضر شيئًا مهمًّا.

تتأملني بهدوءٍ ثم تقول:

- سأنتظر بالأسفلَ فلا تتأخر، لا يوجد وقت.

- كيف سمح لك أهلك بالخروج في مثل هذه الساعة؟

- ما دافعك للقدوم؟

- وما المقابل؟

- ما المقابل؟

- لا شيء مجاني في زمننا هذا!

- الأحداث برمتها تأتي فجأة.

إذًا كان القلق الذي شعرت به حقيقة لا تقبل التشكيك. هيا أيها التعس، لتستقل معها السيارة ولنرى أين ستقودك الفتاة في تلك الساعة المتأخرة من الليل.

ألم أقل أن الليلة طويلة للغاية؟!

***

تجلس جواري أقول بجدية:

- لماذا لا تجلسين بالخلف؟

تقول بدهشة:

- لماذا؟

- زوجتي تجلس جواري لم أعتد جلوس شخصٍ غيرها بجواري.

تضحك ضحكة قصيرة سخيفة تنم عن سذاجة لا تناسب عمرها ثم تقول:

- إلى تلك الدرجة تحبها؟

- لا يخصك؟

ثم قلت بغضبٍ أكثر: من أنت؟!

- ستعلم كل ش....

- قولي يا فتاة قبل أن أخرجك من السيارة فورًا وأدهسك لقد أتيت لي في ساعةٍ متأخرة من الليل وتطلبين مني الذهاب إلى مكانٍ لا أعرفه وأنك تحملين علاجًا لزوجتي الأمر مريب أيتها اللعي...

(نفسي تحدثني كالعادة): "عجول ومتسرع إلى أقصى درجة!"

صمت ولم أكمل ثم أكملت نفسي حديثها: "ألم تقل أيها الغبي أن معها علاجًا لزوجتك؟ هيا أصلح ما أفسده فمك."

- أنا آسف فاليوم عجيب، وأمرك مريب أخبريني من أنت وأين العلاج.

التقطتْ شهيقًا هادئًا كأنني لم أقل شيئًا منذ ثوانٍ وقالت بروتينية:

- الشارع القادم على الناحية اليمنى توقف هناك.

***

الشارع خاوٍ بالفعل.

أنظر إلى الساعة التي اقترب عقربها نحو الثالثة من فجر اليوم المباني صامتة تمامًا وكأن قاطنيها فارقوا الحياة وأصبحوا جثثًا متعفنة على

الفراش، يا له من تشبيهٍ بشـــع! أنظر إلى ميدانٍ واسع (بالقرب من منطقة الزمالك، لن أذكر اسمه بالطبع) وماذا بعد؟ أقول بحذر:

- ماذا ننتظر هنا؟

تنظر إلى ســـاعتها بهدوءٍ مريبٍ هل ستأتي العصابة لتقتلني في مكاني هل يحملون الرشاشـــات أم الســـكاكين الحادة؟ أنا أفضل الموت شنقًا لو أردت الصراحة، فهو موت البلهاء وقليلـــي الذكاء والمظلومين أيضًا الشنقٍ بالفعل لقد شـــنقت أحدهم ذات مرة عندما كنت صغيرًا ولم أبلغ السابعةٍ كان حشرةٍ خنفســـاء (الفرقع لوز) ذات مرةٍ وضغطت على عنقه وأخذ يطقطق عندما أخبرته كم الســـاعة وأخذ الصغار يصفقون لي بكل حرارةٍ وانبهارٍ متسائلين: "كيف فعلتها؟ هل أنت ساحر يا هذا؟" ومن ثم غمرته داخل المياه بسادية أحسد عليهاٍ لا يوجد أحد يشهد على موتي ولا يصفق بحرارةٍ لهمٍ من هم؟ لا أدريٍ فنحن بالتأكيد في انتظار أشـــخاصٍ ســـيقومون بقتليٍ لماذا يريدون قتلي؟ ألم تخبرني تلك التي تدعي الذكاء أنها ســـتحضر لي علاجًا لزوجتي؟ ســـأحضره لها ومن بعدها اقتلوني لا بـــأس! على الأقل أنقذت حياة من أحبٍ (نادين)! كيف حالك؟ هل أنتِ بخير؟

لعل في حياتي فائدة..

اقتلوني بعد العثور على علاجٍ لزوجتي الحبيبة.

هكذا تصبح لحياتي فائدة.

وأذهب إلى العالم الآخر بنفسٍ مطمئنة.

فحياتها أغلى من حياتي...

***

شهر العسل..

في إحدى المدن الساحلية!

وداخل الشاليه، أحضر لها طعام الإفطار لأجدها شاردة وتبدو حزينة مفعمة بهمومٍ لا أعرفها أضع الطعام أمامها وأقول:

- ستدهشين من روعة طعامي أنتِ محظوظة لا أفعل هذا عادةً ولكني أعدك أنك ستأكلين إصبعك فور انتهائك من الطعام!

تبتسم لي وتجلس على الطاولة ما زالت تبتسم بعذوبةٍ شديدة وجهها الأبيض الشفاف لا أمل أبدًا من النظر إليه وأغرق بعينيها أتأمل يدها الرقيقة التي تسير بها العروق الزرقاء الحانية لأصل إلى خاتم الزواج كيف أوقعتني داخل بحار حبك؟ تمد يدها وتدخل طعامًا صنعته بيدي داخل فمها الرقيق الوردي ومن ثم تنظر لي بدهشةٍ قائلة:

- هذا أحلى طعام تذوقته طوال حياتي! أحلى من طعامي نفسه.

ابتسمت لها بينما آخذ قطعة من الخبز وأتذوق الطعام وأقول:

- لا تعتادي على هذا الأمر! ها ها.

تشرد قليلًا وتقول بنبرةٍ حسبتها حزينة:

– أرغب أن أعيش سعيدة طوال العمر معك يا (حازم) ولكني أخشى أمرًا والخوف يتصاعد داخلي رويدًا رويدًا ولا أعلم مصدره.

أمسكت يدها ثم قبلتها بهدوءٍ قائلًا:

– عزيزتي، أنا لا أبالي بأي شيءٍ وأنا معك.

قالت بتوتر:

– صدقني أنا أريد الموت معك ولكني أخشى ظهور الخطر من جديد!

توقفنا عن تناول الطعام انتبهت لحديثها وقلت:

– شعور الخوف طبيعي جدًّا لكننا سنواجه كل شيءٍ معًا أليس كذلك؟

– بالطبع لكني أشعر بقلقٍ ليس أكثر!

هل رأت الرسالة التي تقول: "أين الجوهرة"؟ كلا بالطبع لقد أحرقتها ونسيت كل شيء قالت:

– (حـــازم) يجب أن تعدني أنك ســـتظل بجـــواري دائمًا مهما كلف الأمر! لا بد أن أصارحك بشيءٍ أخفيته عمدًا عنك!

ذهلت قليلًا واتسعت عيناي وقلت بنبرةٍ غاضبة متسرعة:

– أتخفين عني أشـــياء؟ أهذا ما تعاهدنا عليـــه؟ ألا يخفي أحدنا على الآخر شيئًا!

قالت ممسكةً بيدي:

– خشيت أن أفسد الأمر وأن أشعرك ببلاءٍ دائم.

قلت بغضب:

- أنتِ لستِ ببلاءٍ يا عزيزتي! لقد تقبل كلٌّ منا الآخر على الرحب والسعة! والآن ماذا تخفين؟!

اقتلعت يدها من فوق يدي برفقٍ ووضعت ورقة! الخطاب المرسل لي نفسه! والخط نفسه! يقول الرسالة نفسها: "أين الجوهرة؟"

أقول بدهشة:

- تبًّا اللعنة! لماذا لم تخبريني بالأمر؟

- خشيت إفساد فرحتك! لقد أُرسل ليلة الزفاف.

ارتفع حاجباي بدهشة مصطنعة! يا لي من أبله! لقد أرسلوا إلى كلينا، وكلانا أخفى عن الآخر، وكلانا أيضًا خالف عهده بأننا لن نخفي سرًّا عن بعضنا البعض! وددت أن أنفجر ضاحكًا! لكني لملمت رباط جأشي وقلت:

- من المرسل؟.. أتعلمين من هو؟.. لقد قتلنا الشمطاء وشقيقتك! أكملي طعامك وتحدثي.

- لا أستطيع.

دسست الطعام بفمي دون أن أبالي.. قالت:

- أنا أعلم من المرسل.

- ماذاااااا؟ كيف؟

لا يا (نادين) ذلك لم يكن بالاتفاق.

- هو مجرد تخمين! ويمكن أن يصبح هو.

النساء وحاستهم السادسة! قلت بمرح:

- وأنا أيضًا أعلم من هو.

قالت بجديةٍ وشغف:

- أتعلم حقًّا؟

قلت بروتينية والطعام بفمي:

- من سواه؟ إنه صديقي (مجدي) ذلك الأبله يعبث معنا ليس أكثر!

أحنت وجهها باستنكارٍ وأنا أعلم ما تقول سرًّا تود قول: "أيها الأبله" لكنها لم تنطقها مع الأسفٍ قالت بصرامةٍ هادئة:

- يـــا (حازم).. إن الأمـــر لا يدخل نطاق المزاحٍ وأنـــا أعلم حقًّا من المرسل.

أتوقف عن دس الطعام وأقول بصرامة ثم أحني حاجبيّ بجدية:

- من هو؟

- من علم أختي السحر والشـــعوذة؟ لم تكن المرأة العجوزٍ بل كان رجلًا.

دقيقة من الصمت غرقنا بهاٍ ثم أسرعت بقول:

- ولماذا أخفيت الأمر عني؟

لو كنت تشـــعر بالتسرع من الزواج من فتاةٍ مثلي، قلها الآنٍ قلت لك فـــي بادئ الأمر: "لا تتعجـــل ودعنا نتعرف أكثرٍ ولن أخفي عنك شـــيئًا" لكنك تعجلتٍ كنت سأسرد لك كل شيءٍ عني وعن أختي وعن...

تبًّا لهرائك اللعين! تعلمين بأني أعشــق الهواء الذي يسبح من حولك وترددي تلك النغمة اللعينة التي أكرهها بشدة..

- (ناديــن)! لا ترددي تلــك النغمة ولك أن تعلمــي أن نغمة خراب البيوت بطلب الطلاق على ســبيل المزاح هيا أخبريني بالأمر ولا تخفي شيئًا.

أمسكت يدها ثم طبعت قبلة حانية وقلت:

- أخبريني ولا تخفي شيئًا تلك المرة.

***

"البوابات ستفتح بعد نصف دقيقة"

بوابات؟ عن أي بواباتٍ تتحدث تلف يديها حول صدرها بتحدٍّ قائلة بثقة:

- أعتقــد أنك مررت بتجارب خارقة للطبيعة، لا داعي للاســتغراب والدهشة البوابات الزمنية، بالمناســبة يا سيادة الكاتب الكبير، لو تعرف بتاريخــك وتاريخ الفراعنة الفراعنة هم أول من تحدثوا عن الســفر عبر الزمن وثبت هــذا على بعض أوراق البردي التــي وجدت في مقابرهم، الموضوع باختصارٍ، توجد بوابات تقوم بنقل الناس إلى كواكب وعوالم أخــرى خارج الأرض.. وأكدوا هذا في بردية تقول بأن "رع" كبير الكهنة كان يصعــد ويهبط للســماء من خلال دائــرة معدنية تلقــب بـــ (بوابة الجحيم) ونحن نعلم بأمر بوابة زمنية ســتنقلنا إلى مكانٍ آخر في الأرض

وليس الفضاء لا توجد حياة في الفضاء لأني أعرف سؤالك القادم أكيد شاهدت أفلام أجنبية عن موضوع الانتقال في أي بقعةٍ بالأرض عبر بوابة كروية أو مربعة فنحن سننتقل إلى مكانٍ آخر عبر إحدى هذه البوابات ولسنا في انتظار أحد، المكان الآخر يبعد أميالًا عن هنا يمكنك القول بأنه في الجانب الآخر من الأرض لماذا؟ لأننا سنبحث عن العلاج لزوجتك وسوف نعود.

- انتهيتِ أم هناك المزيد؟

- انتهيت.

- جميل، ما المقابل الذي يدفعك لإنقاذ حياة شخصٍ لا تعرفينه؟

- رد الجميل؟

- أتعرفينها؟ هل تعرفين (نادين)؟

- الأمر ليس هكذا، أنا أرد جميل أحدهم في زوجتك!

الأمر ليس مقلقًا على الإطلاق إذًا لا خوف منها! شعورها بأنها ترد الجميل مريح بالنسبة لي إنها ترد الجميل يا (حازم) لنعطيها الأمان يا صاح بالتأكيد سأعلم هذا (الجميل) ونحن في الطريق! لا يوجد طريق، سنتواجد في مكانٍ ما ونحضر العلاج ثم نعود إلى المنزل مرة أخرى سنعود سالمين ها هي البوابة تولد في الفراغ وتتسع لكنها مظلمة المكان الذي نشأ داخلها مظلم تمامًا على ما يبدو كأنك فتحت بابًا يحمل حياةً أخرى داخل الميدان الواسع، قالت بهدوء:

- هيا بنا لنتقدم ونعبرها فنحن لا نملك وقتًا.

- حسنًا، تقدمي أنتِ أولًا.

- فليكن.

تقدمت هيا ووقفت بالداخل كزهرةٍ نبتت داخل حديقة جرداء كانت تغوص بالظلام قائلة:

- هيا لا يوجد وقت لنضيعه!

تقدمت بحذرٍ بينما أشاهد الفتحة وأقارنها بالميدان كأنها لوحة سوداء وضعت داخل الميدان الواسع.

عبرت الفتحة، لأجد الظلام، هل نحن بالفضاء؟ لا ليس الفضاء! إنما شيء أكثر ظلمة من الفضاء.

على الأقل الفضاء ما يضيئه النجوم أما هذا لا يضيئه شيء كغرفةٍ نسي أحدهم إضاءة مصباحها وتركها مظلمة أنظر إلى الميدان المضيء من داخل الفتحة أو من داخل المدينة الأخرى، والفتحة تضيق رويدًا رويدًا إلى أن انتهت وتلاشت نقف وحدنا وسط ميدانٍ آخر يحكمه الظلام فقط الظلام، وقبل دخولنا اهتز الهاتف أتت رسالة عاجلة من (نادين)..

(نادين)..

دائمًا تأتي في الوقت الغير مناسب، يبدو أن قلبك شعر بي تلك المرة ويعلم أنني أخاطر من أجلك.

لو حدث لي مكروه على الأقل سأحرص على عودة هذه الفتاة بالدواء سالمة لكِ.

***

داخل منزل الاحتمالات
ومنطقة المستكلبين

عدة رسائل من (نادين) لم تقرأ بعد

الرسالة الأولى

(حازم)...

أعلم أنك لا تعلم المزيد من الأسرار عني وعن شقيقتي قلبك نقي للغاية مندفع كالعادة متهور أيضًا لو علمت من أنا منذ البداية أوقن أنك ستتركني وتذهب لتبحث عن فتاةٍ أخرى تصلح لك خالية من الشوائب اللعنة لا تخصني وإنما اللعنة يصيبك بها أحد أشقائك فتصبح وصمة عارٍ على جبينك إلى الأبد لا أحد يتنصل من أشقائه وشقيقتي كانت لعنة بالفعل استغلت الشبه الذي كان بيني وبينها عدة مرات أوقعت حبيبًا كان لي ونحن بالصفوف الأولى من الجامعة ووجدتهما على الفراش معًا كانت تكرهني دون مبرر، وكيف أعالج هذا الأمر؟ كلما حاولت إصلاحه أفسده سواد قلبها كان لها حبيب يعيش في مدينةٍ ريفية في إنجلترا ولا أعلم التفاصيل عن مسكنه هناك هذا الرجل ساحرٌ وما أن علمت منها بالأمر

حتى أمرتها بالابتعاد الفوري عنه أدرك أنها لا تستمع لأحد سوى لنفسها الأمارة بالسوء هربت من المنزل وذهبت إليه غضب منها أبي وأمي ومنذ تلك اللحظة تحسدني على حبهما لي حيث فضلاني عليها كانت الرسائل تأتينا من آنٍ لآخر بفقدان عزيزٍ ما لدى أبي وأمي مثل الخالة والعمة والعم فور وصول الرسالة بعدها يمرض العم وفي نهاية اليوم تذهب روحه إلى العالم الآخر وهكذا أصبحت الرسائل الآتية مصدر رعبٍ لدى أبي وأمي ففور وصول رسالة بموت أحد الأقارب يسارعوا بالذهاب إلى الضحية الأخرى وما أن يصلا لها حتى تفارق الحياة أعلم أن أختي تمارس السحر الأسود لقتلهم أختي تقتل كل شيءٍ أحبه، أبي وأمي وحتى أنا والغريب لم تقتلهما! رغم سهولة الأمر بالنسبة لها أما أنا فجعلتني أقع بحب أحدهم وأذهب إليه، وحقًّا لا أدري كيف وقعت في حب ذلك الشخص! لا أريد تذكره فالأمر يزعجك كنت تحت سيطرتها السحر حقيقة وأنت تعلم هذا وأنا لا أريد إزعاجك يا حبيبي نعم بالطبع أنت حبيبي وأود أن أموت جوارك فذهبت إلى كفر الهلع معك لتلهو معي وتقتلني ببطءٍ من الخوف والرهبة فكنتَ طوق النجاة وبعد موتها انقطعت الرسائل بلا رجعة فكنتَ في غيبوبة طويلة وفور استعادة وعيك وإدراكك تزوجنا، أتت لنا رسالة أخرى تحمل طلبًا غريبًا.. "أين الجوهرة؟".. فيبدو أن المرسل يهتم بأمر الجوهرة وليست عائلتي فأمر عائلتي لا يخصه تلك المرة خشيت عندما رأيت الخطاب رؤية تهديدٍ آخر يبدو أن الجوهرة ذات شأنٍ كبير في عالم

السحر، يبدو أنها أخبرته المزيد عنا، وعن إرسالها لخطابات التهديد، فكانت هذه هي وسيلته في الوعيد، وإن لم نعطها إياها سيفعل معنا ما هو أبشع من الموت، سيجعلنا نتمنى الموت، وأنا لا أهاب الموت بقدر خوفي من فقدانك.. (حازم) أنا أعلم ما بي، ترى هل تعلم أنت الآخر ما بي؟.. فور أن شعرت بالألم، حمدت الله أنني صاحبة الألم وليس أنت، ليتني أتحمل كل الآلام وليس أنت، إذًا اللعنة تخصني وحدي، فهو لا يعنيه أمرك، وذلك الرجل بالتأكيد يعلم أن الجوهرة معنا.. (حازم) لا تعطهم الجوهرة، لو كان حبك لي يقينًا لا تعطهم الجوهرة، عدني بذلك الأمر، عاجلًا أم آجلًا سأموت، ولو حدث هذا الأمر عدني أن تستمر في الحياة، وأن تجد حبك الخالي من اللعنات وخيبات الأمل والخطر، وبعثرة الأحباء من حولك، يكفي ما مررت به من قبل، أنت تستحق الأفضل، صدقني، أنا لا أصلح لك رغم حبي لك، أوقات الفراق يعني الحب، تضحية، من أجل ما نحب، الآلام تزيد، أود الصراخ، لكني كتمت الألم، أريدك دائمًا بخير، لا تجري اتصالك بي خلال الليالي المقبلة، أنا في انتظار خطابهم الآخر، ليرسلوا لي عنوانهم أو.. لا بد لهم من الوصول إلى الجوهرة، فخطاب التهديد ومرضي هو التهديد الأخير، مما يعني وصول خطابٍ آخر بتسلم الجوهرة، فاتركني هنا بعض أيام إلى أن يأتي خطاب آخر من فضلك، كن دائمًا بخيرٍ يا عزيزي وحبيبي الوحيد.

***

يبدو أننا في مدينةٍ مظلمة حقًّا.

مدينــة أوروبيــة الصنع، هناك مصبــاح يظهر ويضيء على اســتحياء بكل وهنٍ وضعف، ليجعل ظلنا كالأشــباح، ســيارات على الجانبين لكن الأتربة وجدتها مسكنًا لها، كيف علمت في الظلام؟ مسحت على إحدى السيارات، وأخذت أنفض يدي من الغبار، الفتاة تنظر إلى الأمام نحو قصرٍ مخيف، يبدو أن صاحبنا هذا يهوى أفلام الرعب الكلاسيكية، أقصد مالك هذا القصر، قلت للفتاة بحماس:

- هل مات أهل المدينة؟

قالت بدهشة:

- أنا لم أحضر إلى هنا مطلقًا، ولا أعلم كنه هذا المكان! لكنه قال بأننا سنبيت بهذا القصر الذي أمامك، الذي يضيئه مصباح ضعيف، لنذهب إليه فورًا.

أمسكت كتفها بحذرٍ قائلًا:

- أخفضي صوتك، وسيري بهدوء.

قالت بتوتر:

- لماذا؟

- أخفضي صوتك وكفى غباءً، هنالك كلاب ما بين كل سيارةٍ وأخرى، سيري بهدوءٍ وانظري إلى يمينك هكذا!

تحشرج صوتها قائلة:

- أنا أرهب الكلاب ولكن تلك ليست كلابًا عادية.

- والمدينة أيضًا ليست عادية.

- أقصد أن عيون هؤلاء الكلاب تضـــيء باللون الأحمر لم أره طيلة عمري أنا خائفة جدًّا.

قارنـــت القول بالفعل والتصقت بي مثل العشـــيقة لكني أبعدتها عني برفق وحرص أيضًا يجب أن نظل ســـويًّا ونحن في أزمة يملأها الخوف من كل اتجاه كلا يا فتاة لن أربت على كتفك بحنانٍ وأطمئنك، فوجودي هنا لسبب وهو إحضار العلاج لزوجتي وليس لطمأنة فتاةٍ غريبة مثلك هيا سيرى هكذا خلفي سأواجه الكلاب أنظر ناحية الشمال لأجد كلبًا وقف على الأربعة ويســـتعد للهجوم ولعابه يسيل كلب (مسعور) على ما يبدو وهذا الحيوان لن يكفيه حذرنا ســـيهاجم لأنه لا يشتم رائحة الأدرينالين فقط بل يشـــتم رائحة اللحم يزمجر لنتوقف وقفنا خلف إحدى السيارات يرتفع صوته ليســـتفيق رفاقه بعيونٍ حمراوات كالدم ولامعة نرى جيوشًا من الكلاب تهب من كل اتجاه يســـدون الطريق نحو القصر ويســـتعدون للهجوم الفـــوري ولمَ لا؟ نحن وجبة لا بأس بها، وســـهلة الافتراس!..

لنقتنص جزءًا من الثانيـــة لأقول حكمة: "الموت يقترب منك كل لحظة" لكن الله ينجيك بطريقة أو بأخرى لتشكره ويعطيك فرصة ذهبية بل أكثر من فرصة لتفعل الخير ولكنك تشعر بالانتصار وما أن تستعيد حياتك مرة أخرى كي تنسى فضل الله عليك أيها التعس لتطغوا بعدها وعندما يقترب

منك الموت تعود إلى الله مرة أخرى متوسـلاً بالعفو والرحمةٍ يا لك من تعس أيها الإنسـان حقًّا! لا تعلم مغزى الحياة حقًّا، لو أدرك كل شخصٍ نهايته ما طغىٰ أو قساٰ أو كره أحدًا، لكن الإنسان ينسى.

وتلك هي مأساته.

الكلاب تقتربٰ وتستعد لالتهامنا.

وانتهت الحكمة.

***

في تلك اللحظة حدثت نفسي قائلًا:

يجب أن أبقى حيًّا من أجل (نادين).

وبعد إحضار الدواء فمرحبًا بالموت على الرحب

والسعة.

التصقت الفتاة بظهري أكثر احتضنتني من الخلف ودفنت رأسها بظهري بخوفٍ مثل الأطفال، حركة (مصطنعة) أدرك ذلك الأمر ومنذ تلك اللحظة لا أمان لكِ يا فتاة، يجب أن نتذكر هذا الأمر طوال رحلتنا في هذا المكان لا أبالي بها كثيرًا، بينما أدرس خطة جديدة أبعدتها قليلًا نحن جوار سيارة فتحت فتحة وضع الوقود بالسيارة هناك عصا أسفل قدمي، أسرعت، سأمزق جزءًا من قميصي الأبيض لأربط به مقدمة العصا وأضعها بفتحة لتمتص القليل من الوقود وتبتل بالـ (بنزين) ااااه تذكرت ويا للصدف كنت أحمل قداحة ذهبية أعطاني إياها كهدية، الكاتب الكبير أتذكرونه؟ الذي أدار ندوة توقيعي الأخيرة ونسيتها بجيبي، تأملتها بينما أشاهد النجوم وضعتها بجيب بنطالي لو كتب لي العودة حيًّا سأشكره وسأحضر له هدية لرد الجميل أشعلت العصا من المقدمة الكلاب تحيط بنا في كل مكان الحيوانات بأكملها تخشى النار، هذه فائدة القراءات المستمرة بدأوا جميعًا في الزئير لو كان المكان يملك سكانًا لفتحوا النوافذ ليحاولوا اكتشاف سبب زمجرة الكلاب بكل شراسةٍ ووعيد في تلك الساعة تقدمي يا فتاة الفتاة متصلبة وخائفة كلا تقدمي، أمسكت يدها وأرهبت الكلاب بالعصا المشتعلة تقدمت لألتف بحركةٍ دائرية مريبة أحد الكلاب يقول: "لو لم تمتلك تلك العصا المشتعلة لافترستك بأسناني" ما زلت أتمسك بيدها وأشعر أن الأمر أعجبها فسارت معي

وتقدمنا إلى أن وصلنـــا إلى باب القصر الفتاة ملتصقة بظهري.. "لتطرقي الأبواب، فالشعلة قاربت على الخفوت" والكلاب تشعر بهذا الأمر ولن تنتظر نحن مثل صرصار مســـموم يتجمع حوله أسراب النمل وفي انتظار اقتراب أول نملة لكني أرهبتهم بالعصا المشتعلة يمينًا ويسارًا الفتاة تطرق الأبواب لكنها لا تهشمه هيا يا فتاة أحدهم يقترب يزمجر بوحشية:

- هلا أســـرعتِ هشـــمي الباب الكلاب تقترب وأحدهم يود التهام قدمي.

- بالفعل..

- بالفعل حدث!

أحدهم وجد قطعة لحم إنها قدمي أشعر بأسنانه تغرز بوحشية أضربه بالعصا لكنه متمســـك بقدمي كأنما يقول: "هذا حقي ونصيبي أنا من هذه الحـــرب ولن يأكلها غيري" أضع مقدمة العصا المشـــتعلة في رأســـه ما أن اقترب اللهب من رأســـه حتى ابتعد ولكنه لا يزال يزمجر في شراســـةٍ واشتعل جزءٌ من مقدمة رأسه بينما ينظر إلى العصا المشتعلة بتأهبٍ شديد في انتظار سقوطها أو سقوطي والآن الباب فتح (بعد خراب مالطة) وظهر رجل عجوز أشيب الفودين يقول: "هيا ادخلوا" الكلاب تتجمع وتستعد لحفلٍ لن يمنعـــه أحد تدخل الفتاة بينما أضرب أحد الكلاب لينزف دماء ساخنة.

يتخطاني الرجل ويقول بهدوء:

- ابتعدوا عن هنا.

تتوقف الكلاب عن الزمجرة، وكأنها رأت وحشًا كاسرًا يفوقها حجمًا، لماذا لا يأتي أحدهم ويلتهم رأسه، ويسقطه أرضًا ليلتهموه التهامًا مثل دجاجة وقعت في حظيرة الذئاب؟ فهو يستحقها عن جدارة المشؤوم تركنا بالخارج ولم يستمع لطرقات الأبواب ولا نباح الكلاب، كأنه في انتظار أن يلتهمنا الكلاب، هذا ما يبدو! الكلاب تبتعد وتعود إلى أماكنها في طاعةٍ عمياء، دخلنا أخيرًا وتبعنا هو الآخر، ثم أغلق الباب خلفه، أعلم هذا! يمتلك طاقة سحرية لعينة بالطبع، لا تحتاج لكثيرٍ من الذكاء، وأنا هنا في منزله، سوف يعرض لي إنجازاته وبطولاته و.... يقول:

- سيأتي سيدي لاستقبالكم بعد لحظات.

يا (حازم) لا تدع عقلك يستنتج شيئًا داخل هذا القصر، لقد نجوت من الكلاب، ولا تأمن شيئًا ها هنا.

فيمكن أن يكون الأمر بأكمله خدعة متقنة الصنع.

ربما!

***

يحضر محققًا طبيًّا، يضعه داخل وريدي، ثم يسحبه، يطرأ على بالي مقابل ما فعله منذ لحظات، أقول بحذر:

- هل تريد دماء بالمقابل.

باستنكارٍ ودهشةٍ يقول كالمصعوق:

- لماذا أريد دماء؟

أقول بمرح:

- اه تلـــك حكاية أخرى لقد ذكرتني بأحدهم فقط(*) كنت ألقبه بـــ (عم النوبي) لكنه مختلف عنك بالطبع لو كنت لا تريد الدماء فشكرًا جزيلًا لك.

يقول باستنكار:

- سيدي قادم إليكم أعتقد أنك تســتطيع المشي يمكنك الصعود مع الفتاة إلـــى الطابق الثاني ودخول الغرفة الرابعة ســأطرق الأبواب عندما يحضر سيدي، إنه بالخارج الآن.

أسرع بقول:

- لا أريد غرفة وحيدة لا بد لي أن أستريح.

قال بنبرةٍ لا تعجبني:

- هذه تعليمات ســيدي هذا ليس فندقًا لتبيتا به كما شــئتم ولتختارا مكان المبيت هي غرفة واحدة لكما أم هذا أو...

قاطعته الفتاة التي نسيت وجودها بيننا:

- حسنًا كما تشاء.

تنظر نحوي بجدية قائلة:

- هيا لنصعد ولنستمع إلى التعليمات لنحصل على دواء زوجتك.

(*)بائع الدماء أحداث بالجزء الأول, يمكنك مراجعة الجزء الأول لمعرفة التفاصيل.

أنظر لها بريبة أستطيع الوقوف أخبرني هذا الرجل الغريب بجلبابه الأبيض أن المحقن يكفي لعلاج عضة الكلب المسعور سيزيد من حرارة جسدي قليلًا وسيذهب البأس المكان يعج بالتماثيل العارية تماثيل بيضاء اللون لكنها عارية لفتيات عديدة يحملون الوشوم في مناطق متفرقة من أجسادهم قصر قديم لكنه نظيف تمامًا يسكنه التماثيل لاحظت وجود تمثال لـ (نادين).. لاااا ليست هي بل هو لشقيقتها كيف علمت؟.. "منقوش بالأسفل اسمها بالإنجليزية" ترتدي فستانًا لا يظهر عورتها لكنها تحمل وشمًا على كتفها اليسرى مثل باقي التماثيل قلت لها ونحن نصعد:

- هل تعرفين حكاية كل هذه التماثيل؟

قالت بروتينية:

- أعلم القليل عنهم سأخبرك بالأعلى.

فتحنا باب الغرفة الرابعة كما قال لنجد فراشًا وثيرًا نظيفًا ومبهجًا فراش لزوجين بشهر العسل والغرفة مضاءة باللون الأبيض والستائر أيضًا تحمل اللون نفسه أنظر إلى الفتاة بشك بينما تسرع إلى فتح الخزانة المرصعة بقطعٍ من الذهب لتجد الكثير من الملابس النسائية أقول بهدوء:

- لن ترتدي شيئًا من هنا في حضرتي! فكما يقول الخادم: "وجودنا هنا لن يطول".

لم تسمعني وأزاحت الفساتين لتنتقي ثوبًا وتضعه عليها بنشوةٍ غريبة لتقول:

- هذا جميل لكنه غير مناسب لي.

تضيق عيناي أكثر بينما أراقبها أسير بهدوءٍ لأجلس على الكرسي الكبير المجاور للفراش لأقول لها:

- اتركي كل شيءٍ فبيننا حديث طويل هذه الليلة.

***

- ماذا تعرفين عن مرض زوجتي؟

قلتها في صمتٍ وحزم بينما أتحسس شيئًا بجانبي أعرف أن هذا ليس وقته أراقبها تسير بنعومة إلى أن جلست فوق الفراش وتحسست بيدها لتراقب جودته أو نعومته أتعلمون ماذا أفادني الكبر والنضوج؟ أصبحت أنصت أكثر لا بد أن أحتمل هذا الهراء والعبث إلى النهاية فحتمًا ستعلم غرض الآخر في النهاية لا أحد يفعل شيئًا بالمجان، ثق بهذا أداعب أرنبة أنفي بحزم وصمت في انتظار صدور حديثٍ منها يهدئ شكوكي نحوها التي بدأت تتصاعد قالت بهدوء:

- لقد علمت كل شيءٍ.

صمتت بينما تداعب الفراش ثم أكملت: لقد كنا أصدقاء! أنا و(نادين) وأخبرتني بكل شيءٍ عنك وعن الأحداث المروعة التي شاركتها إياها ولأخبرك أمرًا أنت لا تعرفه إنها ما زالت متعلقة بالماضي وما زلت تحب ذل...

- اخرسي أيتها الفتاة قبل أن أجز عنقك وأقتلعه لأطعمه لهؤلاء الكلاب.

اللعنة على تلــك الفتاة لقد أغضبتني حقًّا وجعلــت الفئران أجمعها تعبث بصدري كما يقولون وحقًّا لا أمان لتلك الفتاة بدهشةٍ قالت:

- أعلم أن الأمر يغضب وهذا حقــك تمامًا لقد أخبرتك بأنها تحتاج إلى وقتٍ للتفكير و...

- باختصار ماذا تريدين؟ وما علاقة هذا الأمر بمرضها وإحضارنا إلى هنا؟

تأملتني طويلًا وقالت:

- زوجتك مسحورة وذلك الشاب هو من جع...

- لا تكملين أيتها البائسة أنتِ لا تعلمين شيئًا بالمرة وتعبثين معي.

قالت باستنكار:

- كان لها شــقيقة، أليس كذلك؟ وتم اعتقالهــا ووضعت بالزنزانة، أليس كذلك؟ وكان صديقك (مجدي) هو من أنقذك منها وانتهت وماتت بالحرق! أنا أعلم كل شيء لقد عاود الاتصال بها هذا الشاب ولم تخبرك بالأمر لكنك كنت مخطئًا ومتســرعًا ولم تمهلها الوقت الكافي لتخبرك بالحقيقة كاملة كنت عجولًا وأســرعت بالزواج منهــا أعلم أنك تحبها أنا صديقتها الوحيدة فهي أخبرتني بكل شــيء قد عاود الاتصال بها هذا الشاب من جديد من أجل عودتها إليه مرة أخرى وهي لم تخبرك وأخفت عنك الأمر برمته هذا الشاب قام بعمل تعويذة خاصة الموضوع له علاقة بالسحر الأسود ولا أحد يستطيع فك التعويذة سوى مالك هذا القصر هي

أخبرتني بالأمر مالك هذا القصر قام بتعليم عدة أشـــخاص عندما كان في زيارةٍ لمصر منهم هذا الشاب علمهم الكثير عن السحر الأسود ولا أعرف علاقة هذا الشاب بشقيقتها لكن على أي حال له علاقة بشقيقتها.

عقدت حاجبيّ بكل غضب بينما أستمع لها ولا أقاطع رغم أن حديثها لا يحتمل الخلاصة أن مالك هذا القصر سوف يفك سحرًا قام به أحدهم لتمرض زوجتي وهو خلاصة الوضع وما تتلفظ به هذه الفتاه بعد الآن لهو مجرد هراء أكملت:

- أخبرتني (نادين) بكل شـــيء ورد الديـــن.. (نادين) وقفت بجانبي أثناء مرضي كنت مريضة يومًا ما وساندتني في الوقت الذي تخلى عني به الكثيـــرون تخلى عني كل من حولي إلا هي ووقفت هي جواري! ويجب أن أرد لها الدين أبدو لـــك غريبة الأطوار كل من اقترب مني يلاحظ هذا الأمر لسنا كاملين!

قلت بهدوء:

- وكيف علمت بأمر الانتقال عبر البوابة؟

صمتت وكأنها تفكر في جوابٍ منطقي ذكرني بأحدهم كان يتمتع بداء الكذب يصمت عندما يطرح أحدهم سؤالًا منطقيًّا ويتهرب ببلاهة شديدة ثم يصمت إلى أن ينسى السؤال أو يقتنع الآخر أنه ارتكب فاحشة لا تغتفر بطرح سؤاله في انتظار ردها وقبل أن تنفتح شفتاها بنطق شيء استمع إلى

طرقات هادئة على الأبواب.. (طق طق طق).. أســرع لفتح البابٍ ها أنا أمسك الباب لأفتح.

وما رأيته جعل شــعيرات رأســي تنتصب من الهلــعٍ وأصبت برعبٍ وشعرت برجفةٍ بجسدي.

فكان الخادم بجمجمة مشــوهة ملطخة بجلدٍ ودماءٍ ولا يملك قزحية أو عينينٍ وكأنه كان يصارع أحد الوحوشٍ ورغم الهزيمة يقف منتصرًا.

تتســع عيناي برعبٍ، الفتاة من خلفي تصرخٍ والخادم يقول ويســيل لعابه الدماء وقطع اللحم:

- لقد أحضرت لكم الطعام.

وطاولة الطعام لا تحمل سوى كلب ميت وفمه مفتوح على مصراعيه بوحشــيةٍ، وقد فقد الحياة بذهولٍ ممزق إلى أجــزاءٍ كبيرةٍ قدمين وأمعاء ورأسٍ وكل شيءٍ يحمل الدماء، لم أتحمل الرائحةٍ ولا هيئة الرجل.

أغلقت الباب في سرعة! وســددته بظهريٍ ثم قمت بتحطيم المفتاح من أجل غلق الباب وتأميننا.

اخترقت يده الباب.

يد فقط اخترقت الباب ملطخة بالدماء كانت جوار وجهي تمامًا تبحث عن أي شيءٍ تمسكه.

- لاااااااا.. لاااااا.

***

"هل تسمعني؟"

هل كنت نائمًا؟

الصوت يأتي وكأنني غارق في قاع المحيط لم يلبث أن صعدت رويدًا رويدًا لأسمعه بوضوح، لقد وقعت رأسي على صدري وانتصبت عند سماعها تتحدث هل كان حلمًا؟ لكنه أقرب إلى الواقع يبدو واقعًا حقًّا أهو مفعول المحقن؟ محتمل بشكلٍ كبير قلت في سرعة:

- أكملي.. لا تتوقفي.

نظرت لي بذهول بينما أحاول مقاومة نومٍ يعصف بجمجمتي وقالت بشغف:

- هل أنت بخير؟

نظرت لها بجدية وحاولت مقاومة خفقات قلبي الضعيفة الواهنة، ثم قلت:

- كنا نتحدث عن أمر البوابة الزمنية تلك البوابة التي قامت بنقلنا إلى هنا.. كيف علمتِ بأمرها؟

قالت بجدية لا تناسبها:

- لقد وصلتني رسالة مثل تلك الرسالة التي وصلت لك وأخبرت بها صديقك (مجدي).

- لحظة كيف علمتِ بهذا الأمر؟

- ماذا؟!

- كيف علمتِ بأنني قمت بأخبار صديقي (مجدي) عن الأمر؟

ترددت وتوترت وشعرت أنها تتصبب عرقًا لكن الدوار كان أثقل من ملاحظة هذا الأمر شعرت بثقل رأسي لكني قاومت تلك اللعينة تخفي شيئًا أكبر لا أقدر على معرفته ولا مقاومته الآن!

- (نادين) أخبرتني بالأمر.. (نادين) تعلم كل شيءٍ وكانت تستمع لحديثك مع صديقك بخبثٍ من خلف الستار أنا لا أعرف الكذب، يجب أن تعلم هذا الأمر وكما أخبرتك من قبل أنت لا تعلم شيئًا عن (نادين).. وكانت على حق تمامًا عندما أخبرتك بالتروي، وذلك لا يعنيني الآن الآن يجب الحصول على الدواء من مالك هذا المنزل.

كالغر الساذج وقعت داخل حفرة أعدها أحدهم بصحبة هذه الفتاة بينما لا أفكر سوى بعلاج زوجتي شعرت بالغرق أو الغثيان لكني كنت أقاوم، وهنا بالفعل هناك طرقات هادئة على الباب.

أسرعتْ بفتح الباب.

لا أعرف من بالباب!

لكنه تحدث إليها بهدوء وهي تتحدث معه بكل شغف لم أستطع المقاومة دقات قلبي ضعيفة للغاية هل هو هبوط بالدورة الدموية المعتاد؟ جسدي يخمل ورأسي أيضًا الفتاة تأتي مسرعة هل سقطت؟ لا أدري! أرى يديها تعبثان بوجهي أسقط داخل ظلام.. لا أشعر بالدقائق أحدهم يفتح أزرار القميص ثم يعود من جديد.

ثم الصمت.

داخل غيبوبة طويلة.

***

منطقة الاحتمالات

وعودة الأعداء القدامى.

أفتح عينيّ لأجد (نادين) تمسك يديّ وتضع قبلتها فوق جبينيّ ما هذا؟ هل عدنا إلى هذا المكان من جديد؟ هو بالفعل، وتلك البقرة بالداخل تأكل شيئًا من الأرض لا أعرفه لكنها بالتأكيد تأكل في سلام.

هل عدنا إلى كفر الهلع؟ بالفعل عدنا، أبعدت يدها عني بقسوة لم أعتدها من قبل قلت:

- أين نحن؟!

قالت بخفوت:

- لا نزال في كفر الهلع؟

الرجفة تصيب أوصالي، أنظر لها لأجد وجهها لا يزال ملائكي بريء كما هو، ومع الأسف صادق لا ينطق سوى الصدق، أقول باستنكارٍ يشوبه قسوة:

- كيف عدنا إلى هنا؟ ألم ننجو سويًّا من هنا؟

نظرت نحوي طويلًا وقالت:

- نحن لم نغادر من الأساس، نحن حبيسان في تلك الدار إلى الأبد!

كيف هذا الأمر؟ هناك خطأ بالتأكيد! هل عدنا بالزمن إلى الوراء؟ أقول ولا أستطيع التحكم في انفعالي الذي خرج عنوة مني:

- كلا... كلا.. كلا، هذا غير منطقي، لا أصدق! أهي خدعة أم حلم أقرب إلى الواقع؟

قالت في براءةٍ وتعجب:

- ما بك تبدو غريبًا؟ ألم تذهب لإحضار الطعام لنا وللضيف؟

باستنكارٍ واضح قلت:

- ضيوف، عن أي ضيوفٍ تتحدثين؟

- انظر، لقد حضرا، فمرحبًا بكما.

فتح أحدهم الباب، فكانا هما! العشيقان بالزي الفلاحي المعروف، لكنهما كانا بلا حدقة، يسيران بهدوء، ويقتربان نحونا وعلى شفاههما ابتسامة غير ودود.. صرخت بوجه (نادين):

- هل كنتِ تعرفين الأمر؟

- إنهما لن يلحقــا بنا الأذى طالما لا نفكر في مغــادرة الكفر فنحن معهم إلى الأبد!

قلت بغضبٍ لهما:

- كيف دخلتما؟ ولماذا جئتما؟ اخرجا الآن!

ارتفع حاجبا أحدهما ليقول بدهشة:

- نحن جيرانك يا رجــل، ما بك؟ انت دعوتنا إلــى هنا وقد واربت الباب حيث ندخل فورًا.. ما بك اليوم؟!

تنهدت (نادين) قائلة:

- لقد خرج لإحضار الطعام وعاد ثم جلس هنا كالذي فقد الوعي لقد رفضت الزواج به هو يمتلك يقينًا وإيمانًا بأننا لو قررنا العيش معًا يجب أن نتزوج! وأنا مصرة على أننا يجب أن نتعارف أكثر وأكثر وأن نبوح بجميع أسرارنا لبعضنا البعض، وإنه لمتعجل!

أمســك وجهي لأتأكد من وجوده وأن الأمر حقيقي، وليس حلمًا ثم أبعدها عني كالمصابة بالجرب وقفــت ونظرت إلى البقرة نظرة اعتيادية غريزية ثم نظرت لهم من جديد يتحدثون همسًا وينظرون نحوي الزوجة تنظر لي باستنكار! أما الرجل فقال بينما يقف ويربت على كتفي:

- ما بك اليوم يا صديقي؟

- لست صديقك يا هذا! وهذا حلم أنت حلم لست حقيقي.

وبدون مقدمات ضربت يده كالمطرقة أسفل ذقني لأشعر بدوارٍ آخر وأسقط أرضًا لأتحسس موضع الضربة في ألم فقال بجدية:

- هل كان هذا حلمًا.

نظرت له بحقد ومسحت الدماء المتساقطة من فمي قال كمن يواسيني على فقدان عقلي:

- لا أعلم ما بك! لكنك تحتاج إلى هذه الضربة لتعود إلى وعيك!

هراء! كل هذا هراء ولا يمت للواقع بأدنى صلة رغم الدماء المتساقطة من فمي تسرع (نادين) وتتمسك بيدي لتساعدني على النهوض تركت يدي لها ووقفت أخيرًا أستعد لرد الضربة وقبل أن تطرق الفكرة أبواب عقلي أحدهم طرق الباب المفتوح.

- لا ليس أنتم!

إنهما (النوبي وصبيه الصغير الغبي).

* * *

كيف عادوا من جديد؟

ألم يذوبوا كالرمال؟

لقد عاد أعدائي القدامى

لحظة..

الدار ممتلئة، السائرون على الأربعة بالفعل هم! الذين كانوا في سيارات (المشروع) سيارات (السيرفيس) والقتلة والنوبي والصبي والعشيقان(*) أغمض عينيّ ما يحدث حقيقة لا تقبل الجدال أنظر إلى الخارج فكان الظلام يحتل كل شيء وهم بالداخل جميعًا مجتمعون يتحدثون في أمرٍ أصاب عقلي أقف وسطهم وبهدوءٍ أقول:

- يبدو أن هناك خللًا أصاب عقلي بالفعل يجب أن أدخل إلى المرحاض فورًا.

لنفكر قليلًا يا (حازم).. لقد دخلت وأغلقت الباب بروية لأفتحه قليلًا وأراقبهم ماذا حدث؟ وكيف اجتمع هؤلاء في الدار؟! أرى النوبي يأخذ الدماء من العشيقين ليأمر الصبي بإحضار حقيبة سوداء اللون ويعطيهم شيئًا لا أعرفه وعلى وجوههم معالم الرضا ماذا تفعلين يا (نادين)؟! هل أنت (نادين) بالفعل؟

تحضر لهم الطعام ويتسامرون ويضحكون ويبدو أنهم نسوا أمري.

ها أنا أدخل إلى الدار.

لقد أتيت بالفعل وألقيت السلام على الحاضرين وقلت للنوبي:

(*) الجزء الأول من كفر الهلع.

- كيف حالك أيها اليهودي الأسود؟! لا أملك لك دماءً اليوم.

ضربت صبيه الصغير على وجهه بمرح، اقشعر له بدني! قالت (نادين) بينما تنظر بدهشة إلى باب المرحاض:

- كيف خرجت من المرحاض؟ لم أرك.

الذي كان جوارها بالطبع نظر بشغفٍ إلى باب المرحاض، وقال:

- أجننت؟ لم أدخل المرحاض، لقد كنت بالخارج أحضر الطعام لضيوفي الأغبياء.

قال الفلاح العاشق الذي لطمني منذ دقائق:

- ألم ألطمك على وجهك منذ قليل، وجرحت شفتك السفلية؟

يقول هو:

- أأنت فعلت هذا؟! أنت جبان لا تقدر على فعلها.

ينظرون جميعًا إلى باب المرحاض حيث كنت أقف مرتجفًا ولا أعلم ما سيحدث! نظرت إلى النافذة بالفعل كان هناك نافذة، فلا بد أن أهرب منها حالًا أهرب من نفسي ومن هؤلاء لأجد نفسي أقف وسط الحقول وما زلت أركض وأنظر خلفي أتحاشى الحفر الطينية المبللة، كل شيءٍ حقيقي ولا يقبل الجدال.

أنظر خلفي لأرى من يطاردني.

هم بالفعل! السائرون على أربعة، وأنا أو شبيهي و(نادين) نركض على الأربعة، سحقًا! لقد اصطدمت بشجرة، ليست بشجرة! بل كان رجلًا طويل القامة يرتدي جلبابًا أسـودًا كبيرًا، لا أرى وجهه، لقـد كان صلبًا أكثر من اللازم وبلا ملامح.

يقول بصوتٍ عميق، بينما يراقبهم وهم مسرعون نحوي:

- قانون الاحتمالات.. ماذا لو؟

أصبحت المسـافة قريبة جدًّا بيننا وبينهم، لا يوجد وقت لمعرفة من هو، لقد تركته وأكملت الركض، نظر نحوي بينما أركض وهؤلاء خلفي، من أنت؟ وكيف أتيت إلى هنا؟! لقد وقعت.

كيف لـم أر تلك الحفرة؟ لـم تكن حفرة! أنا ميت. حفرة متسـعة وكأنها كانت معدة لسقوطي مسـبقًا، لأجدهم فوقي، يشاهدوني بشغفٍ واستنكار، أنا و(نادين) بعيونٍ بيضاء والسائرون على الأربعة، والعشيقان.

قلت بفزع:

- توقفوا.. سأشرح لكم كل شيء.

يقف هو المتشـح بالسواد وسـطهم، يراقبني بلا ملامح، يأمرهم بردم الحفرة المعدة خصوصًا لي.

لي وحدي! فأغمضت عيني، واسـتعددت لرحلتي الأخيرة، الموت حيًّا داخل الحفرة، جوار كفر الهلع.

وجوار كل الأعداء.

***

يقول أحد القتلة موجهًا حديثه إلى شبيهي:

- لماذا لم تدعنا ندفنه حيًّا؟

يقول شبيهي بسخرية:

- أجننت؟ أترككم لتقتلوا شبيهي الوحيد كلا بالطبع من الذكاء معرفة بعض المعلومات عنه.

قيدوني وأجلسوني فوق الأريكة الخشبية وقال شبيهي بسخريةٍ لا أتحملها:

- أيها النوبي أتحتاج مني بعض الدماء؟ شبيهي مستعد للتضحية بالدماء في أي وقتٍ هنا.

يتأهب النوبي كثيرًا عند سماعه كلمة (دماء) لكنه جلس يراقبني واقترب شبيهي ليقول بهدوء:

- من أين أتيت؟ قل ولن يقترب منك أحد ولكني أعدك بأني سأقتلك بعد أن أستخلص منك جميع المعلومات التي أريد هيا قل من أين أتيت؟ وكيف خدعت حبيبتي (نادين)؟

تأملتهم جميعًا وقلت هامسًا:

- أأقترب؟

قال بلكنة متهورة مثلي:

– لن أخفي ســرًّا على أحدٍ نحن جيران يا هذا تريدين إخفاء سر على عم النوبي الغبي بائع الدماء أم هؤلاء الســائرون على الأربعة أم...؟ أيها الرعديد لا يوجد بيننا أسرار.

قلت بهدوء:

– لك مطلق الحرية كما تشــاء ولكني أمتلك لك ولهم مفتاح التحرر من هنا إلى الأبد! ويمكنكم بعدها العودة إلى الحياة الطبيعية من جديد!

ألقيت قنبلة أصابت الجميع بالصمت والذهول أحنى شبيهي حاجبيه بجدية قائلًا:

– أتعلم لو كنت كاذبًا؟ سأجز عنقك.

قلت بهمس:

– يجب أن نبقى وحدنا بالغرفة أو يمكننا الدخول إلى تلك الغرفة فما سأقوله (خطير) حقًّا.

قال شبيهي موجهًا حديثة للحضور:

– أموافقون يا سادة؟

لقد قوبل العرض بالموافقة.

***

دخلنا إلى الغرفة وحدنا وأغلقنا الباب خلفنا.

قال شبيهي في سرعة:

– هل أنت أنا حقًّا؟

قلت في سرعة:

- يبـــدو الأمر هكذا! هل عندك خطة للفـــرار؟ هل حاولت الهرب مع (نادين)؟

قال بأسى:

- بعـــد دخولنا كفر الهلع! بكت (نادين) وحاولـــت تهدئتها! وبعد أيام! قبلنا أن نعيش معًا! عرضت عليها الزواج فرفضت! قد أتى الجميع إلى دارنا! كل هـــؤلاء الذين بالخارج عقدنا معاهدة ولـــن يخرقها أحد! أعد خطة ما للهروب! في كل يـــوم كنت أنوي الهرب! ولكن ما يؤخرني (نادين) وبات الأمر مستحيلًا (مغادرة الكفر).. لذا قبلت الأمر! واستسلمت.

- أنا لم أستسلم.

- ماذا تقول؟

قلت بكل جدية واهتمام:

- لقد هربت بالفعل في اليوم الثاني! فقدت الدماء وأعطيتها للنوبي! ثم أعددت خطة للهرب! لم أتحمل فكرة البقاء هنا.. (نادين) تملك شـــقيقة وهي تمارس السحر الأسود! وقد...

كان مذهولًا بينما يقاطعني:

- مستحيل! نحن لن نغادر أبدًا! لقد لعنا أحدهم إلى الأبد! ونحن باقون هنا إلى الأبد وأنت كذلك.

- لا أعدك بهذا الأمر.. أنا الآن غير مقيد.

قال شبيهي بلكنةٍ عصبية:

- أنـــا أعرف بما تفكر! تريد ضربي وأن تفقدني الوعي! والخروج على أنك أنا! ومن ثم تهرب.

- أيها الأبله التعيس! لن يحدث هذا الأمر!

- غريب!

لم تجل بخاطري تلك الفكرة مطلقًا.

يبـــدو أنه حدث أمر جلل! إننا متطابقان إلى حدٍّ مدهش ومفزع! لكن ما نفكر به ليس واحدًا! قلت بحذر:

- هل أتيت إلى هنا برواياتك؟

قال بدهشة:

- عن أي روايات تتحدث؟

أصبت بالدهشة وقلت:

- ألست كاتبًا شهيرًا يا رجل؟

نظر نحوي طويلًا! ومن ثم انفجر ضاحكًا! وقال:

- أنا حتى لا أعرف أن أخط اسمي!

غريب! الأمر عجيب بحق! ذهب وتركني بالدخل وحيدًا، والأســئلة تكاد تشـــج رأسي! وتقسمه إلى نصفين! ما هذا؟ يخترق الحائط مثل الهواء! صاحب الجلباب الأســـود الذي لا يوجد له وجه! وجه دون ملامح أسود كأنه ظل يغطي رأســـه بقطعة من القماش الأســـود! الذي ارتطمت به في

الخارج يسبح في الهواء ويقترب مني ولكن لا أرتعد أو تهتز شعرة داخلي في انتظاره بالتأكيد هيا قل أيها الغريب؛ ما رأيك في وضعي الآن؟

- قانون الاحتمالات!

لتتحدث أيها الحكيم وتخبرني بكل شيء وبقدرتك الكبيرة على خداعي ولمَ لا؟ فأنا أبله تمامًا هكذا تعتقدون في كل شخصٍ تضعونه داخل اختبارٍ ما! بأنكم الأكثر ذكاءً وحكمة قال بصوتٍ عميق دون أن يخيفني:

- ماذا لو تأخر ميعاد ولادتك؟ سيتغير برجك الفلكي ومعه صفاتك أيضًا وردود أفعالك ماذا لو صارت الأمور وذهبت إلى هناك لأداء عملٍ ما؟ ووقعت مع (نادين)؟ وذهبت إلى هناك إلى الكفر وقبلت التواجد به بدلًا من الهرب منه؟! لقد وقعت في قانون الاحتمالات أيها الشاب!

تأملت الحجرة جيدًا ولم أكترث كثيرًا لوجوده تركته يتحدث ولا يتوقف لا يعنيني ما يقول بقدر ما يعنيني اهتزاز الغرفة سمعت ضحكاتهم بالخارج غريب ألم أفضح الكذبة؟ لماذا لا يصمت كل شيء؟ قال بلكنةٍ غاضبة:

- ألا تسمعني أيها الشاب؟

نظرت له لأقول باهتمامٍ زائف ثم أومئ بالإيجاب:

- أكمل أكمل.. أنا أسمعك.

ينتصب ويعود إلـــى هيئته الحكيمة، وأعتقد أنها بلهـــاء، تأملت الغرفة جيدًا، ثم قال:

- من يقع فـــي قانون الاحتمالات لا يعود مثلمـــا كان! أنت الآن في أرض أخرى، ألم تسمع من قبل عن العالم الموازي؟ فكل ما يحدث لك الآن حقيقة مجردة بكل ما فيها، ماذا لو وق....

التقطت نفسًا طويلًا وقلت ساخرًا:

- ترى ماذا تريد مني أيها الحكيم الظريف الذي يعلم كل شيء؟ (*)

قال بهدوء:

- ماذا لو لم تـــأت مع الفتاة إلى هنا؟ أتريد رؤية مجريات الأحداث؟ فكل ما يجول بمخيلتك يحدث في مكانٍ آخر، مع شـــبيهٍ لك، اتخذ القرار بالفعل، ألم تقابل شبيهك بالفعل؟

(*) الأكوان المتعددة (بالإنجليزيـــة: Multiverse) هي عبارة عن مجموعة افتراضية متكونـــة من عدة أكوان - بما فيها الكون الخاص بنا - وتشـــكل معًا الوجود بأكمله، وفكرة الوجود متعدد الأكوان هو نتيجة لبعض النظريات العلمية التي تســـتنتج في الختـــام وجوب وجود أكثر من كون واحد، وهو غالبًا يكون نتيجة لمحاولات تفســـير الرياضيات الأساســـية في نظرية الكم بعلم الكونيات، والأكوان العديدة داخل متعدد الأكوان تسمى أحيانًا بالأكوان المتوازية Parallel Universes. والبنية لمتعدد الأكـــوان، وطبيعة كل كون وما بداخله، والعلاقة بين هذه الأكوان، كل هذه تعتمد على النظرية المتبعة من بيـــن عدة نظريات، ونظرية تعدد الأكـــوان هو فرضية في علم الكونيات والفيزياء والفلك والفلسفة والمســـائل الرياضية والخيال العلمي وقد تأخذ الأكوان المتوازية في هذا السياق أســـماء أخرى كالأكوان البديلة أو الأكوان الكمية أو العوالم المتوازية.

لم أفعل شـــيئًا مما يقوله بالفعل، ليتني كنـــت مجتهدًا في مادة الفيزياء، حينها ســـأكون ندًّا قويًّا له، لكنه بالطبع يعلم الكثير، يعلم ما لا أعلمه حتى الآن، من حقه تمامًا أن يمارس دور الحكيم، قلت:

- عن أي فتاةٍ تتحدث؟

- التي أتتك لتنقذ زوجتك، الجالسة معك بالغرفة!

- آآاه حسنًا.. تقصد (نادين).. إنقاذ زوجتي (نادين).

قال بالهدوء نفسه:

- بالطبع، أتود أن تعلم ما سيحدث لها؟

- كلا و...

ارتطمت بالحائط بكل قسوة، لم يمهلني، ولم يعطني حق الرد، اخترقته دون أن أدري!

إلى (نادين)!

***

كلا لن أقول وداعًا

لماذا أتيت إلى هنا؟ إلى المشفى القريب من منزلي؟ وقفت على عتبة الباب الزجاجي للمشفى أحاول أن أستفيق من غيبوبة بسيطة كنت لا أزال أستفيق منها وشعور الغرق يشملني كأني عائد من أعماق المحيط لكني أعود إلى طبيعتي رويدًا رويدًا والتنفس الآن ينتظم الرؤية غير واضحة لكنها تعود واضحة كأشعة الشمس.. (أب نادين) يأتي مسرعًا يدخل عبر الممر كالملسوع مسرعًا في لهفة ويتنفس بصعوبة لكنه يحاول تمالك نفسه ما أن رآني حتى أسرع نحوي حتى قال بلهفة ممزوجة بفزعٍ وتوتر:

- (حازم).. ماذا حدث؟

لا أستطيع النطق بينما أنظر إليه بكل ذهولٍ أحاول أيضًا التقاط أنفاسي أحاول تذكر وجودي هنا ولا أفلح فتركني هو في يأس وتذكر سر وجوده هنا فذهب إلى الداخل مسرعًا كأنه يحاول لحاق القطار على وشك الإقلاع فتبعته إلى الداخل مسرعًا وهناك وجدته يحدث موظفة الاستعلامات تنظر إليه بلهفة من علم خبر وتمسك سماعة الهاتف لتقول بعض الكلمات القليلة وتطلب رقم الغرفة أقف أمامها وأحاول نطق شيءٍ لكنه يسارع بقول:

- الغرفة الحادية عشرة.. (نادين).. ابنتي (نادين) هناك؟

تغلق سماعة الهاتف وتنظر إليه بكل عطفٍ وحزنٍ ومواساة فسقط هو أرضًا كلا لن يحدث هذا الأمر أقول بجدية وصرامة:

- ماذا حدث لـــ (نادين) يا فتاااااااااة؟ أجيبي فوراااا.

تمط شفتيها وتقول بحزن:

- فارقت الحياة منذ دقيقتين.

هناك خطأ ما لا كلا.. (نادين) لن تتركني وحيدًا لن يحدث هذا الأمر صوت الصفير يعلو في أذني والرجال يســـرعون لنجدة أبيها الذي ارتمى على الأرض ولم يحتمل ليست (نادين).. لماذا يا (نادين)؟ أقول بضعفٍ لأحدهم:

- أين الغرفة الحادية عشرة؟

يشير نحو الغرفة فأســـير نحوها وأراقب الغرف قدماي لا تستطيعان حملي.. (نادين) هل تشـــعرين بى؟ هل فارقتِ الحياة بالفعل؟ ليســـت (نادين)! أرى أمها على عتبة البـــاب تبكي وتضع يدها على فمها في ألم لا تســـتطيع إخفاءه هذا التعبير شـــاهدته في الأفلام وفي الواقع ألف مرة تعبيرًا عن فقدان شـــخصٍ لن يعود إلى الحياة مـــن جديد أحدهم يربت على كتفها ويبعدها عن الغرفة.. منعني أحد الرجال من الدخول فسددت له لكمة لينفجر فمه بالدماء من يجـــرؤ على منعي من الدخول؟ لا أبالي بالرجال حولي يمنعوني من أن ألكمه لكمة أخرى أكثر بطشًـــا.. "دعوني أدخل يا حمقى، إنها زوجتي" أشار كبيرهم بالسماح لي بالدخول وما أن دخلت الغرفة هذه ليســـت (نادين).. لا (نادين).. (نادين) أحدهم غطى وجهها وإلى الأبـــد أمرت الجميع بالخروج من الغرفـــة ليتركونا وحدنا

أغلق الباب جيدًا بالمفتاح فجلستي معها سوف تطول، أذهب إلى فراشها وأعري وجهها الملائكي لتنفجر عيناي ببكاءٍ صامت غير مصدق أجلس كالأطفال بجوار الفراش أمسك يدها وأهمس في أذنها:

- (ناديـــن).. هل ســـتتركينني؟ أهذا مـــا تعاهدنا عليه وأقســـمنا لقد أخبرتك من قبل أنني ســـأموت أولًا من أجل الإرث لترثيني أنتِ وأبناؤنا القادمون لتذكريـــن الآن هذه الكلمات وتعودي إلـــى الحياة من جديد! ولنبـــدل الأدوار أحببتك مثلمـــا لم أحب من قبـــل تتذكرين وجودنا في كفـــر الهلع لقد وقعت فـــي حبك لأول وهلة ولم أفصـــح عن هذا الأمر كان وجودك مطمئنًا أنســـاني ماضيًا كئيبًا قاســـيًا لا أحب تذكره البشر في الخارج لا يعلمون مدى ألم شـــعوري الآن لن أســـتطيع الحياة بدونك! تعلمين لماذا لم ألتفت إلى كلماتك التي تصرين عليها بكل قوة؟ عن مد فترة التعارف أنا لا أحتاج وقتًا لأكتشف مدى نقاء روحك الأرواح شفافة تـــرى بعضها البعض وها قد التقت أرواحنا ماضيك لا يعنيني يدك مثلجة لمـــاذا لا تضغطين على يدي مثلما كنا من قبل، أنـــا أحتاجها كثيرًا الآن! لتمســـكي يدي وتضغطي عليها لتعطيني الأمل كانت لمسة يدك تنسيني الدنيا ومن عليها وجهـــك لا يزال طفلًا طفلًا يحتاج لأب مثلي كنت أود تجربة شـــعور الأب ومنك يا (نادين).. كنت أرغب في ذريةٍ منك! يرثون عينيـــك براءتك ضحكتـــك.. (نادين) أنا من قبل وجـــودك كنت مراهقًا مغـــرورًا لا يصلح للعلاقات العاطفية أقبل يـــدك الآن وأنظر إليكِ كأنك

نائمة كنت أفعلها كثيرًا لماذا لا تضعين قبلة على وجنتي وتستفيقي لتطلع الشمس من جديد لقد غابت شمســـي إلى الأبد هناك شيء لم أخبرك به لقد أتت فتاة وأخبرتني أنها تحمـــل دواءً لكِ وأخذتني إلى مدينةٍ مظلمة كل هـــذا لا يعني لي شـــيئًا أرتمـــي في أحضان الموت مـــن أجلك دون تفكيرٍ ذهبت معها من أجلك ولا يعنيني سوى حياتك، فذهبت إلى هناك لإحضـــار دوائك حتى لو انتهت حياتي هؤلاء بالخارج يدركون أنك ميتة وأنا لا أصدقهم أبوك بالخارج وأمك أيضًا غارقان في الحزن هيا استفيقي يا وردتي الجميلة شعرك لا يزال حريريًّا مثل الأطفال الحياة لا تعطي كل شيء! كنت أرغب فقط أن أعيش معك طيلة عمري وتزفيني بنفسك إلى مثواي الأخير بعد فراقك أعدك بأنني ســـوف أنتظرك لن أمســـك يدًا غير يدك ما دمت حيًّا لـــن أهمس في أذن غيرك لن أحتضن كف إحداهن إلى أن نلتقي فقط انتظريني!

***

تجمع الأقارب متشحين بالأسـود حول قبرها وكنت أنا وأبوها آخر الخارجين من القبر وآخر من شـاهدها وغطى وجهها بالقماش الأبيض الحريـري انطبعت صورتها في جزءٍ من ذاكرتـي، صعب إزالتها وها أنا أتقبل العزاء ولا أنظر لوجه أحـد انتهى الأمر ليعود الجميع إلى منازلهم تركوني وحيدًا جالسًا في صمت في الشرفة الخاصة بي أنظر إلى لا شيء فلا وجود القمر يؤنسـني مثلما كنا بالماضي وأتذكر ليلة البارحة وقبلتي الأخيرة على كفها وانهياري وتوسلي لهم ألا يخفون وجهها وأنها لا تزال حية يا قوم.. (نادين) لا تزال حية داخلي وستظل هكذا.

"ما بك يا (حازم)؟ "

"ألا يؤنسك الليل؟"

"أنت تحب الليـــل والظلام وكانا فيما مضى الرفقـــاء! ألهذه الدرجة أنستك كل شيءٍ وأصبحت هش القلب وتبكي من أجل امرأة."

لا لست أنا القائلَ إنه يسبح في الهواء ولا يزال وجهه خفيًّاً وشيء داخلي فرح لرؤيتهَ فرؤيتـــه تلك المرة تعني أن كل ما حدث لـــم يكن حقيقيًّاً وأنها ألاعيب أعدها السحرة لترهيبيَ وجلس دون استئذان أمامي يقول بهدوء:

- قانون الاحتمالات لا يزال يطرح قضية هامة تخشى طرحها أو حتى الاقتراب منها.. لكنه بالطبع حقيقة لم يعشها شبيهك الآخر.

- ماذا تقصد؟

يقول بلكنةٍ عميقة:

- لماذا لم تقابل شـــبيهك الآخر؟ ألم يطرح عقلك هذا السؤال؟ لقد مات شبيهك الآخر بينما يبحث عن علاجٍ لزوجتهَ واحتللت مكانهَ وهذا يسفر عن عدم ظهوره في الأحداث.

لا أفهم شـــيئًا، نظرية الاحتمالات التي طرحها هوَ كل ما فهمه عقلي الآنَ أن ظهوره ينفي الأحداث بأكملها كأنه حلمَ تجربة عقلية على ما يبدوَ أقول ساخرًا:

لا أفهم حديثك لكني عشت داخله كأنه حقيقةٌ والأفضلية تلك المرة تعود لك أيها الوغد!

لقد صمتُ لأنه يرى شعور الكراهية داخلي يتصاعد رويدًا رويدًا.

وما أن يأتي حتى تهتز الأشياء وكأنها مجرد صور! وتتلاشى حقيقتها إلى الأبدِ أتأمل حولي جيدًا ولا أنتبه له مثل المرة السابقةِ هيا قل أيها الوغد ما عندكَ قل بأنك تملك تقنيه تجعلني أعيش الواقع الافتراضي الذي تملكهُ يقول هو:

- ليس واقعًا افتراضيًّا.. إنما هو قانون الاحتمالاتِ رأيت بنفسك الأحداثَ الأحداث واقعية تمامًاً دخلت عالمًا آخرَ حيث كانت حبيبتك فارقت فيه الحياة! عالم آخر من الاحتمالات الحقيقيةِ عالم ملموسٍ واقعيٍ مؤلمٍ قانون الاحتمالات خطر إلى أقصى حدٍ وهو عقاب للمتمردين الذين لا يرهبون شيئًاً أو يظنون أنهم لا يخشون شيئًاً لكنهم في الحقيقة يرهبون ضياع الأشياءِ التي يظنون أنها ثمينة ولا تقدر بثمن.

أنظر إليه ولا أحاول رؤية وجهه الخفيِ وكأنه ظل أسودَ لسببٍ غير معلومٍ أقول بكل جدية:

- حسنًا، أنت ربحتَ ماذا تريد؟

يضحك ضحكة خبيثة ويقول بصوتٍ عميق:

- يمكنك القول بأنه استعراض العضلاتِ ليس أكثر! أنا لا أريد شيئًا.

- ها ها هاً أنت كاذب، أخبرني ماذا تريد حتى لا تطول هذه الليلة؟

يكمل:

- جعلتك تواجه أعداءك القدامى بما فيهم أنت، واجهت نفسك! أنت أكبر عدوٍّ لك!

- لكنه ليس أنا أنا لا يوجد لي شبيه!

- أنت مغرور أيها الشاب!

لم أجبه وتركته يكمل تلك الأغنية التي أتيت من أجلها إلى هنا:

- في المرة الثانية جعلتك تفقد حبيبتك الوحيدة وللحق أقولها بكل صدق تأثرت كثيرًا لحزنك عليها لديك قلب نقي سوف تتألم في المستقبل واعتبرها نصيحة من رجلٍ مر بالكثير.

- رجل؟ أنا لا أرى سوى ظل!

- اسخر كما تشاء! ماذا لو كانت حبيبتك لا تستحق كل هذا الحزن؟

أقول بكل غضب:

- لا تنطق اسمها أنا أحذرك يا هذا.

- ماذا لو كانت حبيبتك قام...

- لا أنسى قانون الاحتمالات ولن أخوض تلك الرحلة لأنك ستظهر في النهاية بعد تحطيمي لكنك واهم أنا لا أتحطم أنا الآن في الغرفة وأستعد للنهوض.

- عن أي غرفةٍ تتحدث!

- في قصرك أيها الوغد في قصر الساحر المهووس بتعذيب الآخرين.

أغمض عينيّ جيدًا، لأستعيد الوعي الذي سلبه مني هذا اللعين، رغم أن المكان قــد تغير بالفعل، وذهبت إلى رحلةٍ أخــرىٰ لكني كنت أقاوم قوى كبيرة وعجيبةٌ ولحظي تخطيت قوى أكبر مما أتصور.

لكني أخيرًا أفلحتٌ وعدت إلى وعيي لأجد...

لأجدهم يتهامسون.

من هم؟..

الأغبياء بالطبع.

***

الجزء الثاني

منزل

السائرين على أربعة

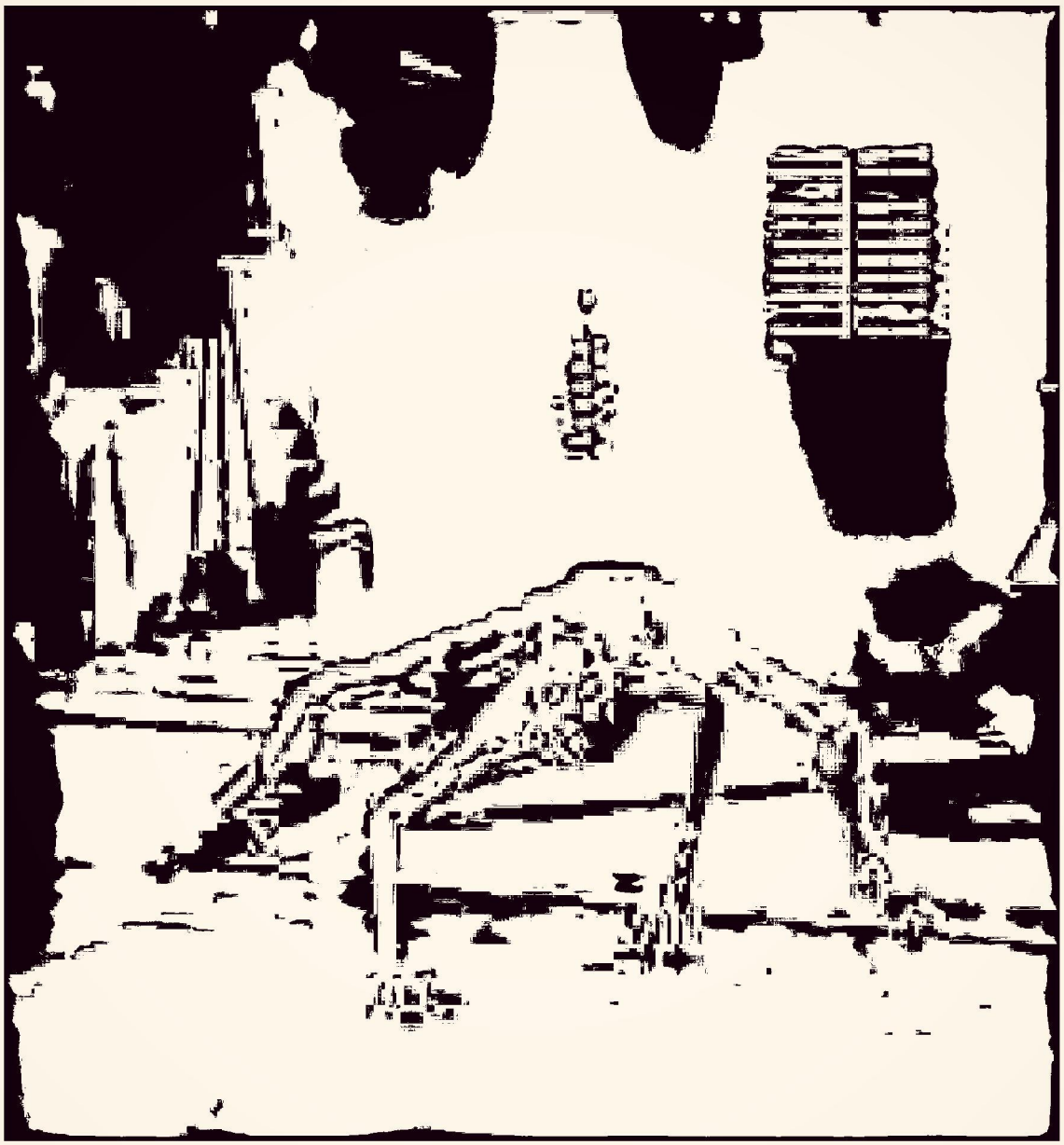

كانت هلاوس سمعية.

أستمع إلى اثنين يتحدثون عن أمرٍ ما.

وأنا غارق داخل دهاليز غيبوبة لعينة..

فتاة ورجل يتحدثان وهما موقنان بأنني لا أسمعهما ولا أعي ما يقولون.

ولا أستطيع أن أفتح عينيّ فأستسلم وأغوص داخل حلمٍ غريبٍ آخر.

كان حلمًا هذا المرة!

لم يكن مخيفًا

ولم يعتمد على نظرية الاحتمالات.

كان خارج إطار هذا المنزل المخيف.

أفتح عينيّ ببطءٍ لأجد ضوء الشمس قد غمر كل شيءٍ وكل شيءٍ مسكتين مفعم بالهدوء وكأننا في فندق خمس نجومٍ وجود النهار دليل على عدم وجود رعبٍ في رحاب السماء الزرقاء ورفيقتها الشمسٍ أتساءل: أين الفتاة؟ وماذا حدث لي؟

لقد قام بعضي أحد الكلاب المسعورةٍ وقام الخادم بحقنيٍ يبدو أنه اشترك في لعبةٍ أعدها سيدهٍ وباختفاء الفتاةٍ نقوم باستنتاج مشاركتها في المعركة منذ بدايتهاٍ هناك أمر حدث أثناء نوميٍ شيء مريب، أوقن أنه أمر مريب وخطير.

سنعلم كل شيءٍ قريبًا.

ها هو الخادم يطرق الأبواب، ويدخل دون استئذان، ذكرني بـ (النوبي) الوقحٍ لم أقم بعد من الفراشٍ لقد انتفضت وبحثت عن حذائيٍ ها هوٍ أرتديه في سرعةٍ لقد اختفت تمامًا عضة الكلب بالأمسٍ التفت نحوه لأقول بتوتر:

- ماذا حدث لإصابة قدمي يا هذا؟!

ينظر الخادم نحو قدمي ويمط شفتيه ببرودٍ قائلا:

- سيدي يحمل مصلًا خاصًّا لعضة الكلابٍ لهؤلاء الكلاب تحديدًاٍ المصل ينشط كرات الدم البيضاءٍ يجعلها تنشط نشاطًا يفوق ال ٩٠٪ٍ يجعلك بعدها في حالةٍ عجيبة تؤثر على المخ البشري، وهذه آثار جانبيةٍ تتلاشى بعدهاٍ ترى أحلامًا على سبيل المثال لم تر مثلها من قبل! تشعر

وكأنها حقيقة لا تقبل الجدال جميع الضيوف إلا قليلًا يتعرضون للعض دائمًا وسيدي أعد المصل خصوصًا لهم.

أقول بشغف:

- وهل هم كثر؟!

يبتسم ابتسامة غير مريحة على الإطلاق ويقول بروتينية:

- بل أكثر مما تتخيل!

ويسير نحو النافذة بجدية يزيح ستارها بقسوة ليريني المدينة بالخارج.. (مدينة الخراب) كيف لم أرها بالظلام أو على أضواء المصابيح؟ لو كنتم معي لرأيتم أسوأ مدينةٍ في التاريخ كل المباني مكونة من طابقين معظم المنازل نوافذها محطمة وأبوابها كذلك إلا أربعة مبانٍ حديثة البناء! نوافذهم مغلقة بإحكام أشير نحوهم:

- من يسكن هناك، في تلك المباني الأربعة؟ هل يسكنها أحدهم؟

يقول بدهشة:

- كل المنازل يسكنها أحياء بما فيها المحطمة النوافذ والأبواب.

- كيف أيها الغبي، يسكن المنازل أحياء وهؤلاء الكلاب في الشوارع كادوا يفتكوا بي وما نجاني هذا المنزل وبابه السليم؟ أدرك أن الأمر برمته غريب لذا سأتابع معه للنهاية:

- والكلاب؟.. ألا يخافون الكلاب يا رجل؟ ستنهشهم نهشًا بأبوابهم المفتوحة، ألا ترى النوافذ؟

يبتسم ولا يعطيني إجابة ثم يقول ببرودٍ يحسد عليه:

- ستعلم كل شيءٍ في وقته هيا اتبعني.

أكرر السؤال:

- وماذا عن الكلاب؟! لم تجبني هل يسكنها الكلاب؟

يسير بهدوءٍ وثقة فأتبعه وأسير خلفه نهبط الدرج لأرى الفتاة في انتظاري بالأسفل بلهفة ما أن انتهى الدرج حتى أسرعت نحوها قائلًا بصرامة:

- أين ذهبتِ؟

هل تخشاني؟ لماذا تبتعد عني وكأني سأقوم بلطمها؟ يقول الخادم:

- الفتاة ستعلمك بالمستجدات اتبعها لتصل إلى ما تريد.

أمسكت بذراعها بقسوة غير مقصودة وقلت:

- أين ذهبتِ لمَ لا تجيبي أيتها الفتاة؟

تقول بتوترٍ حسبته خوفًا:

- سيدي لا يريد رؤيتك فقط هو يعلمك بوجوده وإذا كنت تريد علاج زوجتك، اتبع تعليماتي فقط أرجوك.

- سيدك؟

أنظر إلى الخادم وأقول بغضبٍ بنبرةٍ أشبه بمسلسل كارتون شهير (دورا):

- أين سيدك يا هذا؟ أنا لا أراه!

يبتسم في خبث أتوجه نحوه بغضب وكأنني أرهبه وأحذره من غضبي أربت على كتفة مرتين كنوعٍ من أنواع التهديد المباشر وأقول:

- أسيدك إلى تلك الدرجة جبان ويخشاني؟

ينظر إلى يدي الموضوعة على كتفة اليسرى بكبرياءٍ لا يليق بخادم فترتعد الفتاة وتقول بهمس:

- ماذا تفعل؟!!

أقول ساخرًا:

- أتخشين على الخادم مني؟ لا لن أطرحه أرضًا ولن ألكمه.

تلمع عينا الخادم بينما يصوبهما نحوي بنظراتٍ غير مفهومة حسبته سيطلق أشعة الليزر مثل (سوبر مان) لكنه عاد إلى صوابه وتلاشى كل شيء، يبدو أنني أرهبته بالفعل، فقال:

- فلتخرج إلى المدينة؟ واذهب إلى أقصاها إلى المنازل الأربعة حديثة البناء كما تقول (*) دعك من المنازل المحطمة الأبواب والنوافذ، فهي لا تنفع ولا تفيد وأنصحك بالابتعاد عنها ابحث عن المنازل السليمة فقط، فهم أربعة وأقم داخلهم لمدة يومين كاملين وأحضر لنا من كل منزلٍ ورقة مكتوبة من صاحبها وبخط يده، ورقة تفيد وتؤكد أنك قد أقمت داخل منزله لمدة يومين كاملين وتحملت كل شيء أقم في كل منزل يومين كاملين ولو عدت حيًّا، سيدي سيعطيك الدواء الذي تحتاجه! وسوف تعود إلى ديارك من جديد، أرجو أن تعود حيًّا.

أقول بحذر:

- لماذا؟

يقول الخادم:

- اتبع التعليمات فقط ولا تناقش(*).

أقول ساخرًا:

- وإذا أردت الرحيل!

في سخريةٍ غير مماثلة يقول:

- لو أردت الرحيل لك هـذا! هل تعلم أين أنت؟ نحن بمدينة خارج إطار الزمن، مدينة لم تورد في الكتيبات ولا يستطيع أحد بلوغها أو حتى الرحيل منها.. فهي مدينة لإثبات قوى سيدي، هو من صنعها! ويتحكم بها، تلك مدينته، ولو لاحظت نحن هنا نتحدث بالعربية، رغم أننا لو نظرنا إلى الخريطة نجد أننا في بلدٍ إنجليزي، قام سيدي بإخفائها عن الجميع، مدينة خارج الزمن، أعتقد أنك قمت بتجربة شيءٍ مماثل من قبل، لكننا هنا على عكس المدينة الأخرى في كفر الهلع، صنع تلميذته النجيبة التي أمامك، تمثالها يقف بشموخ في تلك الزاوية، هنا يأتي النهار والليل طبيعي، لكن لا تؤثر في الزمن الفعلي الذي كنت تعيشه يومًا ما، فلو قدر لك العودة إلى حياتك الطبيعية، فسوف تعود إلى النقطة التي عبرت من خلالها البوابة الانتقالية الدائرية.

(*) ملاحظة بسيطة، أنا لم أقل مطلقًا أن المباني حديثة البناء سوى في أفكاري فقط, انتبه جيدًا للتفاصيل مما يدل على قوة السحرة.

الكلمات مألوفة بالنسبة لي كثيرًا انظر إلى تمثال (ناردين) اللعينة تلميذته بالطبع كفر الهلع من صنع تلميذة ما بالك بسيدها؟! أنتبه للخادم وأقول:

- أيها الخادم المطيع من يؤكد لي بقاء زوجتي حية وأنا بالخارج؟ ماذا لو حدث لى شيءٌ ما بالخارج؟ أريد ضمانًا من سيدك ببقائها حية حتى ولو لم أعد..

أشير نحو الفتاة وأكمل: فلتعطها الدواء وتذهب به إليها.

يضحك وتلك هي المرة الأولى التي أرى بها الخادم يضحك ويقول:

- ألم تعلم بعد؟

قال جملته الأخيرة التي هزت أوصالي:

"كل ما حدث لك ولزوجتك كان من أجل جذبك إلى هنا."

فهنا لن تخرج حيًّا.

يا لك من غبي!

ونصيحة من خادم يعلم جيدًا قدرات سيده..

أنصحك بنسيان العالم الخارجي الذي تعرفه!

لقد نجوت من قصر الاحتمالات.

فعليك أن تنسى (نادين).

لأنك هنا ستتحطم.

سيدي يعدك بهذا.

***

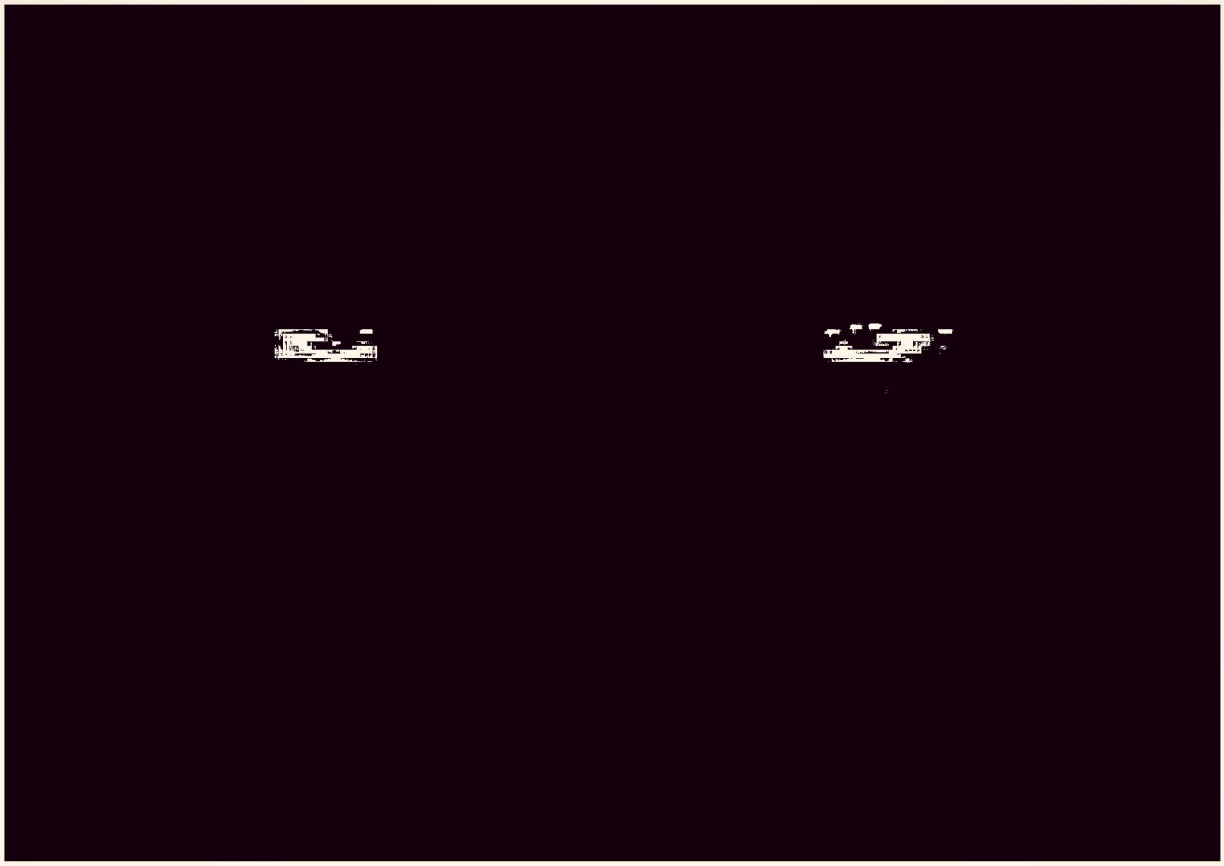

(نادين) هل تشعرين بي الآن في تلك اللحظات.

لو شعرتِ بي أخبريني بكل شيء.

تمسكي بيدي في حلمٍ ما، ذلك لو قدر لي النوم.

أخبريني بأنك تشعرين بي وأن روحك لا تزال ممتزجة بروحي، لا تفرقهما المسافات، فرغم البعد ما زلت على العهد..

فأيامي في هذه المدينة سوف تطول.

خرجنا إلى المدينة الصغيرة.

أنا والفتاة المرتعدة.

الفتاة مريبة رغم ما تظهره، لا أشـــعر بتعاطفٍ نحوها مطلقًا، إنه لشيء غريزي، ألا تشـــعر براحةٍ نحو بعض البشر، أنظر لها بعدم اكتراث، وأسير وتتبعني بقلق، دون أن أدري، أهـــو قلق مني، أم لأجلي! أنظر حولي، أتأمل

الطريق بكل اهتمام وأرى السيارات ذاتها موضوعة في كل جانب بالجانب الأيمن والأيسر وأنظر إلى المنزل الذي خرجنا منه توًّا يبدو حديث البناء إذًا كانوا خمسة مبانٍ حديثة هناك شيء يتحرك خلف إحدى السيارات هناك أحدهم يراقبني بكل حرصٍ وقلقٍ أيضًا أقترب من السيارة وأقول:

- يا هذا! اظهر نحن لا نؤذي أحدًا اظهر ولك الأمان!

نبت رأس شابٍّ من خلف السيارة شاب قمحي البشرة بعينين ضيقتين مريبتين سوداوين وأنف مستقيم نحيل الجسد يرتدي قميصًا ويظهر عليه الإهمال الشديد والتعرق لليالٍ كثر ويظهر على قميصه آثار الملح المتراكم قال بخوفٍ غير مبرر:

- هل.. هل.. هل أنت من أتيت البارحة؟

تسرع الفتاة نحوي وتمسك بذراعي بقلقٍ لتقول بخوف:

- لنذهب إلى منزل وننفذ ما قاله لنا الخادم.

أبعدها عني بهدوءٍ وأدب وأقول:

- من فضلك يا آنستي لا تقتربي مني ولا تأمريني هذا من أجلك أنتِ مجرد مرشدة ليس أكثر وتحاشي لمسي من فضلك.

تبتعد خيفة كمن لمس (سلك كهرباء عاري) أقترب من الشاب فيرتعد إلى هذا الحد أنا مرعب هنا؟! أقول بخفوت:

- لا تخافي، أنا لست خطرًا.

يقول الشاب:

- أنت لست خطرًا بل أنا أنا الخطر!

أقول بنفاد صبر:

- أنـــا حتى لا أعلم أمرك فقط اقتـــرب وأخبرني من أنت بكل هدوء؟ ومن أين أتيت؟

ينظر إلى موضع قدمي ويشير نحو العضة التي تلقيتها البارحة من أحد الكلاب المفترسة ويقول بتوتر:

- أنا من فعلت هذا البارحة.

- كيف؟

- لقد عضني كلب وليس أنت.

- لم أر من الأعاجيب شيئًا بعد.

قال بينما يحاول الاقتراب منا:

- هل ســـمعتم عن المســـتكلبين؟ لا ليـــس هكذا هل ســـمعتم عن المستذئبين؟ نحن (المستكلبون)!

دقيقة من الصمت.

أنتبه له ويرتفع حاجباي بدهشة.

ومن ثم أنفجر ضاحكًا.

ولا شيء يستطيع إيقافي عن الضحك.

***

"نحن (المستكلبون) أعلم أنه شيء عجيب وعسير التصديق، كل من مر من هنا تعجب من الأمر واستنكر لكنه صدق بعد أن أصبح مثلهم لقد قام بعضنا شيء أشبه بالكلب لكنه ليس بكلب وبعدها خرج هذا الذي يسكن المنزل المنزل الذي خرجت منه توًّا أنت والفتاة أعطانا محقنًا فتختفي موضع الإصابة تمامًا كأنها لم تكن ومن ثم فقدنا طريق الرجوع لدارنا إلى الأبد لقد اختفت الفتحة إلى الأبد التي أوصلتنا إلى هنا الفتحة بالفعل رأيناها عدة مرات لكن لم يفلح أحدنا في بلوغها كان يختار صاحب المدينة التوقيت الملائم لفتحها بعيدًا عنا تفتح لثوانٍ قليلة ومن

ثم تغلق استسلم بعضنا ولكننا نحمل الأمل في عبور البوابة يومًا ما وإلى أن يأتي هذا اليوم اختار كل فردٍ منا منزله لا نجد منزل...

الأمر مشـــابه لبعض التفاصيل التي عشـــتها من قبل ولكن الأمر الآن يبدو حقيقيًّا.

– ماذا تعلمت يا (حازم) مما سبق؟

– ألا تثـــق بأحـــدٍ مهما بدا لك صادقًا، فعســـى أن يصبحـــوا جميعًا مشاركين في هذا المهرجان مهرجان خداعي بالطبع من أجل... من أجل ماذا؟ لا أدري حقًّا! لكن يبدو عليه الصدق هذا الشـــخص، أنا أعلم ماذا يريد هذا الســـاحر بفعلته ولماذا جلبني إلى هنا أيضًا لا نتعجل، فلنستمع إلى هذا المستكلب.

لنعلم القليل عن الحقيقة.

ولا تنس التفاصيل.

***

"متى موعـــد تحولكم إلى الكلاب؟ متى تتحولون إلى المســـتكلبين أقصد؟"

بالطبع اجتمعنا وجلسنا جميعًا داخل أحد المنازل المهشمة الأبواب والنوافذ مما أنهى موضوع شـــكي بهم إلى الأبد كانوا رجالًا كثر والقليل جدًّا من النســـاء على الطاولة جلسنا نحتسي الشاي الساخن، أعدته سيدة لا يعنيني أمرها لكني ســـأعتاد على الوجوه فقط ولا يعنيني الأسماء كثيرًا

واقتــرب موعد الغروب وهــا هم يفصحون عن أســباب وجودهم هنا مما جعلني أســترجع ذاكرتي القديمة عن قوم كفر الهلع الذين كانوا في الحقيقة مجرد (قرناء لأحياء زهقت أرواحهم) والقرين هو عبارة عن جن يتبع كل إنسان يولد وبعد وفاة الإنسان يتبقى قرينه قالت سيدة:

- نحن نخشى القوم السائرين على أربعة وهذا إجابة سؤالك.

قلت باهتمام بينما أحتسى الشاي التي صنعته امرأة مستكلبة:

- هل يتواجدون هنا أيضًا؟

لم تجب وأكملت في يأس:

- المنازل الخمســة المباني التي يبدو عليها حديثة البناء يفصلهم عن بعضهم البعض مســافة عشــرة أمتار ونحن محددون الإقامة لا نستطيع الاقتراب مــن المنزل الثاني أو حتــى الثالث منطقتنا محــددة ومن قام بتحديدها ســيد المكان، لو جــال التفكير بالاقتراب إلــى المنزل الثاني أخشــى التفكير في هذا الأمــر وبالطبع يتواجدون ولكن لا يســمح لنا بالحديث عن أمرهم، ولا نســتطيع الإفصاح عــن المنازل الأخرى وما يتواجد داخلها أيضًا.

لا أفهم شيئًا لكني أثق بأني سأعرف القليل هنا ولا بأس من هذا الأمر، فأقول:

- متى تتحولون إلى هيئة الكلاب؟

يقول أحدهم:

- التحول يبدأ عند غروب الشمس تتحول رؤوسنا أولًا إلى رؤوس الكلاب ومن ثم يتحول باقي الجسد ليلًا فنخرج ونسير في الشوارع في منطقتنا فقط وعند مطلع الشمس نعود إلى هيئتنا الطبيعية.

- إذًا الليل وحده هو من يتحكم في تحولكم؟

يجيب الجميع بكلمة رجلٍ واحد:

- أجل.

أحاول النهوض من على المنضدة بهدوءٍ شديد لأني أرى أحدهم يحك مقدمة رأسه ببلاهة ويزداد ويسرع في الأمر أما وجهه يزداد داخله الشعيرات بغزارةٍ وبشكلٍ شره ويلتمع عبر شفتيه أسنان تشبه إلى حدٍّ كبير أسنان الكلاب وأقول بتوترٍ لا يلاحظه أحد بينما أبعد الطاولة أو الكرسي:

- أشكركم على حسن الضيافة سأذهب الآن إلى المنزل الثاني لأبيت به قبل أن تأكلوني يبدو أنكم حتى بعد معرفتي بكم لم تتوانوا عن أكلى فور تحولكم إلى الكلاب.

يأتي الشاب مسرعًا إنه هو الذي قابلته مؤخرًا، يقول بلهفةٍ يحاول تصحيح المفاهيم هنا:

- يا سيدي أنا الوحيد وعند تحولي أتحكم بنفسي، أما الباقون التمس لهم العذر فعند التحول نتجرد من عقولنا البشرية ونكون فقط كالحيوانات.

أقول ساخرًا:

- حتى الكلاب تمتاز بالوفاء من المفترض أن يحدث العكس يا صديقي.

يسرع بالقول بينما يحك رأسه بسرعةٍ مماثلة:

- إننا لسنا كلابًا عادية لقد دس هذا السيد ترياقًا خاصًّا جدًّا يجعلنا أشبه بالكلاب المسعورة عند تحولنا الكامل والمسعور لا يستطيع تمييز أحد لا تقلق، فأنا لن أعضك مرة أخرى لأني أحمل ميزة عنهم فأنا لا ذنب لي ولم أقترف ذنبًا يؤدي بي إلى هنا أما هؤلاء فجميعهم مذنبون.

- كيف؟

***

تقول إحداهن:

- كل شخصٍ يتواجد في هذا المنزل، من ساكني المنطقة الثانية تتحدث عن سببٍ وجودنا هنا، حسنًا لك الحق كنا نريد (أحجبة) لنؤذي أحدهم أو إحداهن.. نضع (العمل) داخل إحدى المقابر ومن ثم نذهب ونعود سالمين إلى منازلنا في انتظار خبرٍ ما عن الشخص المنشود المقصود به ولترقص قلوبنا طربًا بالطبع عند الاستماع لخبرٍ سيئ نحن هؤلاء الكارهين للخير، للأحباب والأقارب ونفرح لحزنهم ونبكي لفرحهم، نحن طريق الشر الممهد لأحدهم وذهبنا جميعًا إلى هذا الساحر، فنحن نستحق ولا نستحق! نستحق العقاب ولا نستحق التحول

إلى الكلاب، يتضح لنا بالنهاية أن طريق الشر نهايته شر أيضًا، لقد حولنا الساحر ولكن انقلب السحر على الساحر، لم يدفع أحدنا للساحر، ولن يقدر أحد على دفع الأموال للساحر، ذلك لأنه يمارس السحر الأسود، لقد فعل كل شيءٍ مجانًا، وحان وقت رد الدين، وأتى بنا جميعًا إلى هنا على مراحل، كنا ننتظر أن تفتح البوابة، نكون نحن على هيئة المستكلبين بلا عقل تقريبًا، ولا تفتح إلا ليلًا، تبصق لنا أحدهم وتختفي وينضم لنا، يقول الساحر بأننا نستحق هذا المصير، فأنتم مجرد كلاب مسعورة ليس أكثر، وقد ذهب الأمل بلا رجعة، سنظل هكذا إلى النهاية، هذه حكايتنا.

أتأمل الجميع، جميع من حضر من نساءٍ ورجال ناقصي عقل، الذين عقدوا معاهدة مع الشيطان من أجل أن يضروا أحدهم، فلا فارق بينهم وبين هذا الساحر اللعين، وهذا الساحر رغم انضمامه لصفوف الشيطان، لكنه فعل خيرًا بجمع الأوغاد إلى هنا، أقول بهدوء:

- هل تعرفون طريقًا لكسر لعنتكم؟

يقول أحدهم في سرعة:

- صنع التماثيل، الساحر هذا يصنع التماثيل، وصنع لكل فردٍ منا تمثالًا ووضعه في خزانته الخاصة، إنه تمثال بسيط بحجم كف اليد، رؤوسنا فقط وباقي الجسد على هيئة جسد كلب، فلو أردنا كسر اللعنة نحضر تماثيلنا، يفعل هذا الأمر ليستعبدنا، لو حاولنا الاقتراب من القصر نشعر بالألم المبرح في أجسادنا، ولو حاولنا الاقتراب إلى المنطقة الثانية سيهاجمنا

هؤلاء القوم بيض البشرة والأعين، يسيرون على أربعة! لقد قتلوا أحدنا ذات مرة، فلا فائدة من مهاجمة منطقتهم والساحر وضع لنا حدودًا لن نستطيع اختراقها! هل تعرف ماذا يريد منك؟

أحك أرنبة أنفي وأقول ببساطة:

- إنه يريد شيئًا بالطبع! لكني سأسير معه إلى النهاية.

تقول إحداهن بينما تحضر الكعك! ولن أتذوقه بالطبع! فلا أشعر بالأمان هنا:

- إنه بالتأكيد يختبرك لشيء! قال لي أحدهم! أنه يختبر قوتك! أو قدرة تحملك! ولا أدري حقًّا ماذا يريد منك!

أستمع لهم جيدًا! فجميعهم نادمون على الماضي! وعلى أفعالهم المشينة ويودون التوبة! لذا همست للشاب! أن تعالى إلى هنا ولنبتعد عنهم قليلًا! ابتعدت عنهم وعن الفتاة لأني لا أشعر بالراحة لتواجدها! فحديثي معه لا بد أن يكون سرًّا! فأنا أثق به إلى حدٍّ ما.

***

الفتاة تقف خائفة مرة أخرى! وتتوسل قائلة:

- لنذهب، إنهم يتحولون الآن.

ما يفصلنا عن الباب أربعة أمتار كاملة! وأحدهم بالفعل يتحول رأسه إلى رأس شبيه بالكلاب! ومنخاره يبدأ في التمدد بشكلٍ مرعب! ويسيل منه اللعاب بينما ينظر إلينا بتحفز! نسير بهدوءٍ وأقول:

- أيمكنكم التمهل حتى نخرج من هنا يا قوم؟

نسير بهدوءٍ ونقترب من البابِ اللعنة! لا يوجد باب! نسرع ونخرج..

ننظر خلفناً الجميع يحك رأسهً ويتحولون رويدًا رويدًاً ولا يبالون بنا.

يبدو أنهم يمنعون أنفســـهم من التحول والهجوم، لقد أسرعنا الخطى أكثر نحو الباب المفتوح..

لقد ســـمعنا أحدهم يحاول منع الآخر من اللحـــاق بناً وهذا ما رأيناه ســـويًّا، لقد وقف أحدهم، كان بالطبع الشـــاب، صنع للمنزل بابًا بنفسه وسده بنفسه، وقف يراقبنا وأخذ يزمجر لنسرع، ركضنا إلى المنزل الثاني، وآخر ما شاهدته قبل أن يفتح باب المنزل الثاني، غرق الشمس في الأفق، ها نحن نبتعد عن المنطقة الأولى، وفصلنا الحدود أخيرًاً وتجمع الكلاب وصياحهم في المنطقة الأولىً وهم يخشون الاقتراب من المنطقة الثانية، كانوا على حقٍّ تمامًا، لقد أجاد ســـيدهم صنع المكانً وانقسم المقيمون داخله أيضًاً كما فعلت التلميذة من قبل.

لنذهب إلى منزلٍ آخر لنرى ماذا أعدوا لنا هناك.

***

(نادين).. هل تعلمين لماذا كنت أخشى الوقوع في الحب؟

لأني سأتمسك بحياتي من أجل من أحب!

فلولا وجودك بحياتي ما تمسكت بها إلى تلك الدرجة.

وكنت سأعيش حياة الأعزب العابث إلى الأبد.

وسأكتب روايات أتمنى أن أحياها ولن أحياها.

بوجودك أحببت حياتي.

وأحاول الحفاظ عليها من أجلك.

ومن أجل عودتي سالمًا.

فقط من أجلك.

من أجلك أنت.

بهو مميز، مثل الفندق تمامًا واسع يحتوي على قاعدة رخامية مرتفعة دائرية ينبثق منها رأس موظف بالطبع بقميصه الأزرق المميز (مثل موظف الاستعلامات المعروف لدينا) ملامحه عادية للغاية بوجهٍ دائريٍّ وعينين تتسمان بالفضول ويرتفع رأسه عندما رآنا بدهشة كأنه غير متوقع قدومنا تتسع عيناه وتنخفض هيا أيها الوغد لتتقن دورك ها هنا أقف وأستند بيدي على هذا الحاجز الرخامي الدائري، أعجبني نظافته أتأمل ما يوجد داخله، هناك هاتف روتيني بالطبع ودفتر كبير يحتوي على أسماء النزلاء، لا يحتاج إلى الذكاء يقول لنا بكل اهتمام:

- في خدمتكما، لدينا غرف عديدة هنا بعضها يطل على الشارع الكبير والبعض الآخر يطل على الفراغ أعني يطل على الطريق الفارغ من الناحية الأخرى، لكما الاختيار.

أقول بودٍّ مصطنع:

- غرفتان واحدة لي وواحدة لها.

سيرفض بالطبع ويحشرنا سويًا بغرفةٍ واحدة لأقتلها بيدي العارية ينظر لي طويلًا ثم يقول:

- بالطبع بالطبع!

تقول الفتاة بينما تعاود لمسي من جديد بخوف الأطفال المصطنع:

- هل ستتركني وحدي؟

"كلا بالطبع لن أتركك وحدكَ سأصطحبكَ وأقوم بعض رأسك وأقتلع شعيراته بأسناني ومن ثم تتحولي لمستكلبة أيتها المغفلة القصيرة."

- بالطبع يا عزيزتي، طالما هذا الموظف لا يمانع مثل الآخر.

- لا تتركني وحدي، أرجوك.

بصبرٍ نافد أقول:

- لست وحدكَ سأكون بالغرفة المقابلة لكِ.

- أنـــت لا تفهمَ لقد نجونا من المنزل الآخـــرَ ويبدو لي أننا لن ننجو هذه المرة.

- لماذا يا عزيزتي؟ ألم تشاهدي الموظف الذي أمامنا؟ أليس ودودًا ويشعرك بالطمأنينة؟

"دعكما من خوف الأطفال هذا ولندع الثماني وأربعين ساعة يمرون بسلام."

يقول الموظف بينما ينتصب بروتينية معتادة:

- نتمنى لكما إقامة سعيدة في فندقنا البسيط.

يمد لنا يده بورقة قائلة: نحتاج لتوقيعكما هنا من فضلكما.

أقول:

- ما تلك الورقة؟

يقول في سرعة:

- هذه الورقة تعني أنكما قبلتما المبيت في منزلنا وتحتاج عند الخروج ورقة أخرى مني شخصيًّا تفيد بأنكما قد أقمتما في منزلنا لمدة ثماني وأربعين ساعة.

- ولمن أقدم الورقة الأخيرة؟

يقول وعلى شفتيه تعلو ابتسامة غير مريحة:

- للمنزل الثالث فهناك سوف تقيم المدة نفسها، وبالطبع لن تخرج بعد أن تأخذ من صاحب المنزل الورقة التي سوف تقدمها للمنزل الرابع وهكذا!

أنفجر ضاحكًا تعجب كثيرًا هذا الموظف من رد فعلي وقال بدهشة:

- لماذا تضحك؟

أجيب بينما أستمر في الضحك:

- لماذا لم تأخذ مني الورقة من المنزل الأول؟

- لأن من أعد كل شيءٍ كان صاحب المنزل الأول ونجاتك من المنزل الأول تؤدي بك للوصول إلى المنزل الثاني ولا تحتاج لتصريح لأن صاحب المدينة هو من أخرجك منه بسلام وهو من أعد القوانين ونحن نتبع القواعد ليس أكثر سله في المرة المقبلة ولا تسألني أنا.

أقول بحذر:

- لكني لم أقابله.

لـــم يتحدث ولم يجـــب، ونظر لنا طويـــلاً كأنما يقـــول: "كيف أيها المعاتيـــه؟" يصمت ويود قول الكثير لكنه يســـرع بالقـــول بينما يعطيني مفتاح الغرفة:

- هذا مفتاح غرفتك لو نجوت ودخلت غرفتك في سلام ارفع سماعة الهاتف المتواجد بالغرفة واطلبني وســـأجلب لـــك الطعام أجلب لكما الطعام معذرة ولا تقلق نقدم الطعام طازجًا هنا إقامة ســـعيدة، توجها إلى الطابق الثالث.

ثلاثة طوابـــق مظلمة ما عدا هنا حيث اســـتقبال الضيوف لا يصح أن تكون مظلمة بداية أفلام العرب تبدأ بداية هادئة كما تعلمون والســـلالم ملفوفة ومتصاعدة بشـــكلٍ فنيٍّ مميز وبالطبع سنصعد إلى الطابق الثالث حيث غرفتنا يقول الموظف بهدوء:

- يوجد أضواء بالغرف، لا تقلقا.

يا لك من وديعٍ، وراقٍ أيها الشـــاب! لكن يبدو لـــي أن نهايتك قريبة لا أدري إنه شـــعور متصاعد! وأنا أقف على حافة الســـلم وخلفي الفتاة بالطبع، هاتفي..

كدت أنساه.

أسرع لجلبه..

(نادين) بعثت لي عدة رسائل لا أدري! لكني شعرت بطمأنينة عجيبة تسري في أوردتي عندما رأيت اسمها ورسائلها يجب أن أبقى حيًّا لأقرأ رسائلها الدافئة.

في حزام بنطالي يقبع هذا الشيء..

الشيء الذي أحضرته من هناك..

أتعلمون ما أحضرت؟!

إنه مسدس بالطبع!

وسيلة مساعدة بالطبع.

فما رأيته على حافة الطابق الثاني جعلني أضع الهاتف بجيب بنطالي في سرعة وانتشلت المسدس ثم أسرعت بتصويبه نحو هذا الشيء.

- إنهم هم وجهًا لوجه.

السائرون على أربع!

***

لم يتسنَ لي مقابلتهم وجهًا لوجه في المرة السابقة.

هؤلاء الذين يمتازون ببياض البشرة.

إلى حد تدرك من الوهلة الأولى أنهم مرضى بالفعل.

لكن الآن هم أمامي مباشرةً.

بوجوهٍ بشعة.

مفزعة.

وكأنه كابوس حقيقي أتى من أرض الأحلام المزعجة.

إلى أرض الواقع.

أشهر المسدس أمامي كما علمني صديقي (مجدي) كجيمس بوند العصر الحديث، ملتصقًا بظهر الفتاة، أصعد الدرج، وأنظر إلى سقف الطابق الذي يتدلى منه أحد السائرين على أربعة، يداه ملتصقتان بالسقف وقدماه أيضًا، كالعنكبوت، ولا أدري حقًّا هل هو عارٍ أم عارية، يرتدي على الأقل ما يستر نصفه السفلي، لا أرى سوى وميض عينيه في الظلام، تلمع عيناه مثل القطط ليلًا، يبدو الأمر مرعبًا، الفتاة أحضرت من حقيبتها كشافًا، لتنير لي حتى أراه جيدًا، نحن بالأسفل وهو بالأعلى، لقد خطونا أربع خطوات إلى الأمام، نتوقف وننظر إلى هذا المتدلي من الأعلى، لا بأس، فقد ظهر لنا واحد آخر أمامنا، يسير ببطءٍ مخيف، واحد فوقنا، والآخر أمامنا، يهبط على يديه الدرج، الفتاة تقول برعبٍ خلفي:

- ماذا تنتظر؟ هيا أطلق عليهم الرصاص!

أقول بهدوءٍ لأخفي توتري بل خوفي تلك المرة:

- لن أقتل أحدًا لو بادروا بالهجوم سأطلق النار فورًا.. اصعدي ببطء اصعدي السلم.

تتوقف الفتاة وتدمع بل تتصلب سأندفع أنا وأصعد بينما أنظر إلى الأعلى وأراه ينظر لي بعجب كالعنكبوت لكنه لا يملك مع الأسف خيطًا الذي أمامنا يتوقف ونحن أيضًا لقد أصبحنا في حصارٍ بلا شك لقد اقترب الذي أمامنا نحونا في جنون أطلق الرصاصات نحو جمجمته فيتوقف بهدوء وسقط فوق رأسينا الذي كان معلقًا بالسقف هبط عليّ فأسقطني أرضًا يبدو باردًا ومقززًا سقط فوقي مما اضطرني للسقوط على الدرج، فأعود إلى الأسفل وهو فوقي يحاول التهام وجهي كضبعٍ عثر على فريسة بجنون أبعده بكلتا يديّ ولا أجد المسدس اللعنة! أين ذهب؟ لقد ضرب صدري، ولكني تحملت عقد قدميّ وضمهما إلى صدره دفعته أمامي بقسوة ومع الاندفاع تنفجر رأسه...

ومن خلفه الفتاة، لقد عثرت على المسدس وأطلقت عليه النار قبل أن ينهش وجهي.

ممسكةً المسدس بثبات ولم يلبث أن تمكن منها الخوف مرة أخرى، أمسكت يدي لأقف أخذت منها المسدس قبل أن تطلق رصاصة طائشة تصيبني تلك المرة هيا لنصعد الدرج لنصل إلى الطابق الثاني.

بالفعل استمعنا إلى صوت صاحب القميص الأزرق يأتي من الأسفل، اللعين يقول بهدوءٍ مستفز:

- ممنوع استخدام المسدسات، لا نريد أن يسمعنا من هم في المنطقة الثالثة.

على أتم الاستعداد لإطلاق خزانة المسدس بأكملها في رأسه، هيا لنصعد إلى الطابق الثالث، حيث نبيت ونستريح، كان الأمر خطيرًا، ولكننا قتلناهم، توقفي يا فتاة، أشعر أن هناك شيئًا سيئًا خلفنا، وجهت مصباحها خلفنها.

- اللعنة! من أين أتوا؟

لقد كانوا العشرات عبر الدرج بالأسفل، وهناك اثنان بالسقف، بل ثلاثة، أصبحوا أربعة، هيا تجمعوا من كل شبر، جميعهم تدلت ألسنتهم الطويلة، وكأنهم وجدوا وجبة العشاء لهذا اليوم.

***

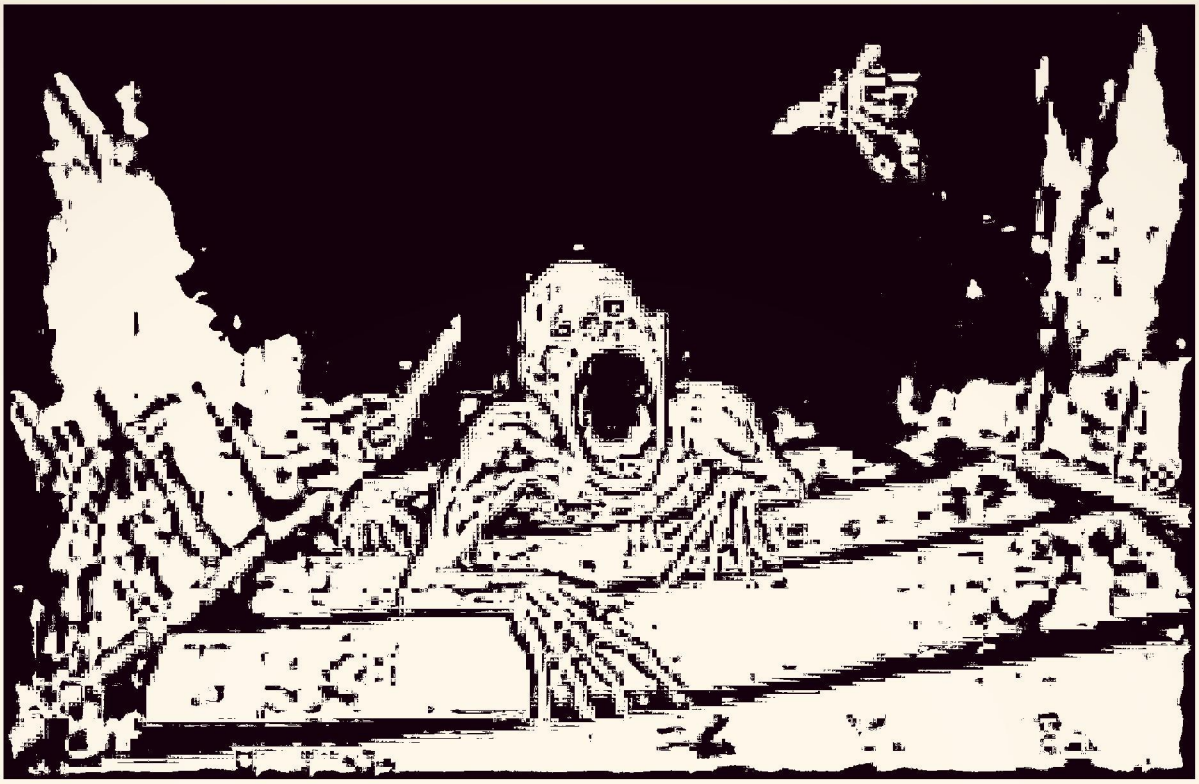

اركضي اصعدي، تبقى بعض الخطوات لنصبح في الطابق الثالث ها هو ممـــر الطابق الثالث، ألمح من بعيد من يســـير على أربعة بهدوء يبدو أنـــه يبيت هنا على أرض الممر بدون طعام لا داعي للمزيد من الحديث، ففوقنـــا المزيد منهم أصوب نحو الرأس وأطلـــق رصاصاتنا لم يفعل لنا شيئًا لكننا لن ننتظر أن يفعل، فبادرته بالرصاصات القاتلة هي الغرفة أدس يدي بتوترٍ ورجفة بجيـــب بنطالي وأخرج المفتاح هـــا هو أضعه برجفة داخـــل الفوهة الصغيرة وأديرها لينفتح الباب أدخـــل الفتاة وأنظر خلفي لأجدهم جيوشًا تتجمع إنهم وحوش بشـــرية تسير على الأقدام وتسعى للقتل والتهام كل من حولها أطلق بعشـــوائية على أقرب فردٍ منهم يسقط ويتجمعون أدخل وأحاول غلق الباب لكنهم كانوا أقوى بكثير يحاولون

إزاحتي عن الباب بكل عنفٍ وقسوةٍ لكن (نادين).. لا بد أن أبقى حيًّا من أجل (نادين).. أتت قوى لا أدري متى امتلكتها عند ذكر اسمها! أهي طاقة الحب من أنقذتني؟ لا أدري حقًّا! فدفعت الباب بيدي ثم أغلقته تبقت يد تحاول، دخلت عبر فتحة الباب الكبيرة أشهرت مسدسي وأطلقت نحوها الرصاص فصرخ من حاول دس يده أغلقت الباب وقمت بدس المفتاح مرة أخرى لأديره عدة مرات كي أتأكد من إحكام غلقه، أستند بظهري إلى الباب، وأستمع إلى نحيبهم وصراخهم، وويلات من تسبب في قتل بعضهم..

الفتاة تجلس وتضم قدميها ويديها إلى صدرها باكية.

سنبيت أنا والفتاة هنا.

وبغرفةٍ واحدة كما رغبت.

أكره تفكير الفتيات عندما يتحول إلى واقعٍ ملموس.

***

الفتاة تلك المرة تعاني من الفزع بحق وتبكي وتستند على الحائط الذي يجاور الفراش الوحيد بالغرفة.

أنظر لها ولا أبدي اهتمامًا ذكرتني ببكاء (نادين) حبيبتي وزوجتي ذكرتني بأول لقاءٍ لنا داخل كفر الهلع أود أن أربت على كتفها وأطمئنها لكني أحافظ على (نادين) في غيابها أعلم رد فعلها عندما أسرد الحكاية

وأعلـــم ما يؤلمها لقد غارت من قبل ألا تذكرون؟ عندما غارت أصبحت في عداد الموتى ما بالك بالأحياء؟!

تدفن رأسها داخل قدميها بينما تضمهما إلى صدرها وتجهش بالبكاء أقول بهدوء:

- لقد زال البأس ونجونا تلك المرة.

لا تجيب وإنما تزداد بكاءً أقول:

- ما عمرك؟ تبدين صغيرة، أهو ســن العشــرينات الطموح؟ لو لم تريدي الحديث فهنيئًا لكِ ليلة حزينة ممتلئة بالدموع.

ترفع رأســها وأرى دموعًا وعينين ازدادتا احمــرارًا كمن فعل ذنبًا لا يغتفر تقول أخيرًا بنبرةٍ باكية:

- كان يمكنني الموت الليلة.

لا أحب الفتيات اللاتي تتمتعن بالسلبية، لكنها صغيرة أقول:

- لكنك ما زلت حية يا فتاة! حاولوا أن تعيشــي لرد الدين تذكرت.. ما هو الدين؟

تتوقف عن البكاء وتنظر طويلًا ثم تفكر في رد مما زادني شــكًّا أكثر، ثم تقول:

- لو علمت ما هو لم تكن لتأتي معي إلى هنا!

"أيها القــارئ العزيز لتثق بي منذ هذه اللحظة فما أشــعر به لهو يقين عندما لا تشعر بالراحة تجاه شــخصٍ ما حتى لو كان حبيبًا في المستقبل

فهو يشكل لك خطرًا في المستقبل يمكن أن يكون المستقبل البعيد حتى لو شعرت نحوه براحةٍ في بعض اللحظات لكنه على أي حالٍ يشكل درسًا قاسيًا لك في المستقبل ثق دائمًا بحدسك."

لنكمل حديثي معها:

- أووووه ها ها حسنًا جربيني فقط أخبريني ما هو؟ لا يوجد خيار سنكمل الطريق سويًّا إلى النهاية.

تضحك بسخريةٍ لكنها ضحكة ممزوجة بالمرارة هيا.. هيا لتكشفي أوراقك لكن لحظة في المرة السابقة لم أكن بكامل وعيي لكني لا أنسى مطلقًا يجب تذكر كلماتها السابقة قبل أن تقول الحقيقة كاملة وأدرك أن الحقيقة ليست كاملة أنظر لها وأتذكر ما قالته بالسابق:

"كان لها شقيقة، أليس كذلك؟ وتم اعتقالها ووضعت بالزنزانة، أليس كذلك؟ وكان صديقك (مجدي) هو من أنقذك منها وانتهت وماتت بالحرق! أنا أعلم كل شيء لقد عاود الاتصال بها هذا الشاب ولم تخبرك بالأمر لكنك كنت مخطئًا ومتسرعًا ولم تمهلها الوقت الكافي لتخبرك بالحقيقة كاملة كنت عجولًا وأسرعت بالزواج منها أعلم أنك تحبها أنا صديقتها الوحيدة فهي أخبرتني بكل شيء قد عاود الاتصال بها هذا الشاب من جديد من أجل عودتها إليه مرة أخرى وهي لم تخبرك بالأمر أخفت عنك الأمر برمته هذا الشاب قام بعمل تعويذة خاصة الموضوع له علاقة بالسحر الأسود ولا أحد يستطيع فك التعويذة سوى مالك هذا

القصر؟ هي أخبرتني بالأمر؟ مالك هذا القصر قام بتعليم عدة أشخاصٍ عندما كان في زيارةٍ لمصر؟ منهم هذا الشاب؟ علمهم الكثير عن السحر الأسود؟ ولا أعرف علاقة هذا الشاب بشقيقتها؟ لكن على أي حالٍ له علاقة بشقيقتها.

"أخبرتني (نادين) بكل شيء؟ ورد الدين.. (نادين) وقفت بجانبي أثناء مرضي؟ كنت مريضة يومًا ما؟ وساندتني في الوقت الذي تخلى عني فيه الكثيرون؟ تخلى عني كل من حولي إلا هي؟ ووقفت هي جواري! ويجب أن أرد لها الدين؟ أبدو لك غريبة الأطوار؟ كل من اقترب مني يلاحظ هذا الأمر؟ لسنا كاملين!"

- لقد وصلتني رسالة؟ مثل تلك الرسالة التي وصلت لك وأخبرت بها صديقك (مجدي).

وأذكر جيدًا قولي لها:

- لحظة؟ كيف علمتِ بهذا الأمر؟

- ماذا؟!

- كيف علمتِ بأنني قمت بإخبار صديقي (مجدي) بالأمر؟

"(نادين) أخبرتني بالأمر.. (نادين) تعلم كل شيء؟ وكانت تستمع لحديثك مع صديقك بخبثٍ من خلف الستار؟ أنا لا أعرف الكذب، يجب أن تعلم هذا الأمر؟ وكما أخبرتك من قبل؟ أنت لا تعلم شيئًا عن (نادين)..

وكانت على حقٍّ تمامًا عندما أخبرتك بالتروي، وذلك لا يعنيني الآن الآن يجب الحصول على الدواء من مالك هذا القصر."

الفتاة تقول الآن الحقيقة كاملة لنستمع لها وننسى كل ما سبق فكل ما قالته بالسابق مجرد هراء.

***

الفتاة تروي

كنت أمارس السحر عن طريق الصدفة ممارسة السحر من أجل جلب الأموال فقط، أنا أحلم بالأموال ليس أكثر لكن حقًّا أنا أمتلك قلبًا نقيًّا لم أقم بإيذاء أحدهم كنت ذات ليلة وعن طريق المصادفة وعبر صفحتي الشخصية بـ (فيسبوك) تعرفت على (ناردين) شقيقة (نادين).. تعلمت منها الكثير والكثير عن فنون السحر الأسود وفي ليلةٍ غابرة ذهبنا إلى قصر مخيف ليلًا لممارسة طقوس السحر الأسود هذا القصر لقد قمت بزيارته يا (حازم).. الذي كان يقبع داخله النسوة نعم بالطبع لقد شاهدت كل شيء كل ما حدث هناك دخول صديقك (مجدي) في الأحداث بعد رحيل (ناردين) فقدت الجزء الممتع بحياتي عدت إلى منزلي أنا أعيش وحيدة بالمناسبة بعد أن لفظني أهلي إلى الأبد حياتي مشابهة لحياة (نادين) إلا أنها تمتلك إخوة أما أنا فأملك أبًا قاسيًا وأمًّا متزوجة من آخر فقررت العيش بمفردي وكانت (ناردين) مثلي الأعلى في كل شيء.. (ناردين) لا تمتلك قلبًا مثلنا بل استبدلته بحجر ليتني كنت أمتلك شقيقة مثلها (ناردين) أصبحت بمرتبة عليا في قلب الساحر الساحر الذي علمها كل شيءٍ ولم يبخل عليها بأي معلومة تخص السحر

السفلي والمحرم والسحر الأســود أيضًا وهو أخطر أنواع السحر، وما أن علــم بموتها حتى أصابه الجنون، يمكنك تخميــن أنه وقع بحبها، لنترك تلك النقطة الآن، هناك أناس يمرضون فجأة دون أي أسباب بسبب السحر مثل زوجتك، وهناك من يتحولون إلى شــيءٍ أشبه بالزومبي وآكلي لحوم البشر والمستذئبين والســائرين على أربعة، كل ما في الأمر أنهم يتعاطون أشــياء تحولهم إلى أشــياء مخيفة من أجل القوة، أو من أجل الجنون، لا أدري! بعضهم يستخدم السحر بطريقة خطأ ومرتعدة مثلي، في ليلة مظلمة وعند الســاعة الثانية عشــرة، حاولت تحويل أحد البشــر إلى سائر على أربعة، بتسليط القرين وأشــياء لن تفهمها تخص السحرة فقط، وما حدث كان كارثيًّــا، أنا من تحولت إلى ســائرة على أربعــة، أرى ملامحك ثابتة، لماذا لم تخف؟ المهم سأكمل، كنت أسكن منزلًا مكونًا من أربعة طوابق، ووقــت التحول ليلًا، كنت أطفئ الأضواء، وأظهــر للصاعدين في الظلام، كانوا يصابون بالهلع والخوف مما يزيدني قوةً وبأسًــا، نحن نتغذى على خوف الآخرين قبل أكلهم، بما أني أصبحــت منهم، كنت أصحو والدماء على شفتيّ، وغرفتي مليئة بالعظام، وبعض قطع اللحم، لذا فتنظيف المنازل بشــكلٍ يوميٍّ واجب لا بد منــه، ولا بد أن أخفي آثــار الجريمة، لو قامت إحداهن بزيارتي، لا، لست بفتاةٍ شريرة، لم أستطع التحكم بنفسي، هذا شيء خارج عن إرادتي عندما يأتي الليل، لقد قتلت كل المقيمين داخل المنزل (دون إرادتــي) وهربت، وجدته يجري اتصاله بي، هو (الســاحر ذاته)..

يخبرني أنه يعلم كل شـــيء ومعه علاجي وقبـــل أن يعطيني إياه يجب أن أنفذ تعليماته وقد أمرني بالإيقاع بصديقك صديقك أخبرني بكل شـــيءٍ بمنتهى الســـذاجة وذلك هين على أي امرأة إذا أرادت شيئًا ما من الرجل حتى شـــعوره تجاه (نادين) بأنها فتاة لا تصلح لك لا تلومه، لا يعرف أنه وثـــق بي منذ اللحظة الأولى ويعلم بأنني قـــد أغرمت به لأول وهلة وكل شـــيءٍ أخبرتك به سابقًا كان كذبًا نفذ الساحر كلمته ووعده وابتعدت عن (مجدي) وقمت بتغيير رقم هاتفي حتى جن صديقك لم أتحول ليلًا وأنا أنفذ تعليماته ووعدني بالشفاء التام لو جلبتك إلى هنا وصنع تمثالًا خاصًّا بي لتلاميذه المخلصين وصنع التماثيل لهو فخر لأي شخصٍ يقترب من الســـاحر وحقًّا وصدقًا لا أدري ماذا يريد منك! لكنه يود الانتقام من قاتل حبيبته ســـوف يدمرك من القاع لا تخش هيئتي البشعة التي تحولت إليها الآن لكنها لن تلحق بك الأذى أعدك بهذا الأمر! سأعود إلى طبيعتي الآن من أجل راحة قلبـــك فأنا لا أحبذ هيئتي تلك صدقنـــي، أنا لا أرتاح لها أيضًا، لذا سأعود إلى هيئتي البشرية العادية لقد وعدني بإعادتي إلى بشرية طبيعة بعد ينتهي الأمـــر وتنفك لعنتي إلى النهاية، أما أنت، فلا أدري حقًّا ماذا ســـيفعل بك! لكني أعلم أن زوجتك مســـحورة وهو لن يدعها حية عاجلًا أم آجلًا سوف يقتلها انتقامًا لموت شقيقتها هذا كل ما أعلمه ففور انتهاء رحلتي معك ســـوف يقلدني بوسام رفيع وسيصنع لي تمثالًا لكني أشك بالأمر فتعرضي اليوم للموت مرتين على يد المستكلبين والسائرين

على أربعة وإنقاذك لي مرتين جعل الشك ينزع الأمل من صدري انتزاعًا هذا كل الحقيقة لقد قال سيدي جملة لن أنساها سوف يجعل (نادين) تكرهك وهذا سيعذبك أكثر إنه يريد تدميرك على أي حال.

***

"أطلق النار وصوب المسدس نحو صدري لتنهي حالة الشك فنظراتك قاتلة فأنا أستحق الموت صدقني الموت راحة."

يتجمد وجهها، بعد عودته إلى طبيعته البشرية، قد تحول إلى هيئة بشعة منذ دقائق تنظر بكل دهشة وعجب وأنا لا أكترث لما قالته فأقول ببساطة:

- هل انتهيت؟

يقع فمها في دهشة واستنكار فقد شاهدت الكثيرين يرهبونها وها هي المرة الأولى التي ترى أحدهم لا يكترث لها ولا يخشى تحولها إلى مسخ أو إلى ديناصور يأكل اللحم فتقول:

- هل تنتمي إلى البشر؟ أنت أكثر برودة من القطب الشمالي نفسه ألم يزعجك الأمر؟ لقد عرفت سري ولا تكترث سوف يجعل (نادين) تكرهك؟ وبعدها يقتلها ويقتلك و....

- هل انتهيت أم أن هناك المزيد؟

تقف في شموخ وتتحول إلى هيئة غير آدمية تتحول إلى هيئتهم (السائرون على أربعة) بلا حدقة عيناها بيضاء تمامًا ووجهها أيضًا لتقول بصرامة:

- ألا تخاف؟ سآكلك أيها الوغد وأبدأ بأكل قدمك!

ابتسامتي تتسع وأمسك سماعة الهاتف الخاصة بالغرفة يجيبني موظف الفندق الخاص بنا:

- أهلًا سيدي ماذا تطلب؟ هنا يوجد جميع الوجبات التي ترغب.

- صديقي العزيز الوغد صاحب القميص الأزرق أرغب بوجبةٍ لا تحمل اللحم فأنا أعرف أنك ستدس لي لحمًا بشريًّا أريد وبشدة حساءً ساخنًا وبعض الأرز أيوجد دجاج؟ أريد دجاجة..

أوجه حديثي للفتاة قائلًا: أترغبين في أكلةٍ ما حسنًا، أحضر لها أفضل وجبة عندك وداعًا.. وأسرع فأنا جائع وهي أيضًا أسرع قبل أن تأكلني ففمها متسع الآن.

أغلقت الهاتف وانتبهت لها بكل صرامة لأقول:

- اجلسي يا فتاة، فلا فائدة.

- ألا تخاف؟

- لا أخافك ولا أخافهم فأنا بالطبع كما قلتِ منذ قليل شخص بارد وكاتب اجتماعي كلاسيكي هل قرأتِ آخر أعمالي؟

هل صعد بخار من رأسها مثل أفلام الكارتون؟ محتمل.

***

تهدأ ثم تعود إلى هيئتها البشرية وتنظر لي بدهشة من آنٍ لآخر باستنكارٍ تردد مقولة واحدة: "أنت شخص بارد حقًّا."

تجلس أمامي لقد أخذت كرسيًّا وهي الأخرى فعلت، لذا قلت بهدوء:

- أقمت باستدراج صديقي من أجل معرفة معلومات عني؟! ولحظك قد علمت منك انطباعه الشخصي عن زوجتي انطباعه الذي لم يبح به حفاظًا على مشاعري، هناك أشياء لا يمكن البوح بها للصديق أحيانًا هو على أي حال (برج الحمل) يحب النساء أجمعها، فلا عجب أنه وقع في شباكك وقد عرفتِ كل شيء فلا ألوم صديقي، فأنا أعرفه، صديقي كان لا يرتاح لـ (نادين) منذ اللحظات الأولى ولكن من أجلي وثق بها فيما بعد يبدو أنه وثق بك كثيرًا أيضًا إنه يثق بأي كلبة عارية على أي حال أما أنا فلا أثق بك مطلقًا وأما عن زوجتي فلا أحد يستطيع فعلها لا يمكن لأحد تفريقنا وهذا لكِ على أي حال لدي سؤال بعد كشف الأوراق ماذا فعلتِ هناك في منزل الساحر بعد أن فقدت الوعي؟

تنظر عيناها في كل مكان وتتحاشى النظر نحوي، ثم تقول:

- ستعرف سأجيب على هذا السؤال فيما بعد.

- حسنًا لن أجادلها فأنا على يقينٍ بحدوث أشياء هناك عند هذا الساحر اللعين ربما فيما بعد.

أقول باهتمام:

- الآن ماذا ستفعلين؟

تخرج محقنًا من حقيبتها وتظهره لي إنه محقن يحتوي داخلة على مادة حمراء ثم تقول:

– سأدس هذا المحقن بوريدك بعد أن تنام لتتعذب أكثر وأكثر سترى كوابيس بشعة بالطبع مصنوع على يد ساحر وبعد أن تستفيق تجد نفسك نمت ساعات النهار بكاملها، وتصحو لتجد نفسك بالخارج وتواجه السائرين على أربعة وحدك وبدون سلاح وللعلم فقط قمنا بتفتيشك أثناء النوم ووجدنا المسدس.

– شعرت بهذا الأمر!

لكن الساحر قال: لا بأس، لا بد من وسيلة مساعدة.. فقال بأنك ستفرغ الرصاصات في وجوههم وسوف ينقضوا عليك بحكم الكثرة العددية.

أبتسم في سخرية قائلًا:

– سأحرك هذا، يبدو ذكيًّا فعلًا.

– كان يريد قتلك بمخاوفك أولًا، يعرف أنك شخص بارد وكان يريد إزالة الجليد بنفسه وبعدها ستفقد ثقتك وتموت قال لي: لو نجا منهم وقد نجوت دسي المحقن وبعد أن ينقضي النهار أخرجيه لهم.

– وماذا عنك؟

– ماذا عني.

أقول بسخرية:

– هل سعيطيك الدواء والوسام بعدها؟ أنتِ ساذجة أيتها الفتاة.

تفكر قليلًا تمط شفتيها وبنبرةٍ حزينة قد كرهتها كثيرًا تقول:

– لقد نجوت اليوم مرتين، وحســنًا معك حق، لا أعتقد أن حياتي مهمة بالنسبة له، إنه يريد الانتقام فقط، ولا يعنيه أمري.

– أنا يعنيني أمرك.

– حقًّا، هل يعنيك أمري بالفعل؟

ساذجة بالفعل، أو ممثلة قديرة، لا أدري! أجبتها بجدية:

– بالطبع، وسنخرج سويًّا من هنا، لو انضممت لصفوفي.

تقول بيأس:

– لا أعتقد أني سأخرج من هنا، فأنا أستحق هذا المكان.

أقول بحماس:

– ســنخرج، أعدك بهذا الأمر، لذا دعينا نقلب خطته رأسًا على عقب، أخبريني أولًا؛ هل تستطيعين السير على الحائط مثل العنكبوت؟

– بالطبع، فأنا أجيد هذا الأمر.. وفعلتهــا كثيرًا، هاها في منزلي حيث كنت ا....

قاطعتها بكل صرامة:

– هل تجدين الأمر نكته؟ كنتِ تقتلين البشر، لا يعنيني بإرادتك ام لا.. أنتِ قاتلة وغريبة الأطوار حقًّا.

تنحني ملامحها في حزنٍ لا يطاق قائلة:

– لم أكن أشعر بالأمر، صدقني لم أكن أشعر بالأمر، مثلهم.

- يا فتاة، الوقت لا يسمح بنقاشٍ عبثيٍّ لا يجدي ولا يعنيني كثيرًا!!! استمعي لي جيدًا وأعطيني كامل انتباهك فلو نفذتِ ما سأقول، سننجو من هنا وتعودين إلى منزلك من جديد هذا الشخص عرضك للخطر ولا يبالي فلا بد أن تنسي ولاءك له لأنه لا يجدي..

ولن يجدي!

***

قد أتى العشاء أتى به الخادم وذهب بهدوء وكأن شيئًا لم يحدث منذ لحظات من محاولة قتلٍ وفرارٍ ودماءٍ متناثرة لنترك قصته فهو مجرد موظف يؤدي عمله فقط بعد ساعتين بالتمام والكمال أعددت خطة أعددت خطة بسيطة، ألا وهي أن تذهب الفتاة إلى منزل الساحر وتراقبه وما كان يخيفها هي مجموعة الكلاب التي ترهب السائرين على أربعة، فيسمحون لها بالمرور حيث يمكنها تسلق الجدران ومراقبة الساحر ومعرفة أين الخزينة! وتبحث عن كل ما يخص زوجتي (نادين).. عن ورقة تحمل طلسمًا أو بكل هدوءٍ وصبر قبل أن تنقضي مدة إقامتي بهذا المنزل ها أنا أفتح لها النافذة وتخرج لتتحول إلى هيئة السائرين وتسير كالعنكبوت إلى أسفل لو رأتها (نادين) لذهبت في غيبوبة طويلة من الخوف تسير بالفعل كالعناكب ما ينقصها هو خيط أبيض يخرج من فمها وداعًا يا فتاة، وأتمنى أن تكوني عند حسن الظن أغلقت النافذة الزجاجية لأراقب الليل من ورائها أعطيتها ظهري، بينما أمسك بهاتفي المحمول

لأرى رسائل (نادين) وأنظر إلى النافذة بحركةٍ غريزيةٍ لأرى شخصًا يقف خلف الزجاج بعينين بيضاوين تمامًا كأنه يلتصق بالنافذة مشـــهد مرعب بحق في هذا الليل أسرع لأزيح الســـتار قد حذرتني جدتي من السائرين ليلًا أو (طوافون الليل) ولكني أراه يسبح في الهواء لا يوجد شيء يستطيع الوقوف عليه وينظر بكل وقاحة ولا أعرف مـــا يريد! لن أنام هذه الليلة، وهذا الشيء يقف خلف النافذة..

أمســـك الهاتف المحمول وأقرأ رســـالتها الأولى والثانيـــة والثالثة وبالطبـــع نحن خارج نطـــاق الزمن ها هنا وبهذا المكان ولا يســـمح لي بإجراء مهاتفة، سأرســـل لها رســـالة ولن تصل إليها، إلا أن تواجدت في زمني الأصلي فور عودتي إلى منزلي من جديد ســـتصلها سأرسل لعلي أستريح قليلًا وأهدأ وأشعر بالاطمئنان.

***

إلى (نادين) الحبيبة..

لقد قرأت رسالتك الأولى.

لم أندم قط على معرفتي بكِ وأحبك أيتها الأميرة الحسناء اطمئني لن أعطهم الجوهرة ذلك لأني أعلم سرها الدفين..

أما الآن، أنا بحاجةٍ إليك أكثر من ذي قبل لقد ذهبت إلى مدينة خارج الزمن ألا تذكرين مدينة مشـــابهة هناك في كفـــر الهلع؟ ولكن تلك المرة حدثت لي أمورٌ لا أريد حتى تذكرها لقد عشت بواقعٍ مرعب حقًّا رغم أن المرعبين يحيطون بي في كل اتجاه أنا أســـكن معهم الآن وهناك في منزل الاحتمالات اللعين رأيت واقعًـــا فقدتك به! ويبدو حقيقيًّا بكل ما تحمله الجملة، وهذا أكثر الأشـــياء إخافة لو تعلمين ها أنا بأحضان المستكلبين والسائرين على أربعة وهناك المزيد والمزيد منهم في انتظاري بالخارج ما أبقاني حيًّا هو حبك من أجل إحضار الدواء، هذا الســـاحر اللعين يحمل لك الدواء وسأسير معه إلى النهاية حتى أعثر على دوائك وبعدها فلأمت لتنعمي بالحياة، أتمنى أن تصل رسالتي إليك.. (نادين) لا بد أن تبقي حية حتى أعود.. أعدك سأعود إليك وستزول كل الأمور السيئة عما قريب..

تم إزالة الرسالة.

ما أفعله مجرد عبث.

أزيل الستار! لقد ذهب الشيء الذي كان يقف خلفه! وأنظر إلى هناك! إلى قصر الساحر! يبدو بعيدًا بعض الشيء! لكنه كان يقبع بالمنتصف تمامًا في شموخ وهيبةٍ وتحدٍّ يخيف الحاضرين دائمًا! السكان المختلفين بالطبع! أرى هذا الشيء يتسلق كالعنكبوت ويصل إلى النافذة! كانت هي ومن سواها! تبدو كالعنكبوت تمامًا لكنها لا تحمل خيوطًا! ولكن ماذا تفعل؟ هل تستمع إليه من خلف النافذة؟ سأعلم كل شيءٍ فيما بعد! لو قدر لها العودة إلى هنا سالمة! كيف تخطت المستكلبين؟ لا يعنيني.. أرجو أن تنتبه إلى هذه النقطة.

أين هم؟..

المستكلبون بالطبع.

أريد قطعة من القماش فورًا.

لا بد أن تكون بيضاء.. بيضاء تمامًا.

ملاءة الفراش أكورها بيدي وأخرج جزءًا منها خارج النافذة أمسكها بيدي أشير بها يمينًا ويسارًا ليراني ذلك الوغد المسكين.

***

رسالة لم أقرأها بعد من (نادين)..

لكنها بعثت بهذا الوقت تحديدًا هذا ما يقوله هاتف (نادين) نفسه.

أين أنت؟

وماذا فعلت؟

لقد فتشنا عنك بكل شبر.. المنزل لا يحمل روحك الساعة متأخرة من الليل لقد استلم هاتفي صورًا لك ولا أصدق الأمر وصفك أبي بأنك وغد لا يصلح لي ولم أصدق الأمر كنت صامدة وتلك هي المرة الأولى أكد أبي وقتها أنك استغللت بقائي بمنزلي لتبيت في أحضان واحدةٍ أخرى لقد بعث لي أحدهم صورك مع تلك الفتاة وصدرك كان عاريًا وهي أيضًا،

بينمـــا تغرق في النوم، وهي تدعي هذا الأمر لكنها ليســـت كذلك وكنتما ممزوجيـــن ببعضكما البعض لا أنكر، لقد أغضبني الأمر بل استشـــطت غضبًا لكني لم أظهـــر الأمر لهم لوالديّ! لاحظـــت عليك النوم العميق وكأنـــك لا تعلم ما يحدث من حولك! أســـتطيع قـــراءة التفاصيل مثلك من وضع لك المنوم داخل الطعام أو الشـــراب؟ لا أصدق أبي حينما أكد أنك (خائن).. ولكن الأمر كان غريبًا ويفتقر إلى الذكاء وبخاصية التتبع، عرفـــت من أين أتت الصورة لقد أتت من هنـــاك من إنجلترا حيث مكان الســـاحر أعرف أنها خدعة وأنت لا تســـتطيع فعلها، أليس كذلك؟ ولقد أتت رســـالة تقول: "ها هو حبك يرتمي بأحضان أخرى وتركك تموتين بفراشك" لقد أجريت اتصالًا بصديقك (مجدي) وفزع هو الآخر بحثت الشـــرطة عنك لم يروا بالطبـــع الصور إلا بعد إلحـــاح الأمر غريب حقًّا الصـــور أتت من هناك كيف ذهبت إلى هنـــاك؟ دهش صديقك في بادئ الأمر لكنه أكد فيما بعد أن تلك الفتاة يعرفها ومن ثم اختفى صديق يؤكد أنه ســـيبحث عنك ولا أعلم شـــيئًا عنه لكنه كان غاضبًا لفقدانك ولشيءٍ آخر لا أعلمه أين أنت؟ هاتفك مغلق.. عد لي.. (حازم) أنا بحاجةٍ إليك وأدرك أنك لن تخون وأدرك أيضًا أن ما يحدث لك الآن شيء مرعب أو

أشياء مرعبة! ابق حيًّا لأجلي.. ابق حيًّا لأراك من جديد.

لا بد أن تنعمي بالحياة لأجلي يا (نادين) حتى أعود إليك.

فلا أستطيع نسيان هيئتك وأنتِ على فراش الموت.

ما كان يطمئن قلبي أن كل مـــا رأيت كان مجرد أوهام رغم وضوحها وضوح الشـــمس لكنها في النهاية أوهام قاتلـــة محتمل أن تقتل صاحبها يجب أن أنحيها جانبًا وأضعها في مرتبة كابوسٍ سيئٍ سينسى يومًا ما.

أنظر إلى الســـماء لأتحرر من ســـجن الأرض كلما تعثرت أنظر إلى السماء الواســـعة لأجدني وجميع البشر لا شـــيء يذكر، مجرد حشرات صغيرة تصـــارع بعضها البعض وبالنهاية تدفن داخـــل التراب مثلها مثل غيرها يا لهدوء النجوم! كيف هي الحياة في السماء؟ ذلك الكون الواسع

الهادئ الذي لا يكترث لضوضاء الأرض، سماء هادئة لا تزعجها حتى الأرض بكل ما فيها، السماء حيث الهدوء والصفاء والنجوم والقمر والشهب المحترقة، وكل شيءٍ هادئ، تجذبني الأرض مجددًا، لأعود مضطرًّا إلى الأرض عنوة لأتذكر أني أعيش على سطحها، لأنظر إليها وإلى جحيمها الأبدي، فالليلة يجب أن أبقى حيًّا، بالفعل سأفر من هنا، لو صار ما أعددت له سأمضي من هنا في سلام، هذا الساحر يريد تدميري ليس أكثر، لو كان يريد قتلي لفعلها بمنتهى السهولة منذ اللحظة الأولى، أنا مريض بالتفكير والغرق بالتفاصيل، لا شيء حقيقي، محتمل أن يصبح كل هذا مجرد هراء، لا أخوض شيئًا بمنتهى السذاجة إلى أن أعرف الحقيقة كاملة، نسير خلف الكذاب حتى باب الدار، لأن هذا الكذاب يحمل الدواء لزوجتي، تبًّا للحب الذي يجعلك تغرق داخل فوهة البركان من أجله! وتخرج منه كفأرٍ ذليل لا يستطيع حمل قشة، لقد خضت تجربة الحب من قبل وأنا أعلم هذا الشيء، الحب فخ! ندرك هذا الأمر لكننا نعشق الوقوع فيه عن رضا، لقد خضت تجربة الحب من قبل كملاكم خاسر، تحطمت عظامه داخل الحلبة، كان يأمل أن ينجو منها، فلو فازً سيحصل على أموال طائلة، لكن بالنهاية خسرت نفسي وتدمرت عظامي، والحياة لا تقبل الخاسرين، بل تقبل فقط من يتحمل الخسارة ويكمل الطريق بشموخ، وها هي (نادين) تظهر في نهاية الطريق لتنير لي الطريق من جديد، وأسعى أن أجعلها المصباح المضيء دائمًا، يأتي مسرعًا، ويجتاز منطقة الخطر،

ولا يبالي، إنه الشاب بعد أن تحول إلى مستكلب، وجاء لتلبية نداء صاحبه وتنفيذ المخطط، كنت أتمنى تربية كلب صغير ولم يسعفني الزمن، لقد تخلى عنه الجميع، ذلك لأنه يهرع وحيدًا، أشير له من الأعلى بأن يتوقف، اللعنة! لقد سمعوه، ويزحفون نحوه كالعناكب بالفعل، شعرت برعشة قوية فور رؤيتهم، ثلاثة يخطون نحوه، بل أربعة، أو خمسة، هناك المزيد يخرجون من خلف الأشجار المتناثرة يمينًا ويسارًا، لقد تخطوا المائة، وهو يقف كالمسكين لا يدري ماذا يفعل! هل يتراجع أم يكمل الطريق؟ لو أكمله سيكون من أشجع الكلاب التي عرفتها، لقد أحاطوا به كالماء من كل شبر، في تحفزٍ وفضول، لقد سدوا الطريق من ورائه، أصبح بالمنتصف، ولاحظ أنهم لا يصدرون صوتًا، يسيرون ببطءٍ مخيف، كيف يشعر بتلك اللحظات؟ أنت في دوامة يا صديقي ستبتلعك وتغرق داخلها، لقد أعد الساحر المدينة اللعينة جيدًا، لا مفر من الهروب، أنظر بعيدًا عنهم، إلى المنزل الثالث الحديث البناء، يبدو أنه يحوي كائنات موحشة بالداخل، لكنهم في انتظار قدوم الضيوف، هل تلك المدينة لا تحوي سوى المستكلبين والسائرين على أربعة، لو قدر لأحد القدوم إلى هنا يكفيه فقط هؤلاء لقتله، فلا مفر منهم، القطاع الثاني يسبح داخله السائرون على أربعة، كيف أفر منهم، من المفترض أن أغادر ليلًا، فباقي المدينة مظلمة في الجانب الآخر، أنظر إلى صديقي الكلب، كيف ستنجو يا صديقي؟ يستعدون الآن لغرز أنيابهم في عنقك، وأنت لا تستطيع أن تصيح، تلعن هذا الغبي الذي وعدك بالفرار.

المدينة تقتل الأمل بالفعل.

***

هل خرج كل من كان بالمنزل الثاني؟ أعتقد هذا الأمر، ووقف موظف الفندق يشاهد المعركة التي توشك على الاندلاع، ويرى هذا المغفل الصغير الذي يود اختراق الحدود، ما هذا؟ إنه يفر منهم بالفعل، ويتسلق ظهورهم، ويهرب من هذا وذاك بجرأة يحسد عليها، ها هو موظف الفندق يقف في ثباتٍ بانتظار ما سيفعله به المستكلب! كلا كلا، إنهم ينظرون نحوك وستعج بهم المنطقة ويأتون أجمعين إلى هنا، أيها الغبي، هل تخلى عنك رفاقك؟!

لا..

أراهم من بعيد يهرعون لنجدة صديقهم ويزمجرون، الكلاب لقد خرجوا فعددهم خيالي بالفعل، لقد تخطوا عدد السائرين الذين وبالفعل خرجوا أجمعين نحوهم، ولم يتبق سوى موظف الفندق الوغد، الذي وقف بكل شجاعة، في انتظار ما سيفعله الكلب به، كانت الشجرة بالقرب من النافذة، سأستغل انشغالهم، وأتسلق غصنها بكل هدوء، وأنظر إلى المنزل الأول، منزل الساحر، لماذا لا يلفت الأمر انتباهه؟ هناك معركة بالخارج يا رجل، لتخرج الآن وتشاهد الأمر، أقف على الغصن المتين، وأشاهدهم بالأسفل، معركة حامية بها شراسة الكلاب، يمزقون الأذرع والأقدام،

ينظر نحـــوي ببلاهة منقطعة النظير، ولا يدري ماذا يفعل! ننظر أنا وهو إلـــى المعركة الدائرة التي يتصاعد منها الدمـــاء والأذرع والرؤوس، وكل شـــيء، معركة البقاء، وكسر القواعد، صخب يدمر صمت المدينة، وينشر في شوارعها الدماء.

ولكن كيف سنذهب إلى المنزل الأول؟

يجب أن نذهب إلى هناك، من أجل أن ننتهي من أمر الساحر اللعين وخادمه.

هناك نهر على الضفة الأخرى.

نهر قد أتى منه السائرون على أربعة، إذًا سنسبح إلى هناك، أنا والكلب أو المستكلب.

أشرت نحو النهر، وقلت:

- سنســـبح إلى هناك، وندعهم يتقاتلون إلى أن نصل إلى منزل الأول، لنتمم هذا الأمر، ولا يشعروا بنا، فينتهي أمرنا إلى الأبد.

نسير بهدوءٍ وحذرٍ لنقترب من النهر، الماء بارد!

لقد ارتمى الكلب في أحضانه كالحبيب، وأخذ يســـبح ويســـبح دون حتـــى أن ينتظرني، الكلب أشـــجع مني بتلك اللحظـــات، وها أنا أغوص وأسبح بكل ما أوتيت من قوة.

لماذا دائمًا يقدر لي أن أغوص في الماء.

وها نحن نتوقف عن الســـباحة، لقد اقتربنا من المنزل، ونصعد مبتلين، نفض الكلب الماء من حوله، ورذاذه تناثر على وجهي، لكننا انتبهنا إلى شيءٍ ما خلف الغصون، أضاء هاتفي المحمول (ضد الماء) لنرى هذا الشيء.

اللعنة!

إنه أحد السائرين يلتهم مستكلبًا لا تقلق لن نزعجك التهمه كما تشاء، فلن نتقاسم معك تلك الوجبة، فهي لك أنظر إلى المستكلب وبنظرات أقول: حسنًا، يا صديقي، لا تقلق سوف أنتقم.. لنتركه ينعم بوجبته.

أي وجبةٍ؟ يا لغبائي!

أخرج مسدسي وأوجهه نحو رأس هذا المخلوق المرعب.

وأصوب نحو رأسه رصاصتين.

ليفترش الأرض كجثةٍ هامدة لا خوف منها.

والآن.. إلى المنزل.

ولتنتظرني هنا يا صديقي الوفي، لأتخطى النافذة الخلفية وأحضر لك مفتاح فك اللعنة ولنتمنى انضمام الفتاة إلى صفوفنا لتكتمل الخطة بنجاح.

***

المعركة حامية الوطيس.

حشـــدت المزيد من القتلى وما زالت مشـــتعلة التفت لها لعدة ثوانٍ وأنا خلف باب المنزل الشبيه بالقصر أعتقد أن عدد المستكلبين طغى على عدد الســـائرين على أربعة أفتح النافذة بهدوء وأحشر نفسي داخلها لأجد نفسي داخل بهوٍ ممتلئ بالتماثيل الموضوعة في كل شبرٍ، حجرة ممتلئة بهم كانت تماثيل النســـاء أكثر من تماثيل الرجال ما هذا؟ يقفز الكلب أو المســـتكلب خلفي أنا وهو داخل البهو ننظر إلى التماثيل في انبهار هناك جملة بالإنجليزية (The disciples of the magician) (هؤلاء تلاميذ الســـاحر) وهناك تمثال لشـــخصٍ جالس يكتب شـــيئًا ما عبر دفترٍ كبير يبدو أنه يدون أشياء مهمة لا نعلمها ومنهمك في كتابتها يبدو حقيقيًّا ليس حقيقيًّا.. أسرع بقول:

- يا هذا، ماذا تفعل هنا؟ الحرب مشـــتعلة بالخارج الوحوش تتصارع بالخارج.

يلتفـــت نحوي برتابةٍ وهدوءٍ كأنه مـــن الطبيعي أن يدخل أحدهم من النافذة هل تعلمون من هو؟ هو الخادم نفسه، لا تبدو عليه معالم الانبهار لرؤيتي يقول بينما يخلع منظاره الطبي صغير الحجم ويوجهه نحوي:

- طبيعـــي أن يحدث هـــذا الأمر طالما أنت هنا أنت تثير المشـــاكل! والأغرب تنجو منها بأعجوبة حســـدتك عليها، كنت أعتقد أنك أضعف

مـــن أن تقاوم مثل تلك الأمـــوراً أنت ذكي يا فتى حقًّـــا. لكني تمنيت أن تخوض التجربة بأكملها وتدخل المنازل الأربعة، ومن ثم الـــــ....

أقاطعه ببرود:

- أعطنـــي دواء زوجتي وأعدك بالذهاب في نزهة لنكمل المنازل معًاً ولأرى روعتك في صنع الوحوش.

تتغير نظراته بنظراتٍ تحمل الشر فقط وبنبرةٍ مهددة يقول:

- لا تقاطعني مرة أخرى، أفهمت؟ وبعدهاً وبعد أن تحمل لها الدواءً ســـتتركك وتذهبً ســـتمل من شـــخصٍ عاطفيٍّ لزجٍ ذهب إلى الجحيم مـــن أجلها وصارع الوحوش والضواري فقط مـــن أجل إحضار دواءٍ لهاً لا تربـــط حياتك بحياة أحد مهما كانت درجة حبك لهً ســـتندم في النهايةً وتكمل الطريق وحيدًا.

ثم صمتً بينما يتأملنيً وأخذ فترة طويلة يتأملني مما جعلني أقول:

- هل انتهيت؟ هل أتحدث؟

يغضبً ويزداد انعقاد حاجبيه قائلًا بصرامة:

- لم أنته بعد.

وأشار نحو تمثالٍ لفتاةٍ، فكانت هي الفتاة ذاتها، ثم قال: هذه تلميذتي الجديدةً أنا هنا معلمً لكل من يرغب في تعلم الســـحر وفنونهً وكل طالب عنـــدي يحصل على الدرجات العليا، أصنع له تمثـــالاًً وأضعه هناً أتعلم

لماذا؟ هذا التمثال بموجبه قد سلمني روحه إلى الأبد داخل كل تمثالٍ دماء صاحبه لا يوجد شيء مجاني.

الباب يطرق ومن ثم تدخل هي في براءة لا تنظر إلى أحد وتتقدم نحوه تنظر إلى الأسفل ولا تقدر على النظر نحوي خائنة بالطبع ألا تخجلين يا فتاة؟ يقول الرجل بحكمة لا تصلح ولا تناسبه:

- انظر إلى أين قادك غباؤك؟ لقد جاء بك إليّ أتعلم أين أنت؟ أنت في جزيرة خارج الزمن نعم لا تتعجب من يتعثر ويأتي إلى هنا لهو أكثر أهل الأرض غباءً من فضلك تعال سأريك شيئًا.

ينتصب واقفًا ويسير تتبعه الفتاة أنظر إلى المستكلب لتأتي معنا وها نحن نسير إلى باب المنزل يفتحه بهدوء ويسير يراقب المذبحة التي هدأت نسبيًّا ويقول:

- كل من أتى هنا هو شخص ملعون قد سلمني روحه وهذا الفتى..

يشير إلى المستكلب الذي كان معي قائلًا: لم يسلمني روحه بل سلمني إياه أحدهم وهذا هو الخطأ يمكنه هدم كل شيء روحه تحمل النقاء مما جعله يدرك وهو متحول إلى المستكلب وعاونك فكل المحيطين هنا يعيشون تحت ولائي فقط ولو حاول أحدهم الهروب سيقتله كائن أعتى منه وأقوى كل شيءٍ منظم ومرتب إلى أقصى درجة الفتاة لم أعرضها للخطر كما تظن لقد أخبرتهم ألا يمسوها.

ينظر إلى الفتاة قائلًا: كيف لي أن ألحق الأذى بابنتي؟

الفتاة تبتسم بينما تنظر له بكل ود الكلب يزمجر لا يا صديقي اهدأ لنرى نهاية حديثه ولنعرف ماذا يريد مني فها هو يقول بكل عظمة:

- هذا الجزء هو منطقتي وحدي وبعدها حقًّا لا تريد معرفة ما يوجد بعدها هو أبشع شيءٍ قد تراه بحياتك وهؤلاء المخلوقات هينة تتساءل عن البوابات الزمنية، أليس كذلك؟ يخرج من يده شيء أشبه بغطاء الزجاجة أزرق اللون ويوجهه أمامه ما أراه أمامي شيء عجيب بحق يضغط على زرٍّ خفي ويوجهه أمامه وما ظهر جعل عيوننا تتسع من الذهول أنا والكلب طبعًا.

***

الدائرة قطرها ثلاثة أمتار مثل المرأة تمامًا لكنها لا تعكس صورتها بل تعكس شيئًا آخر ويظهر داخلها منطقتي بالفعل هي منطقة الزمالك ذاتها وهذا الميدان الشهير مصدر الأمان والحي يظهر أمامي هذا الوغد يقرب الأمل وفي لحظة يطيح به تتوقف الحرب قليلًا وهم ينظرون إليها بكل ذهول هم أيضًا يريدون الرحيل من هنا الكلاب تركض وتسرع نحوها ويودون الولوج ولكنه أغلقها لتعود كما كانت يبتسم ناظرًا نحوي ثم يقول:

- أترى هذا العذاب؟ الجميع يريد الرحيل من هنا يريدون الهرب من قدرهم و.....

لقد قاطعه أحدهم.

وسقط فوقه المستكلب ونهش بكل شراسةٍ عنقه بشراسة لم أعهدها من قبل كأنه يقول: "طفح الكيل" المستكلب على وشك نزع عنقه بالفعل، الدماء تتصاعد كالنافورة من عنقه يحاول الساحر باستماتة وعدم تصديق وذهول سدها وصد الكلب ولم يفلح، يصارع من أجل البقاء حيًّا أبتعد قليلًا أنا والفتاة لأنه لم يكن الوحيد لقد أتى جميع المستكلبين لندخل ونغلق الباب خلفنا ونشاهد ما يحدث بالخارج من (العين السحرية) عشرات تتسابق من أجل الظفر بقطعةٍ منه موقف لا يحسد عليه لقد أصبح وجبة لقد انتهى بالفعل الكلاب تبتعد وتتأكد أنه لن يستفيق مرة أخرى أحدهم يمسك رأسه بفمه بوحشية، لقد غرزت أنيابه بين عينيه اليمنى لقد انتهى، ألا تشعرون؟

ألتفت إلى الفتاة.

تعالي إلى أحضان أبيك.

الفتاة تنظر نحوي بفزعٍ وهلع وتبتعد في خوف.

أشير إلى الباب وأقول:

- هؤلاء أنا قائدهم من الآن هل آمرهم بقتلك ونهشك كما فعلوا معه؟

الفتاة تبتعد وترتعد وتقول بتوسلٍ طالبة الرحمة:

- أقسم لك كنت أنفذ الخطة كما قلت لي أقسم لك صدقني.

بسخرية أقول:

- ها ها ها حقًّا؟ الرجل أخبرني أنك تلميذته وصنع لكِ تمثالًا أيضًا.

– كلا كلاً أنا لا أثق بهِ وفعلت كل ما أمرتني بهِ ها هي...

تخرج لي من جيب بنطالها ورقة قائلة: هذا الطلســـم يخص زوجتك (نادين).. أقسم لكَ حتى انظر.

أنزعها من يدها وألقي نظرة عليها قائلًا:

– طلاسم ولغة غريبة لا أعرفها ما هذا أيضًا؟ ملتصق بها شعيرات من أين أتيت بشعيرات زوجتي؟

تقول في سرعة متحاشية كلماتي القادمة:

– لقد ذهبت زوجتك إلى أحـــد المحلات راقبتها والتصقت بها عن قصدٍ انتزعت منها بينما أربت عليها معتذرة بود، شـــعيرات سقطت منها على كتفها اليمنى واعتذرت لها، هذا كل شيءٍ أقسم لكَ أقسم لك.

– كل شيءٍ تفعلينه يكون بود؟

***

حقًّا لم أكن أتوقع نهاية الساحر بتلك السرعة

يمكن القول بأنه قتل على يد روحٍ نقية بالفعل ليست روحي بل روح الشاب المتحول إلى مستكلب

لكنها نهاية عادلة على أي حال.

أما الآن سنعود إلى المنزل أخيرًا وفك لعنة هؤلاء ليعودوا مثلما كانوا.

وليعود الشر إلى هيئته الحقيقية.

لقد حولهم إلى مستكلبين أو كلاب

لكنهم لا يستحقون فالكلاب تمتاز بالوفاء أما هؤلاء لا.

جزيرة الهلع

والهروب المستحيل

مهلًا مهلًا! الساحر لم يطلب الجوهرة حتى!

لماذا لم يطالبني بالجوهرة؟

وأعتقد أن الساحر لا يعرف بأمر الجوهرة.

فكل ما كان يريده هو الانتقام مني فقط.

تبعيات موت (ناردين) حبيبته يريد فقط الانتقام.

إذًا من الذي كان يرسل الخطابات؟

أهي تلك العجوز؟

وإذا كانت هي لماذا لم تظهر وتكشر عن أنيابها؟!

لمـــاذا حذرتني (ناديـــن) وأخبرتني عبر رســـالة نصيـــة ألا أعطيهم الجوهرة؟

ماذا فعلتم أيها الأغبياء؟

لقد فضح النهار وجوههم البشرية أخيرًا جلسوا بعدما تحولوا إلى هيئتهم البشرية تحسروا على ما فقدوه من الأصدقاء جراء الحرب لقد وجدنا بعض الأوراق والطلاسم التي تخص كل فردٍ منهم، إذًا لن يتحولوا إلى كلابٍ مرة أخرى جلسنا جميعًا وكأن على رؤوسنا الطير يشعرون بالخزي والعار وقلة الحيلة، وهم يروني أمسك بالجهاز الدائري المحطم المتنقل الذي كان سينقذنا من تلك الجزيرة الملعونة فقدنا آخر وسيلة للنجاة بعدما أقاموا حفل عشاءٍ على جثة الساحر لقد ضعنا داخل جزيرة خارج الزمن وخارج كل شيء أعدها ساحر مشؤوم وقد دفن بها، ماذا نفعل الآن؟ أوجه حديثي إلى الشاب الذي لا أعرف اسمه ولا يعنيني كثيرًا هنا لا يوجد أسماء، فالحدث أكبر من الأسماء أيها القارئ.. قلت:

- ما اسمك لم تخبرني من قبل؟

في سرعة يقول:

- أنا (أمجد رشيد) طالب في السنة الأخيرة من كلية الطب.

- نكتفي بك يا (أمجد) فلا يعنيني كثيرًا أسماء الحضور فكل واحد يمتلك قصة تصلح أن تكتب في مجلدات، لنتجاهلهم..

قلت بهدوء:

- ماذا تعرف عن الجزيرة؟ والمنطقة الثالثة والرابعة؟

يقول أحدهم في سرعة:

- أعتقد أن الجزيرة تعج بالوحوش المتحولة أنا لم أرهم، لقد حذرنا الساحر من قبل فما نعرفه فقط هم السائرون على أربعة أما باقي المنازل لم نتساءل عنها فلا يسمح لنا حتى بالعبور إلى المنطقة الثالثة.

أقول بتوترٍ ممزوج بغضب:

- ألا يوجد وسيلة لمغادرة الجزيرة؟ ألا تعلمون أي شيءٍ يمكننا من النجاة؟

يقول الفتى (أمجد):

- لو تمكنا من إصلاح إحدى السيارات المتواجدة هنا يمكننا أن نعبر نهاية الجزيرة فهناك قد سمعت بتواجد المراكب هناك مراكب ونحن بقرب دولة إنجليزية هذا كل ما أعرفه، فالنجاة قريبة.

دقيقة صمت من فضلكم.

أتأمل القصر جيدًا والتماثيل أيضًا في صمتٍ وهدوءٍ شديدين وأنظر إلى الجهاز الدائري الذي كان بيدي محطمًا هيا يا (حازم) لندرس الأمر ونحلل الوضع، لقد زادك العمر نضجًا ولكنك ما زلت متهورًا متهور ناضج أفضل من متهور ساذج كيف أتيت إلى هنا؟ الفتاة كانت تلميذته وقد أتت بي إلى هنا وكانت تأتي إلى هنا في موعدٍ محدد تفتح البوابة لتأتي الفتاة لماذا إذًا فتحت البوابة داخل منطقة المستكلبين وهي معي ماذا كان يقصد الساحر بهذا الأمر؟ أيعرض الفتاة للعض أم هو مجرد

استعراض الغرض منه فقط إظهار القوة؟ أيعرض المعلم تلميذته للخطر؟ دعك مني الآن، الفتاة هي المحور هنا، ولو عضها، هل ستتحول هي الأخرى مثلهم؟ أكانت ستتحول مثلهم؟ هي بالأصل من قبيلة السائرين، لا لن يتحول أحد بالعض، ولو تعرض كان يحمل لهم الدواء بالداخل، وهذا المصل، يحملك إلى عالم آخر، حيث منطقة الاحتمالات وعالم الاحتمالات الواقعي، المستكلبون هم بالأصل مسحورون، ولماذا لم يعضها أحد المستكلبين؟ هل كانت من الأساس معرضة للخطر؟ أتطلع إلى الفتاة، التي كانت تتطلع نحوي بتساؤلٍ وتحفزٍ في انتظار قرارٍ ما سينقذنا من هنا، إذًا كيف صنع لها تمثالًا؟ هناك خدعة سأكشفها قريبًا جدًّا، بالخارج يوجد العديد من السيارات المهملة! كيف أتت إلى هنا؟ إذا كانت الجزيرة معزولة عن العالم الخارجي، وهل البوابة تتسع لابتلاع سيارات كبيرة الحجم مثل القابعين بالخارج؟ أيها الغبي، المدينة مؤهلة للحياة، ألم تر المباني والسيارات والخضرة وتلك البحيرة وكل شيء؟! لم تكن جزيرة ملعونة وخارج الزمن إذًا! ولم نكن خارج الزمن؟ كلا بالطبع؟ فمنطقة خارج الزمن تعني أن نكون في ليلٍ سرمدي طيلة الوقت، أو نهار، الحياة تسير بالخارج وهنا أيضًا، ذلك يعني أنني ظللت هنا مدة أطول من يومين كاملين بالحسابات الزمنية الأصلية، المباني حديثة البناء، من قام ببنائها إذًا؟ هل فروا بعد البناء؟ وإلى أين ذهبوا؟ إذًا كانت الجزيرة تنبض بالحياة يومًا.

أسئلة يعج بها رأسي!

أما هؤلاء (المستكلبون) الذين عادوا إلى طبيعتهم البشرية..

في انتظار رحلةٍ أخرى للعودة إلى حياتهم الطبيعة..

والفتاة أيضًا..

أين السائرون على أربعة؟

هل ماتوا أجمعين؟

لو فتحنا الباب هل سنرى جثثهم تفترش الشارع الطويل؟

بالطبع!

سنرى فيما بعد!

الساحر لو كان يحب الفتاة (ناردين) كان لا بد له من قتلى، والانتقام!

ما جعل العجوز ترسل لنا خطابات التهديد أنا أدرك أنها على قيد الحياة وتبحث عن الجوهرة بكل السبل حياتنا لا تعنيها كثيرًا، هي فقط تريد الحصول على الجوهرة.

ومنذ أن أتيت إلى هنا ولم يطلبها أحدهم حتى الساحر أو... أو...

والرسالة التحذيرية التي أرسلتها لي (نادين).. بألا أعطيها لهم..

من هم؟

أهم مجموعة من السحرة؟

هناك سـؤال غير مباشـراً والغرض منه إخضاعي أو إذلالي أو اختبار قدرة تحملي.

هناك قوة أكبر تحرك الأحداث هنا.

هذا الساحر أضعف مما أتخيل.

وهؤلاء أيضًا.

هناك شـيء لو قمت بإظهاره لهم لكشـفت الأمر أو كشفت بعضهم على الأقل..

هناك شـيء عبثي يحدث وغير منطقي الغرض منه إثارة جنوني على ما أعتقد.

***

يا سادة من قبل حدث لي وقائع مرعبة بل أكثر رعبًا مما أنا فيه! أحداث كالكابوس الذي يجعلك تظن أنك لن تصحو منه مطلقًا ولكنك تنجو في النهاية وقد نجوت وقائع لم أعتدها في الواقع كثيرًا حياتي روتينية لدرجة الملل تورطـت بأحداث لا تمت للمنطقة بأي شـيء، في النهاية عثرت على (جوهرة) سـوداء تحمل قوة سـحرية لا يعلم سرها سوى صاحبها بعدما اعتقدت أني قتلت سـاحرة شريرة ملعونة هذه الساحرة الشابة كان لها (سـنيد) قوي عجوز تظن أنها تتمتع بالذكاء لكنها ليست كذلك تلك الجوهرة هي تملكها وتدرك قوتها صاحبتها التي أتت بي إلى هنا عرضتني للكابوس السابق نفسه ولم يطلب الجوهرة إلى وقتنا هذا عرض زوجتي

لمرض لا شـــفاء منه سوى بحرق طلسم عثرت عليه هناً فكل شيءٍ يؤدي إلـــى هناً إلى هذا المكانً ولم يطلب مني أحد الجوهرة بعد، إذًا ســـأريها لكم لأدمرها أمامكم.

صمت.. ثم صمتً لم ينطق أحدً كأنمـــا لا يعنيهم الأمرً فلتدمرها أو تقذفها في أحضان البحر، لا يعنينا!

أبتسم...

ثم أنظر إلى كل فردٍ يجلس هناً وألتفت إلى الفتاةً لأقول بكل حزم:

- هيا يا فتاة.

تقول بذهول:

- ماذا؟

أقول بحزم:

- لتتحولي إلى العجوز لقد كشـــف أمرك، أنتِ تتحولين إلى هيئتهم بمنتهى الســـهولةً يمكنك أيضًا التحول إلى فتاة تســـبح بســـن العشرينً الســـاحرات يجيدون التحول إلى هيئات مختلفةً ســـأدمر الجوهرة الآن أمام عينيك.

أخلع حذائيً وأزيح الجورب القماشـــي، كانت تقبع بمؤخرة حذائيً مما جعل قدمي تؤلمني كثيرًا لكني اعتـــدت الألم حتى أصاب أصابعي الخدر، أصابع قدميً أمسكها بيديً وأتأملها قائلًا:

- حسنًا يا فتاةً أو يا عجوزً هذه هي الجوهرة التي تبحثين عنها.

تنظر الفتاة بالذهول نفسه كانت هي بلا شك في بادئ الأمر ها أنا أرتدي حذائي من جديد وأذهب إلى أقرب (فوتيه) كان موضوعًا فوقه مطرقة أمسك المطرقة الجميع ينظرون لي بتحفزٍ وترقب ولم يتحرك أحد.

الفتاة تقول بذهول:

- فلتدمرها إذًا لا تعني لي شيئًا.

- كيف؟

كيف لا تعني لكِ شيئًا؟

***

أمسكت المطرقة بعد وضع الجوهرة على المنضدة الكبيرة وكنت على وشك تهشيمها ولكن أصابني الوجوم والذهول ولم أظهر سوى الصرامة، لم تظهر العجوز وشكوكي نحو الفتاة تناثرت وأصبحت غبارًا شفافًا أزيح وذهب بعيدًا ليمتزج برمال الصحراء ثم ذاب وضعت المطرقة بعيدًا كالمهزوم وأمسكت الجوهرة وضعتها بجيب بنطالي، مندفعًا كعادتي لم تظهر العجوز ولم يطالبني أحدهم هنا بالجوهرة من قبل وهذا الساحر كل شأنه هو القضاء على زوجتي فقط لم تكن للعجوز أي صلة بما حدث لي هنا لا أدري لماذا أشعر بوجود قوةٍ أكبر من قدرات الساحر وهؤلاء! هنالك قوة غريبة اجتاحت المكان بوقتٍ قصير، أستعيد هدوئي قائلة:

- مـــاذا تعرفون عن هذا المـــكان؟ هل لدى أحدكـــم معلومات عن المكان؟

يقول أحـــد الرجال صاحب لحيـــة كثة كبيـــرة ورأس أصلع، وأنف محدبة، لم يبلغ الخمسين بعد:

- جميع من هنا لم يمض على وجودهم بالمكان شـــهران على الأكثر لا نعلم حتى أين هو من الخريطة! نحن ملعونون أيها الشـــاب حكم علينا تمضيـــة ما تبقى لنا هنا إنه مكان أشـــبه بالســـجن أو كان هكذا قبل بضع ســـاعات لكني أقسم بأن الساحر يعمل لدى أحدهم فهو لم يغادر المنزل مطلقًا.

همهمات من هنا وهناك تؤيد كلماته يقول أحدهم ويبدو نحيلًا بعض الشيء كما تعلمون فالجميع لا يعني لي شيئًا وأدوارهم قصيرة للغاية:

- الســـائرون على أربعة هم فقط ما وجدناهم هنا ولم نر مخلوقًا يأتي من خلف منطقتهم لم نر ســـواهم ومن يظهر يظهر عبـــر البوابة ويصبح بعدها منها ثم ينضم لنا، وأنا أيضًا أقســـم بأن المكان يحكمه شيءٌ ما وأن الســـاحر يدير المنطقة فقط منطقته ولا يسمح لنا بمغادرة النطاق الخاص بنـــا أو حتى أن نقتحـــم منزله كما قال لك: "هنالك قـــوة تحكم المكان" ما أن نحاول الاقتراب من منزل الســـاحر نتألـــم، ونفر لنعود إلى المنطقة المخصصة لنا.

أنظر إلى الفتاة وأقول بهدوء:

- ألديك أقوال أخرى؟

تقول بتوترٍ لا يليق بآكلة لحم البشر ليلًا:

- حسنًا لدي أقوال أخرى لقد كذب الساحر.

كاذبًا لم يكن يحكم المكان.

إنه مجرد خادم ها هنا.

فقط.

***

أضيف شيئًا بسيطًا هنا.

لا تثق أبدًا بالسحرة.

فهم ملاعين.

والملعون كاذب.

وجميعهم كاذبون.

ولا تثق بأحدٍ منهم حتى لو أدركت أنه صادق.

بالنهاية لا تثق بهم أبدًا.

تكمل الفتاة التي كانت تعلم الكثير والكثير.

المكان كان يعج بالفعل بالسكان ولقد (سرب) خبر بأن الحكومة تود تجربة فيروس جديد على بعض السكان قبل أن يطلق على العالم أجمع في المستقبل البعيد لم يتخط عدد السكان هنا الألفين جزيرة يسكنها ٢٠٠٠ شخص، فهي مثالية إلى حدٍّ كبير ولمَ لا نجري عليهم اختبارات وهم معزولون عن العالم أجمع، وتبعد عن المدينة أميالًا؟ ما أن علم السكان بهذا الخبر المدسوس والغرض منه طردهم أصابهم الهلع والذعر منهم من قرر الهروب ومنهم من أصر على البقاء وأن يموتوا داخل منازلهم فهذا أكرم لهم لم يكن هناك فيروس من الأساس بل كانت هناك مخلوقات أخرى أكثر شرًّا من الفيروس نفسه بعضهم من السحرة أو (الخدام) يقومون بتزعم المناطق لذا قاموا بتقسيم المناطق فلكل منطقة ساحر أو خادم يتبع قبيلةً ما لكل زعيم قبيلة يرعاها مثل المستكلبين والسائرين على أربعة، فلها خادم أو ساحرٌ هنا يقومون بكل شيءٍ مقزز وغريب عن البشر فناشر الخبر رجل أعمال يخدم الشيطان نفسه ويوزع أرض الجزيرة على أتباعه من سحرة وخدم الشيطان، فكل قطعة يفعل بها ما يحلو له المهم أن تخدم في النهاية الشيطان وتسير فوق نهج الشيطان على الأرض ألا وهو كره تحطيم الإنسان وتحطيم إرادته وكان الفيروس الحقيقي على هيئة بشر وهم عبيد وعبدة مخلوقٍ ما، فلنقل

أنه الشيطان يحولهم إلى مخلوقات تحيا إلى أبد الدهر كما يزعمون على شرب دماء البشر الطازجة تبقى عدد محدود من السكان ممن لم يستطع الهروب من الجزيرة فهم مجرد فرائس يقومون ليلًا باصطيادهم داخل منازلهم بعد اقتحامها كما ترى المنازل مهشمة النوافذ والأبواب من أثر المقاومة والمنازل النظيفة يحكمها أحد السحرة أو الخادمون مثل هذا الذي يمتلك هذا المنزل حاكم الجزيرة أعطى لكل شخصٍ خادمًا، وسيلة التنقل خلال الجزيرة عبر هذا الجهاز الصغير يمكنه من خلاله إحضار شخصٍ إلى هنا بغرض تحويله إلى مسخ أو شرب دمائه أو تجربة شيءٍ ما على عقله مثلما حدث لك هذه الجزيرة لا يعيش عليها سوى الملاعين فقط ومعظم الحاضرين هنا ملاعين هناك ملعون خادم وملعون سجين هذه الجزيرة مجرد تجربة بسيطة فسيقومون بنشرها على العالم أجمع بوسيلةٍ ما في الخمسين سنة القادمة إما أن تكون خادمًا أو سجينًا فكلا الحالتين، أنت سجين!

وهنا قاطعتها من كنت متشوقًا لرؤيتها.

كيف أتت؟ وجدناها فجأة تأتي من الباب..

ونظر لها الجميع بشغفٍ وفضولٍ حقيقي.

***

كانت العجوز الساحرة نفسها التي ظهرت من قبل هناك (*) تتكئ على عصاها، تدخل من الباب الكبير الذي كان مفتوحًا بالطبع على مصراعيه مرحبًا بالضيوف وتسير بهدوءٍ.. قالت:

- مرحبًا يا أولادي أكملوا الحديث كأني لم أحضر كبر السن جعلني هشة لا أقدر على السير سريعًا واختطاف الجوهرة، لذا سأجلس بينكم لأستمع إلى حكاياتكم أطربوني.

هي ذاتها كنت أعلم أنها خلف الأحداث وأعلم ما تريد أيضًا بعد تحطيمي وإنهاك طاقاتي تجلس على أقرب كرسي وتسند يدها اليمنى على مقدمته ويدها الأخرى ممسكة بالعصا تطرق بعصاها أرضًا مثل الرجال طاعني السن لا يليق مطلقًا بالمرأة العجوز نحت السن وجهها بحرفيةٍ شديدة، جعلها أشبه بأمينة رزق العصر الحالي تقول بهدوءٍ يصيب الأوصال برجفة لكني لم أتأثر بالطبع:

- إنها معك إذًا؟ لقد فتشت عنها داخل منزلك ولم أجدها أنت ولد ذكي أنا لا أطيق حتى أن أراك منذ أول لقاءٍ بيننا وقد حذرت ابنتي (ناردين) منك أنت فتى لعوب بالمناسبة كل ما قالته ابنتي الأخرى صحيح، هذه..

تشير نحو الفتاة التي أتت بي إلى هنا ثم تكمل: لم تكذب بأمر الجزيرة فكل ما نطق فمها بشأنه صحيح وقد أحضرتك إلى هنا من أجل تعذيبك

(*) العجوز ظهرت في الجزء الأول.

ومن أجل إشباع رغبات السحرة في الحصول على فرائس جديدة، الفرائس المتمردة التي لا ترهب السحرة تطمح في النجاة وما يغيظني حقًّا نجاتك في كل اختبار هل أحرقت الطلسم الذي يخص زوجتك يا فتى؟ لا بأس، لا قيمة له فقط وجدتك ووجدت الجوهرة بعدها سأقتلك وأقتل زوجتك أمام عينيك سآتي بزوجتك إلى هنا وأقتلها أمام الجميع.

لا أكترث حقًّا لحديثها الأخير لأني أثق أن النهاية تقترب نهايتها أتطلع نحوها بصمت والجميع أيضًا كانوا ينظرون لها كالطلبة الراسبين وها هم في انتظار نتيجتهم بكل شغف أدعها تفرغ ما في جوفها من كلامٍ فارغ لن أقاطع الآن تشير نحوهم قائلة:

- من يأتي هنا يأتي برغبتي، لقد جاءوني يطلبون من امرأة عجوز خبيرة في شؤون الأعمال والدجل، إعداد ورقة تحمل طلسمًا يسخر لهم أحد الجان من أجل إيذاء أحدهم.. ما عدا هذا الصبي هذا العاق...

تشير نحو الشاب الذي كان ينظر إلى الأسفل بأدبٍ ثم تكمل قائلة: كانوا يستحقون أن يأتوا إلى هنا ولمَ لا؟ فهم هنا القادة متشوقون إلى أشياء جديدة وقد صنعت لهم قبيلتين وكل قبيلة تكره الأخرى وبينهم عداء، وجاءوا من نسل الإنسان وهنا يا فتى منطقتي أنا أتعلم ما هو الشيء المميز؟ أني أول امرأة تمتلك قطعة أرضٍ هنا ويسمح لها بكل ترحابٍ فالغلبة هنا للرجال فقط.

تركتها تتحدث ووقفت استدرت وأعطيتها ظهري أسير بهدوءٍ لألتقط شيئًا كان أسفل أحد التماثيل وكأني أربت عليه تغضب ومن خلفي تقول:

- ألم يعلمك أحدهم الاستماع إلى كبيرٍ عندما يتحدث؟

- لا، لم يعلمني أحد تحدثي.. تحدثي.

ألتفت نحوها لأقول:

- بعد نجاح مخططك ها قد أتيت إلى هنا ماذا تريدين مني؟

نظرت نحوي بذهولٍ مصطنع ثم قالت بنبرةٍ حملت الكثير من الغضب:

- كل من هنا ما عدا أنت تحت إمرتي وسلطتي فأعطني الجوهرة وسأتركك تعيش بينهم.

أنظر إلى الجميع...

ماذا؟!

لقد تحولوا إلى المستكلبين من جديد بعد حرق الطلسم الذي يخص كل فردٍ منهم وينظرون نحوي بتحفزٍ وعلى أهبة الاستعداد للهجوم ألتفت إلى الفتى أين هو؟ الشاب هو بينهم ها هو تحول إلى مستكلب، ينظر نحوي بالنظرات الشرسة نفسها التي كانت منذ أول وهلة لكنه تدارك الأمر ولانت ملامحه كأنما فعل هذا فقط لإرضائها أو هي رسالة، لا أدري! فكل ما يحدث عبثي ومرعب كلما ظننت أني استوعبت الأمر يتضح في

النهاية أنني كنت ساذجًا كبيرًا هي الحياة إذًا تعبث بكل متغطرس يظن أنه يعلم كل شيءٍ منذ أن وطأت قدماي هنا طرحت سؤالي:

- لدي سؤال هنا لماذا تحولوا؟

تضحك العجوز بينما ترتبت على رأس أحدهم وهو أسفل يدها الحرة ثم تقول:

- كل شيءٍ هنا يسير وفق إرادتي فقط ولا بأس، فقط خدعناك بغرض إنهاكك وأن نجعلك تشعر بالخوف وقد جعلت الأمر عسيرًا للغاية.

- وماذا عن الخادم الذي قتل بالخارج؟

- كان ضعيفًا وكنت أود استبداله بطريقةٍ مناسبة، سيكون تلك المرة من المستكلبين، وهذا قانون جديد سأطرحه على القادة عما قريب!

تقف تستعد للاقتراب مني وها هي تقترب مني بينما أقف بشموخ أضع يدي اليمنى داخل جيب بنطالي واضعًا (ميدالية) تحمل مفتاحًا واحدًا ستعلمونه قريبًا أخرج الجوهرة وما أن رأتها العجوز حتى اشتعلت عيناها بشغفٍ وفضول كأنما تحقق حلمها الأخير تجمد الباقون في أماكنهم، لا يكفون عن الزمجرة بصوتٍ مرعبٍ كتهديد كي أعطيها الجوهرة بهدوء أنظر إلى الباب الكبير الذي كان العناكب الكبيرة تدخل بهدوءٍ مرعبٍ من خلاله السائرون على أربعة بالطبع ينتشرون بكل مكان كقوات الأمن تحيط بالمكان ويقفون خلفها بكل يسرٍ، وخلفي يقف المستكلبين، يقفون

بكل زاوية، وأنا وهي بالمنتصف، تقترب مني، وتود أن تأخذ الجوهرة بكل هدوء، رفعت الجوهرة إلى أعلى قائلًا:

- لا تقتربي أيتها الملعونة، وإلا حطمت الجوهرة.

المسافة الفاصلة بيني وبينها أصبحت مترًا واحدًا، وما زالت تقترب وتبتسم وتستند على عصاها، ترتدي حقيبتها المصنوعة من القش، تتدلى من يدها اليسرى، لاحظت أيضًا أن الجميع ينظر إلى الجوهرة بكل شغف..

ترى ماذا أفعل؟!

***

سنعود إلى الخلف قليلًا.

أجلس مع صديقي (مجدي) (ضابط شرطة) في الشرفة نفسها داخل منزلي، وأظهر له الجوهرة، لأقول بتوتر:

- لقد أرسل لي أحدهم برقية، يطلب فيها الجوهرة، وأنا أشك أنها السيدة العجوز التي اختفت فور اندلاع الأحداث، لن أعطيها لها!

أمسكها صديقي وتمعن بها جيدًا، ثم قال بهدوء:

- ونحن نريد السيدة العجوز، لأنها مجرمة يا صديقي، وتشكل خطرًا كبيرًا عليك وعلى حياتك وزوجتك.. ماذا قال لك العراف بشأن الجوهرة؟

التقطت نفسًا طويلًا وقلت بتوتر:

– قال لي أنها تحمل داخلها طاقة لتسخير الجن والشياطين ومن أعدها ساحر في العصر الفرعوني للملك حينها، لا أتذكره حتى! وأنها تعطي للساحر قوة كبيرة لا يستهان بها قوة قادرة على تسخير المئات من الجن دفعة واحدة وصاحبها قواه تضعف لو فقدها وأن قوة صاحبها ستضعف وسيسعى لاستعادتها بكل الأشكال وأنصحك بتدميرها إنها لا تتحطم بسهولة سيصعب عليك تحطيمها وبعد تحطيمها سيضعف صاحبها إلى أقصى درجة وما دامت الجوهرة لم تحطم سيسعى لاستعادتها بكل السبل إنه يستمد طاقاته وقوته منها حتى لو كان يفصله عنها مئات الأميال.

يفكر صديقي طويلًا بينما يحك أرنبة أنفه ليقول:

– إذًا ستسعى العجوز لعودة الجوهرة إليها ومرض زوجتك الغير مبرر يعني أن العجوز بدأت في التحرك مبكرًا زوجتك أحدهم قد أعد لها (عمل سفلي) ومن يفعل مثل هذه الأمور لن يخرج عن اثنين.. (ناردين) شقيقة زوجتك وهي لن تفعل لأنها انتقلت إلى العالم الآخر، و(العجوز) التي اختفت من المكان..

يخرج من جيبه قطعة حلوى (علكة) لا يتخطى حجمها عقلة الإصبع ثم يقول: تراها حلوى، أليس كذلك؟ إنها ليست حلوى بل قنبلة شديدة التفجير يمكنها تدمير منزل مكون من ثلاثة طوابق، وبالتأكيد قادرة على تحطيم الجوهرة.

أقول بدهشة:

– أجننت؟ كيف أفعلها؟ أتريد أن أدمر الجوهرة بتلك الحلوى؟!

– الجوهرة وصاحبتها أيضًا وبالتأكيد لن تأتي إلى منزلك كما تفعل ستستخدم معك استراتيجية جديدة يمكنك أن تجلس وتنتظر طلبها بالتأكيد ستطلبك وحينها دمرها ودمر المكان أيضًا بأكمله.

– بالطبع بالطبع وأدمر نفسي معهم.

يشير بإصبعه نحوي محذرًا ويقول:

– حينما تضع قطعة الحلوى البسيطة تلك على الجوهرة ابتعد عن المكان بأكمله، اركض وأسرع بالفرار أنت تجيد مثل هذه الأمور منذ الصغر نحن معًا منذ الطفولة كثيرًا ما كنت تفعلها ولن يستطيع أحد أن ينافسك في الفرار أنت تفر كطائرة نفاثة بسبعة محركات.

– لقد بلغت الكبر يا صديقي واعتزلت الركض منذ سنوات.

– كلا أنت تستطيع فعلها! وحينها سينتهي الكابوس إلى الأبد وستقتل الساحرة وينتهي كل شيء حاول فقط أن تفر ولو كنت بالمحيط فقط استدعيني وسأكون معك خلال دقائق معدودة.

***

تذكرت حديث صديقي وسط المعركة الذي لم يكن بالمحيط أخرجت من جيبي الآخر قطعة الحلوى الشبيهة بالعلكة في سرعة ووضعتها بأسفل الجوهرة (بخفة يد) حيث لا تراها العجوز وما تبقى على تدمير الجوهرة والمكان دقيقة كاملة يفصلني عن بلوغ الباب القليل ثوانٍ قليلة

العجوز تمد يدها بلهفة، وأمد يدي إليها بها، أفعل أكثر الأشياء جنونًا، أقذفها، أقذف الجوهرة، إلى أقصى ركنٍ نحو التماثيل الكبيرة الممتلئ بها المنزل، واستغل رد الفعل الغير متوقع، أمد يدي لأنتزع حقيبتها من على كتفها في جزءٍ من الثانية، حقيبتها التي أصبحت بيدي بالفعل، التفتت العجوز إلى الجوهرة نحوها بقلبٍ يكاد يبكي تضرعًا بينما تسرع نحوها بلهفة طفلٍ صغير، ولم تبال بالحقيبة أو بوجودي، والجميع أيضًا يسرعون خلفها بجنون، وفي نصف ثانية، الباب أمامي، أسرع نحوه بكل ما أوتيت من قوة..

يأتي من الخارج في اللحظة نفسها التي أسرع الجميع بها نحو الجوهرة، يقتحم الباب الكبير أحد السائرين على أربعة، أتى كالأبله، قفزت على ظهره، لم يفلح في الإمساك بي لحظة، أكمل إلى الداخل، وكأن أمري لا يعنيه.

أصبحت في قلب الطريق المترامي حوله من الجانبين السيارات.

أين هي؟

لا بد أن أجدها.

لن أفقد الأمل سريعًا هكذا.

سيارة من نوع ال BMW التي سرقت مفتاحها منذ ثوانٍ.

ها هي.

أركض وأركض نحوها.

هي ترتكز على الجانب الأيمن في استكانة ولا تعبأ بما حدث، تعيش بعالم الصمت أفتح بابها في هلعٍ وسرعةٍ لم أعتدهما.

أدير محركها..

انفجر المنزل...

انفجار مدوٍّ.. أنظر إلى المرآة الخلفية لأجد انفجار المنزل وبداخله أكوام من اللحم الطازج أزيد من سرعة السيارة بلهفة كأنها تحاول هي الأخرى الفرار معي وعجلاتها تأكل الطريق..

أنظر عبر المرآة لأجد المنزل يشتعل اشتعالًا.

لم أتصور مدى قوة قطعة الحلوى الصغيرة هذه.

ففور لصقها على الجوهرة قمت بالضغط عليها بقوة كما أخبرني صديقي الذي كان مشاركًا معي في الأحداث رغم غيابه أود شكره فور خروجي من المكان ذلك لو كتب لي الفرار من هنا! كنزع الفتيل من قنبلة تكنولوجيا العصر الحديث خطيرة للغاية.

ماذا لو لم أفلح بالفرار بعد رمي الجوهرة؟

ماذا لو؟

الطريق مظلم.

لقد تخطيت المنازل الخمسة بالفعل..

وأمامي طريق مصابيحه تضيئه باستماتة ووهن الطريق هادئ الآن، أشتم رائحة النسيم المشبع بأوراق الشجر ومياه البحر البعيدة عن الأركان

يظهر أمامي منزل مهيبٌ تشـــتعل جميع مصابيحه بالكاملٌ المنزل مكون من أربعة طوابق، أنظر إلى الساعة الملتفة حول يديٌ لأجدها اقتربت من الساعة الثانية صباحًا..

أقف أمامه مباشرةً.

وأهدئ من روع المحركٌ ها قد نجونـــا أخيرًا وانتصر الخير كالمعتادٌ مثل الأفلام تمامًاٌ ألا أصلح لأدوار البطولة؟

هناك أنفاس خلفي تمامًا.

هناك شـــيء نائم على الأريكة الخلفية للســـيارةٌ لم يكن نائمًاٌ أنفاسه تلفح مؤخرة رأسيٌ التفت إليه لأجده..

أحد السائرين على أربعة!!

***

امتدت يده لتلتصق بوجهيٌ ووجهه يقترب من وجهي ويستعد لأكل أنفيٌ حاولت التملص دون جدوى، يداه قويتان لدرجة أنني لا أستطيع المقاومةٌ لا فائدة.

انطلقت رصاصة لتخترق رأسه وتكسر زجاج السيارة الأماميٌ من هو المنقذ؟

يسرع بفتح السيارةٌ ويخرجني ســـالمًا بينما وجهي ملطخ بالدماءٌ إثر تلك الرصاصةٌ قال لي بلهفة:

- هل أنت بخيرٍ يا صاح؟

مسحت الدماء التي غطت وجهي وقلت:

- جئت في وقتك تمامًا، لقد كاد أن يأكل وجهي على أي حالٍ أشكرك.

تأملني بنظرةٍ سريعة ليقول:

- كيف جاء هذا المخلوق إلى هنا؟! اللعنة عليهم هؤلاء المجانين، هيا لندخل فلتغسل وجهك هناك حفل هذا المساء كالمعتاد الدماء جيدة، لا تزيلها إلى أن ينتهي الحفل لتدخل هكذا.

رجل غريب ولكن يبدو طبيعيًا مخبول حقًّا طلب غريب، إبقاء الدماء على وجهي يسير إلى الأمام نحو باب المنزل الكبير وأسير خلفه يبدو أن العجوز كاذبة والجميع كاذبون بشأن الجزيرة بأن كل من عليها مجرد مجانين دمويين كل هذا هراء ها أنا أدخل من الباب وبالفعل المكان ممتلئ بالصخب والأغاني الغريبة باللهجة الإنجليزية الغريبة يبدو أنه حفل تنكري ليس أكثر الأرض ملساء تمامًا تحمل رجالًا يحملون كؤوسًا تمتلئ بالكاد بخمرٍ أصفر اللون كما اعتدنا ليس عصير تفاح كما قالت الجدة لكن هنالك شيء غريب حقًّا بشأنهم.

وجوههم ملطخة بالدماء!

***

نادي القتلة الوقورين

لقد جاءني الرجل المخبول يدعوني لمشاركة حديثه مع رجال مهمين يرتدون الحلل السوداء باهظة الثمن بينما كنت ملطخًا بدماء الوحش أحمل كأس الخمر بيدي ولا أضعها على فمي ولن أضعها بفمي أنا أجاريهم ليس أكثر الرجل المخبول يدعى (ميكو) وهو إنجليزي، ويتحدثون الإنجليزية بالطبع لكن هنا الترجمة مجانًا، لا تقلق يقول موجهًا حديثة لي:

- أخبرنا يا صاح كيف أتى المخلوق هذا هنا؟

قاطعني أحدهم، أكاد أجزم أنه أكل شفتيه اللتين يندلع منهما دماء بالفعل وتتساقط على قميصه الأبيض لتهبط الدماء بعشوائية على بذلته السوداء وهو لا يبالي بل يرحب بالأمر جميعهم يتدلى منهم الدماء من زوايةٍ مختلفة من الجمجمة أو الصدر أو الأقدام كأنها طقوس لا أدري كيف!.. يقول:

- اللعنة على المخابيل الذين يكسرون المعاهدات أحسنت يا ميكو بقتله هل أخبرت الساحر (الكبير) بأمر وجود هذا الوحش؟

يقول (ميكو) بودٍّ:

- لقد أخبرتهم وهم الآن يسرعون لمعرفة ما حدث!

يوجه حديثه لي بشغفٍ قائلًا: قل لنا يا... ما اسمك؟

ترددت قليلًا ولكن يجب أن أجاريهم فقلت:

- أنا (حازم شريف) روائي مصري شهير.

تملكتهم الدهشة لدقائق قبل أن يقول (ميكو) بشغف:

- المصريون يأتي منها أعتى السحرة وأقواهم على الإطلاق وهذا المخلوق الذي أطلقت على رأسه الرصاصة من صنع أحد المصريين أو المصريات وهم بالكاد في طريقهم لقتلها..

قلت بحذر:

- لماذا؟.. لماذا تقتلونها؟

- لأنها كسرت معاهدة عدم مساس وحوشها منطقتنا أو أي منطقةٍ أخرى فلكل جزءٍ وحوشه يا فتى، وها هم قد أتوا في سياراتك بكل همجية لكل مخلوقٍ منطقة لا يتعداها ومهارة الساحر في التحكم بالحيوانات الخاصة به ومن يتعداها يقتل الساحر المسؤول عن تلك المنطقة.

ابتسمت قائلًا:

- إذًا لا داعي لقتلها!

قال أحدهم:

- لماذا؟

- يبدو أن أحدكم علم بأمر اقتحام الكائنات واختراقها الحدود فقام بتدمير المنطقة بأكملها.

- حسنًا، فعل.

يقول (ميكو) بينما يحتسي الخمر مع الدماء المتدلية من شفتيه بكل تقزز، ويشرب الدماء التي تسيل من فمه مع الخمر:

- العرب تحديدًا (المصريون) كل تجربة نجريها على العالم نختبر مصر أولًا ونسبة النجاحات مذهلة أنت تنتمي لنا ولن تفشي سرنا بالماضي كانوا حشودًا وقوةً لا يستهان بها كنا نرتعب من الصبية التي تسير في الشوارع والميادين وتلعب الكرة كانوا حشودًا يا رجل أما الآن فلكل صبيٍّ يحمل هذا الشيء الغبي..

يخرج هاتفًا محمولًا ويكمل قائلًا: ولا يرى صديقه إلا عبر الشاشة، لقد فتتنا جمعهم ونجحنا في تفريقهم أوجد لي شخصًا لا يحمل هذا الهاتف الغبي لن تجد جميعهم يحملونه ويطلقون كل شيءٍ من خلاله مشاعرهم طاقاتهم حتى الحب والفراق حتى التعاطف مع الحوادث يكفيهم كتابة منشورٍ صغير فقط للتعاطف لا أحد يخرج ويطالب بمحاسبة المقصرين فقط يكفيهم هذا الشيء العرب أصبحوا قردة ونعلم عنهم كل شيء وما نجريه على الجزيرة هنا سوف نطبقه عليهم يومًا ما.

قال أحد الرجال الذي كانت تسيل من رأسه الدماء بهدوء وتتساقط في كأس الخمر الخاص به:

- لا تنس الوشوم الوشوم التي حرم الرب ربهم كما يقولون أتعلم يا مستر (حازم) أن تلك الأجساد ليست ملكهم بل ملك الرب مانح الأرواح والأجساد الحياة، ونحن لطخناها بوشومنا قبل أن تعود إلى الرب؟ لقد لطخنا أجسادهم بوشوم غريبة من صنع المتمرد! ما هي أوامر الرب؟ إذًا لنغيرها فورًا ليتبعوا الإله الخاص بنا (المتمرد) ناشر الحرية.

استمعت إليهم وكدت أستشيط غضبًا من هؤلاء القوم حقًّا؟ وماذا يفعلون هنا؟ أود رمي الكأس على وجه الأخير وإحضار (كبريت) لأشعله نارًا وأقف على رأسه بينما أبتسم في جنون هكذا يعمل خيالي عندما أجلس مع رفقة لا يستريح لهم قلبي أتخيل ميتةً بشعة لكل فردٍ

منهم، ولكن هذا لن يفلح، ولن أستطيع حرقهم، لأنهم عصبة وقوة كبيرة، منتشرة بشكلٍ بشع.. قال (ميكو):

- ما رأيكم بشفتيّ المتآكلتين؟. سأجري جراحة تجميل لأجعلهما أجمل مما كانتا.

تبًّا! لقد أنساني حديثهم عددهم، فكل دقيقةٍ يزداد التجمع رجلًا، ملطخًا بالدماء، نحن أصبحنا خمسة هنا وفي كل مكانٍ يتجمع القليل من الرجال يتهامسون فيما بينهم عن خطةٍ جديدة للقضاء على العالم، ينظر نحوه أحد الرجال الخمسة، ويقول:

- هكذا أفضل، ها ها، أطباء التجميل هم أعواننا منذ بداية عهد (المتمرد) الجديد وستعود شابًّا من جديد يا مستر (ميكو).

"أستميحكم عذرًا، لقد جئت متأخرًا، أيخبرني أحدكم طباع تلك المنطقة التي يمتلكها بالطبع المتمرد؟ لقد رميت قنبلة أصابت الجميع بالدهشة والقلق."

الجميع ينظر لي بعجب، قبل أن يقول (ميكو) بحذرٍ عاقدًا حاجبيه بانتباهٍ شديد:

- أنت من مصر، أليس كذلك؟ لست من أهل الجزيرة.

أسرعت بقول:

- بالطبع، أنا لا أنتمي إلى هنا، أنا ساحر أتيت من مصر إلى هنا.

يصمتــونَ يرتبكونَ يتجمعون حولي ممســكين الكــؤوس الممتلئة بالســائل الأصفر الشــهيرَ لقد تجمع حولي الكثيرَ وكأني سألقي خطبةَ يقول (ميكو) بحزمٍ واضعًا الكأس التي يبصق داخلها الدماء بشكلٍ مقزز:

- أهالي المنطقة السابعة ســجناء هنا، واليوم سنذبح أحدهم ونلطخ أجسادنا بدمائه.

***

فكرة الهروب مطروحة وبقوة.

ولكن كيف؟

لن أستطيع إنقاذ أهل الجزيرة.

فلست بطلًا اعتياديًّا يستطيع الإطاحة بالوحوش والأعداء.

وما أنقذني هو (ميكو) هذا السافل الوغد قبل أن يأكل وجهي أحد السائرين على أربعة..

وما أنقذني في المرة السابقة مجرد (علكة) على شكل قطعة حلوى.

انتهت الألاعيب.

وما حدث معي لهو مجرد صدفة.

وقد نجوت إلى الآن...

إلى الآن فقط..

يقول (ميكو):

- أيها الشـــاب لا تخدعك هيئتنا المهيبة الملطخـــة بالدماء، نرتدي الحلات الســـوداء الباهظة الثمـــن ونبصق الدماء من فمنا ونرشـــها على وجوهنا فنحن نحمل إيمانًا بالطبـــع لكننا نتبع الحرية التي اتبعها المتمرد الكبير يعجبنا كثيـــرًا مثلما تعجبك أغنية وتعيد ترديدها عدة مرات ونحن لا نمل منها فقد اعتدنا سماع الأغاني مللنا الذهاب إلى الكنسية فلنا كامل الحريـــة أن نختار حريتنا ومن تبنانا المتمرد الكبيـــر أعطانا المال والنفوذ وكل شيء لنتمتع بسنوات عمرنا الزهيدة التي تنفد سريعًا ونضم أكبر عددٍ إلى صفوفنا...

يثني إصبعين في يدي (الوسطى والبنصر) ويكمل قائلًا: هل تعلم معنى تلك الإشـــارة معناها "أنا أنتمي إلى صفوف المتمرد، وليســـت (أحبك) كما تقولون أو كما تقول أنا في فريق الشيطان" هاها، أتدري؟ المسلمون يفعلونها بكل بساطة ويســـر وأصبحت عادة مسلم بها هل تعرف شخصًا لا يفعلهـــا أثناء الحديـــث؟ كلا بالطبع الجميع يفعلهـــا في بلدك دون أن يدري لقد تلاعبنا في وعيكم لا نستطيع أن نحاربكم وأنتم بكامل وعيكم يا صديقي وبما أنكم شـــعب تابع، فمن السهل التلاعب بوعيكم يتبع أي تقليعة جديدة وغريبة حتى أصبحت عادة مسلم بها أنتم شعبنا المفضل مثل الجرو الصغير يتبع صاحبه أينما كان العرب هم غايتنا ليســـت بالحروب

والمجازر وحدها سنفوز إنما هي حرب بطلها الوعي يا صديقي الساحر نتلاعب بالوعي فتتبعون المتمرد دون أي وعي وابن المتمرد على وشك الظهور ويجب أن نحضر له العالم لاستقباله وها نحن هنا نتبع طقوس وقحة غريبة لا نتبعها في حياتنا العادية نفعلها هنا فقط هنا البداية فقط من أمامك الآن هم نخبة من أكبر رجال الأعمال في العالم أجمع نأتي إلى هنا ونحضر معنا المتطوعين نمارس الرذيلة بكل أشكالها ومعنا بالطبع قرابين ننغمس في دمائهم وهم أهل الجزيرة وآخرون نجذبهم إلى هنا عبر هذا الجهاز الصغير (جهاز شبيه بالذي استخدمه الساحر الذي أتى بي إلى هنا) ونفعل بهم ما نشاء كل ما يغضب الرب.

كيف أتيت إلى هنا؟

قل لنا.

نحن نصغي إليك.

قالها (ميكو) والجميع يترقبٌ منتظرين ردًّا مريحًاٌ يخفي دهشتهم التي تعالت منذ أن بدأت في الحديث:

- أنا ساحر كما تعلمونٌ ومنطقتي كانت المنطقة الرابعة.

يقول (ميكو) بعصبية:

- المنطقة الرابعة التي يمتلكها آكلو الأكباد.

يا للرعب! أكباد! هل تأكلون الأكباد أيها الأوغاد، وتتركون الجسد أيها الملاعين؟ يا لكم من متوحشين! قلت وأنا أبتلع غصة بصعوبة:

- هي ذاتها.

يقول ببساطة:

- أين جهازك المتنقل الخاص بك؟

- آآآه حسنًا، أتريده؟ ها هو ذا.

أخرجته من جيب بنطالي بطمأنينة مدهشة مصحوبة بثقة فهو جهاز محطم، ثم قلت:

- مع الأسف لقد تحطم على يد هذا المخلوق الذي كان داخل السيارة.

يتأمله الجميع بدهشة ويقول (ميكو):

- أعطني إياه.

أعطيته إياه تفحصه عيناه جيدًا ثم تتسعان كأنه وجد شيئًا خطيرًا وتلك المرة قال بغضب:

- لكل شخص منا السحرة والخدام يطبع على جهازه الخاص اسمه ليتمكن من المجيء إلى هنا وقتما يشاء واسمك مع الأسف ليس محفورًا بجهازك، هذا الجهاز مملوك للخادم (ديجالوف).. أريد تفسيرًا فورًا؟

- ماذا الآن؟

- يريدون تفسيرًا لا أملكه تفسيرًا يجب أن يكون مقبولًا وإلا...

- هذا عسير حقًّا.

- أنت روائي يا (حازم).. فكر في مخرج للبطل الذي تمثله.

أيها البائس، أنت روائي اجتماعي كلاسيكي ولست روائيًّا يهوى كتب الإثارة والمغامرات ويستطيع الخروج منها بسهولة كلا لقد خضت أحداثًا سابقة من قبل أبشع من تلك وكنت أظن أن الخروج منها مستحيل لكني فعلتها وخرجت سالمًا، لقد شكوا في أمرك ويجب علي الآن الارتجال ويجب أن تجد مخرجًا ملائمًا يا (حازم) يصلح ما أفسدته منذ ثوانٍ.

أسرع.

أسرع.

حسنًا أتعلمون سبب وجود الجهاز معي؟ لكم هذا!

أسير وأحك أسفل ذقني مفكرًا وهؤلاء سدوا طريق الخروج وكأنهم يمنعوني من الخروج بوجوههم الممتلئة بالدماء ونظراتهم التي اخترقتني بكل قسوة كلا لا أود الهرب هذه المرة..

- انظر يا (ميكو).. ماذا لو عملت أنه كان بينكم خائن يود تدمير الجزيرة بكل ما بها ويتحدى كل القوانين ويكسرها بمنتهى السهولة وبعدها سوف ي...

قاطعني (ميكو) قائلًا بسخرية:

- وهذا أنت بالطبع.

اتسعت عيناي بهلعٍ لأقول ذاهلًا:

- أنا؟ كيف تجرؤ؟

(وضعـــت يدي على كتفة بلوم لا يجعله يعترض، وضع يجب أن تفهم الحقيقة) ثم أكملت قائلًا: أنا أحبُ هذا العالم الممتلئ بالدماء والوحوش الكاسرة.

ينحني حاجباه في تأثر حتى ظننته سيبكي، وأكملت أنا:

- هذا اللعين دجيافوف.. ديجاسوسف.

- تقصد ديجالوف.

هو.. هو نفسه هذا الوغد اللعين الذي ذكرته منذ قليل، لم أرد أن أفصح عن الأمر ولكم هذا، سأخبركم بكل شيءٍ، أنا أحمل رتبًا في صفوفكم.

يأتي صوت من بعيد لأحدهم يقول بدهشة:

- لا نحمل رتبًا هنا!

أنظر له بكل كرهٍ وأقول:

- لقد أرسلوني لقتله، لأنه تمرد على الوضع ها هنا، وأحضر إنسانًا بريئًا وجعله...

يقول (ميكو) في سرعة:

- إحضار إنســانٍ بريء يستحق جائزة، حسنًا إنه فعل يستحق المكافأة وليس القتل! أخبرنا من أرسلك؟

ما الذي فعلته؟ كلما حاولت إصلاح الأمور أفسدته بغباءٍ مماثلٍ هم هنا يتلاعبون بالأبرياء أيها الساذج يجب أن أصلحها من جديدٍ قبل أن أصبح الأضحية القادمة هنا انظر إلى مجموعة الأبرياء هناك في آخر زاوية محاطين بأسوارٍ حديدية قوية كزنزانة مؤقتة سيخرج منها أحد قريبًا خلال دقائق ليصبح قربانًا يبكون بالطبع وهم ينظرون إلى الاجتماع السافل هذا ومنصتون لي بكل اهتمامٍ وكأني أحمل أداة نجاتهم..

- من أرسلوكم يا سادة؟

يقول (ميكو) ضاحكًا:

- لم يرسلنا أحدٌ فأنا صاحب هذه الليلة وأمتلك الجزيرة وأنا من وزعت الأدوار ها هنا لأنال قبول المتمرد وأقدم له القرابين وهي تشعر بالخوف والفزع والإذلال ها ها أنت لا تنتمي إلى هنا يبدو أنك أحد الأبرياء الذي أتى بهم أحدهم إلى هنا.

- كلا بالطب....

ضربة في مؤخرة عنقي أسقطتني أرضًا.

وظلام.

أظلم كل شيء.

***

أغرق في الليل الطويل.

مفتقدًا نفسي.

التي تبعد عني مئات الأميال

هل سأعود لها؟

هل؟

متدلي...

أنا متدلي...

يداي مكبلتان بالحبال.. وأمامي أحبال حديدية صلبة مميزة أنا داخل زنزانة تقليدية الصدع يضرب رأسي بقوة أثر الضربة التي كالها لي أحدهم أحاول رؤية ما أنا فيه لا أستطيع الرؤية بوضوح كانوا هناك هل دخلت الزنزانة الموضوعة بجوارهم التي كانت موجودة بالركن الأيمن؟ محتمل آه أنا بداخلها فعلًا.

أين ذهبوا هؤلاء المساكين الذين كانوا هنا؟

لماذا أنا وحدي؟

لماذا لا يلتفون نحوي؟

هناك حدث هم منغمسون بكيانهم داخله شبيه الإنسان ولكنه ليس إنسانًا جسده مثل الإنسان لكنه أضخم عاري الصدر، يصل طوله لثلاثة أمتار على الأقل (كرشه الصغير) يتدلى أمامه لا يستره سوى نصف

بنطال ممزق بالأسفل، أذناه كبيرتان، عيناه دمويتان، نظراته حادة، يضع فوق رؤوسهم قطعًا من اللحم والدماء، الجميع يتقبل وضع قطع اللحم فوق رؤوسهم في رضا ويخفضون رؤوسهم له، كأنهم يأخذون البركة منه، القاعة ممتلئة بدماءٍ غزيرة، وقطع من الأرجل والأقدام، والرؤوس أيضًا ورؤوس مفزوعة، هم عشرة أشخاصٍ مقطوعي الرؤوس، فاتحين أفواههم بفزع، كأنهم تعرضوا لموقفٍ بشع قبل أن تذهب أرواحهم، عشرة رؤوسٍ مرصوفين على شكل طابور رؤوس ينتهي إلى هذا الوحش، الذي كان يقف على كرسي كبير، مخصص له فقط، كالقرد يأكل، ويتساقط من فمه الدماء، هؤلاء من كانوا بالقفص، لماذا لم ألتحق بهم؟ لا أدري! ماذا ينتظرون؟ هل انتهى الحفل؟

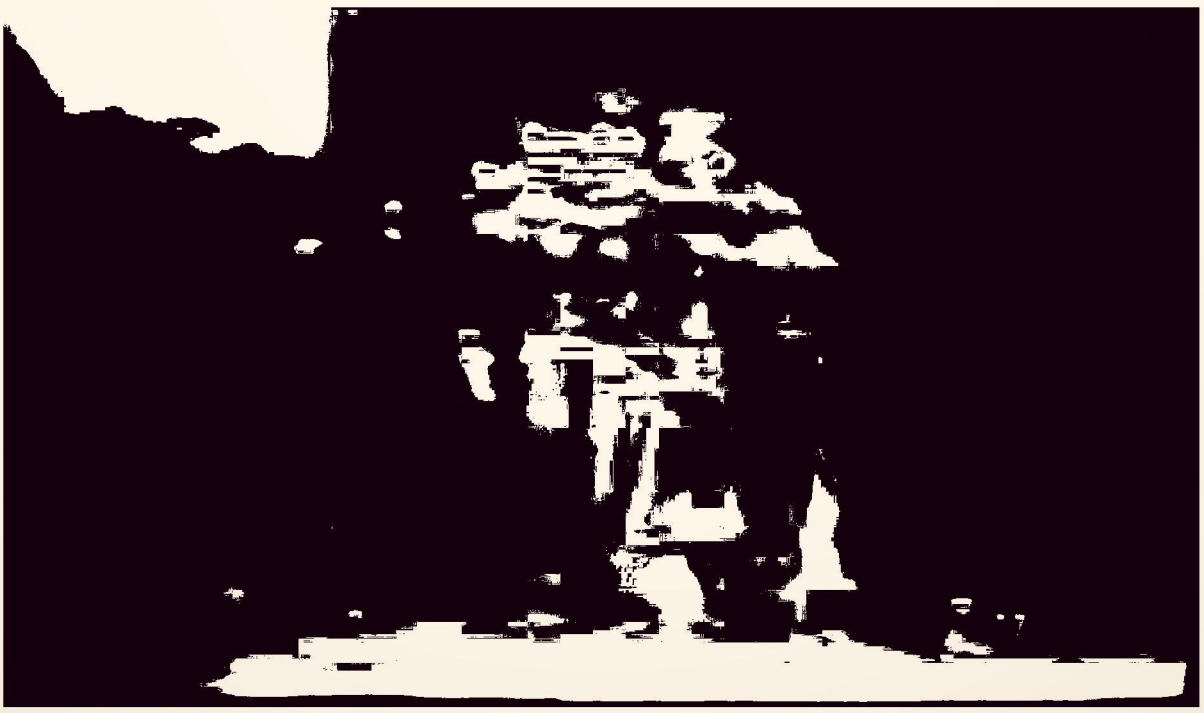

أين هذا الوغد المدعو (ميكو)؟ ها هو ذا يقف وسطهم مبتسمًا كالعادة ابتسامة صفراء ماذا يفعلون؟ يفتحون النوافذ فتحة المتنقل ويعبرونها الانتقالية التي أتيت عن طريقها لكل شخصٍ جهازًا وها هم يعبرون الفتحات الدائرية ويذهبون، بعد انتهاء الحفل، ومن تبقى هو (ميكو) والوحش.. الذي جلس على كرسيه الكبير في انتظار شيء يسير نحوه (ميكو) ويهمس في أذنه ليقول له أشياء لا أعرفها بالطبع، ومن ثم ينظر نحوي ويلتقط كرسيًّا صغيرًا يأتي به بكل استهتار ويجلس أمامي بهدوء.

يتأملني من خلف الأسياخ الحديدية ويرفع حاجبيه في دهشةٍ ويقول:

- هل كنت تظنني غبيًّا وسأصدق قصتك؟ هل تراني صبيًّا صغيرًا يا عمو؟

أقول:

- لماذا لم تضعني على قائمة العشاء؟

بالاندهاش المقنع نفسه يرفع حاجبيه، تشعر وكأنهما ذابا.. يقول:

- كيف أفعلها، ومعي بطل الأبطال الذي قتل الساحرة العجوز التي رشحها البعض هنا قائلًا أنها تحمل قوة سحرية مدمرة، قتلتها وقتلت الخادم ومن قبلهم العديدين فجرتهم مع وحوشهم الكاسرة لا تستحق الموت مثل هؤلاء صدقني أنت شيء آخر لم أعتده ذكي هل تؤلف روايات كما سمعت عنك؟

حين نطق الجملة، شعرت بالانتصار والزهو لذا ابتسمت، ولم أمنحه إجابة اتسعت عيناه قائلًا:

- أنت خطير يا سيد (حازم) بحق تتمتع ببرودٍ شديد وهذا لو تعلم يعد منحة لا يملكها البعض، خسارة أنك لا تنتمي لصفوفنا.

هيا هيا قل ما لديك سأتحمل سماعك إلى النهاية إلى أن تنهكك قواك ويسقط فمك من كثرة الإنهاك يكمل قائلًا:

- أخبرني يا سيد (حازم).. ماذا تريد؟ حقًّا ما الذي تريده من الحياة؟

أريد الذهاب من هنا بالطبع سؤال أبله مثلك ما زالت الدماء متجلطة على وجهي أتدلى مثل (الخروف) ويأتي أحد الأغبياء ليسألني؛ ماذا تريد؟

قلت:

- أن تكف عن الحديث، هذا ما أريده لتطلق وحشك كي يأكلني هيا يا رجل اذهب إليه وأخبره أنني مستعد.

ينفجر ضاحكًا ماذا بحديثي يضحك؟ لا أعلم!

يقول:

- يا سيد (حازم).. أخبرني حقًّا ما تريد من الحياة؟ هل تريد أن تصبح أشهر كاتب في العالم على سبيل المثال أو رجل أعمالٍ شهير أو...

أبتسم رغمًا عني وأقول ساخرًا:

- ما المقابل، إذا وافقت؟.. روحي.. تريد بالطبع روحي.

هذا الرجل غبي بالفعل ويمتلك عقل طفلٍ صغيراً فها هو يندهش مثل الأطفال الصغار ويقول بلهفة:

- بالطبع.. بالطبع ستسلم لنا روحك وهذا بسيط للغاية، وحينها نمنحك ما تريده ولو رفضت سنجعلك تشعر بالخوف، وبعدها سيأكلك زعيم المهجنين..

(يشير نحو الوحش الجالس على الكرسي الكبير).

- أتريد أن أشعر بالخوف؟ فليكن هذا الأمر، ها ها أرني ما عندك.

يتراجع بالكرسي قليلاً ويقول:

- هل تظن أن هذا الأمر عسيراً حتى لو كان قلبك قطعة من جبال الاسكيمو سيذوب نحن نصنع الخوف هنا يا سيد (حازم).. الحياة على سطح الجزيرة لهي أبشع الكوابيس للبعض قطعة من الجحيم على الأرجح هل كنت تعي ماذا فعلنا بهؤلاء الذين كانوا داخل القفص، قبل أن نذبحهم ونستحم بدمائهم؟ جعلناهم يشعرون بالخوف هل تعرف كيف؟ كلا بالطبع الوحش يأكل الجثة طازجة بالطبع مذبوحة لم نقدمهم للوحش الكبير دون الشعور بالخوف يجب أن يشعر المرء بالخوف قبل الذبح وأن نعطي باقي جسده للوحش ليعطينا بركاته.

- أو فضلاته.

قال بصرامة:

- ستعاقب على جملتك الأخيرة يا هذا.

اقترب مني، وأظهر بحجم عقلة الإصبع، يشـــبه الإصبع بالفعل، اقترب من وجهي، ومن ثم رش بعض القطرات بحذر، أحاول تجاوزها، إنه مخدر، أو شيء آخر.

المشهد يذوب أمامي، أراه يقف ويرقص، يبتسم.

قال:

- فلتمت خائفًا إلى الأبد، وداعًا.

***

مستنقع الرعب الأسود

فتحت عينيّ.

أمامي السماء الزرقاء ورأسي مبتل أين الأساور والزنزانة الحديدية وهذا الغبي المدعو (ميكو) أين ذهب؟ بنطالي أيضًا مبتل! أنهض لأجدني كنت نائمًا فوق بحيرةٍ صغيرة كلا لم تكن مجرد بحيرة بل مستنقع! وأنا أكره المستنقعات! وكل شبرٍ في جسدي مبتل هناك شيء غريب حدث بجسدي لماذا نمت ذقني وبشدة؟ أين حدث هذا الأمر؟ لماذا قميصي

الأزرق أصبح مهترئًا ورائحته نفاذة؟ رائحتي كريهة أتحسس وجهي لأجد جلده ملتصقًا بعظامه في وهنٍ ككبار السن لماذا أصبحت يدي هشة إلى تلك الدرجة وعروقي بارزة بالفعل أحاول رؤية وجهي بشتى الطرق بينما أنظر إلى ماء المستنقع أحاول رؤية انعكاس وجهي أرى شبحًا لشيخ طاعن في السن لم يكن شيخًا بل أنا ولم أكن طاعنًا في السن يمكنني القول بأني مكثت هنا لبضعة شهور طويلة بلا أكل ولا شرب حتى أصبحت شبيهًا بمومياء كم بقيت هنا؟ لا أدري! أسير بوهنٍ أحاول الخروج من المستنقع والمياه تعاند وتتمسك بقدميّ لتثقلهما وتمنعني من الخروج وها أنا أخرج منها في سلام أخلع قميصه بضعف وأعصره لأجد عظام صدري بارزة إلى حدٍّ كبير لأطرح سؤالي كم لبثت هنا؟

أين (نادين)؟

حبيبتي الوحيدة؟

أين هي؟

وماذا فعلت بدوني؟

هل فقدت الأمل في رجوعي إليها حيًّا؟

أسير ومع سيري أفقد أملي الأخير في الرجوع إليها من جديد وخلفي البحيرة صورتها لا تفارق ذهني وتعطيني دافعًا لأستمر.

ألتفت إلى البحيرة رغمًا عني تبًّا ليست بحيرة! إنها مستنقع وأنا أكره المستنقعات لأجد شيئًا غريبًا يخرج منها.

جثتان هيكلان عظميان وما تبقى على وجوههم بعض اللحم ولا يوجد لهما عيون ورغم هذا يسيران نحوي كأنهما يراني أهو فيلم رعب تجسد على أرض الواقع ليصبح حقيقة لا تقبل الجدال؟ لا أستطيع المقاومة، فجسدي أصبح هشًّا لا يستطيع حمل حقيبة بلاستيكية فارغة، لن أحتمل المقاومة..

لا بد أن أسرع وأبلغ نهاية المستنقع بكل قوتي المتاحة.

فتحا فمهما مثلهم مثل السائرين على أربعة في هذا المضمار..

هل أنا في غابةٍ واسعة تحيطها الأشجار من كل جانب؟ ها قد خرجت قدماي من المياه وتحررت منها ومن جذبها أخيرًا تتمسك بقدميّ بكل استماتة كأنها تقول: "لتمت هنا".. لا بد أن أسرع نحو هذا الكوخ الذي كان بالمنتصف لماذا دائمًا هناك كوخ؟ لمحته بينما أحاول الركض وما يفصلني عنه القليل من الأمتار، أسرع أسرع إنهم خلفي تمامًا سأكسر الباب لأنه باب النجاة الوحيد، وقبل أن تطرأ الفكرة على مخيلتي فتح رجل عجوز الباب لم أمهله فضربته بعشوائية فجاءت ضربتي واهنة بذراعه اليمنى، قلت بهلعٍ: "أغلق الباب.. أغلق الباب" سارع بيده اليسرى ليغلق الباب..

نستمع إلى طرقات الزومبي.

ومن خلف الباب نستمع إلى ركلات الوحوش الآدمية على الباب الذي كان متينًا لحسن حظي.

يلتفت الرجل نحوي قائلًا:

- اهدأ واجلس هناك.

يشير نحو فراشٍ صغير ثم يكمل قائلًا: لا تقلق، أنت بأمانٍ هنا.

أسير بوهنٍ وضعفٍ نحو الفراش أتكئ بيدي على الفراش وأفكر... ما التالي؟ أطرح جسدي المبلل على الفراش أقول بنبراتٍ متوترة عاجزة أيضًا:

- لقد بللت الفراش.

الرجل يغلق الباب بإحكام ويقول:

- لا عليك هل أنت جائع؟

- لا أشعر بشيء أشعر أن أمعائي قد اختفت أو سرقت، ويا للسخرية! أشعر فقط بالعطش وأنا مبلل.

يسرع بإحضار قنينة تحمل الماء أشربها بنهم وأقول:

- هل تعيش هنا؟

ينظر نحوي بإشفاق دون أن ينطق هو كث اللحية وجه نحيل وأنفه مستقيم، ارتطم خداه بعظام وجهه بشدة مثلي جسده نحيل مثلي أيضًا يبدو أن دخول تلك المنطقة للأجساد الهزيلة فقط يرتدي جلبابًا عربيًّا متهتكًا وجهه لا يريحني مطلقًا لقد قابلت شخصًا مثله في مرحلة الصبا وأنا ذاهب إلى المدرسة يومًا ما ها هي ذاكرتي تنتعش من جديد شاهدت شخصًا مثله يضرب القطط وحيواناتي المفضلة خارج أسوار المدرسة

وكنـــت أرهبه بالفعل إلى أن أخبرني أحدهم أنه فارق الحياة ولم تريحني هيئة الرجل الذي كان أمامي مباشـــرةً هل قابلتـــه من قبل؟ هل كان هو؟

يحضر أحد المقاعد ويجلس أمامي ليقول:

– أخبرني يا ولدي بمخاوفك، أريد معرفة كل مخاوفك.

أبتسم بضعف ولا أبوح بما يدور داخل رأسي لأقول:

– أنا لا أخاف أيها الشيخ.

يضحك ويكمل بهدوء:

– ألا تخشى الموت على الأقل؟ اقتربت منه منذ لحظات.

أحاول النهوض من مرقدي يستقيم ظهري لأقول:

– لم أكن أخشاه أريد الحياة من أجل أحدهم.

– لا تكذب يا ولدي لقد أحضروك إلى هنا من أجل أن تشعر بالخوف وها أنت غارق داخله أنت تعيش الآن في منزل يحيط به خوفك.

ماذا يقول هذا الرجل؟ أعيش داخل مخاوفي يقول بهدوءٍ حكيم:

– هل تخشى المستنقعات؟

– أأ.. لا.

يستقيم واقفًا يذهب إلى هناك ليعد طعامًا ما ويقول:

– هل تعلم مخاوف طفولتك التي اختفت مع زيادة عمرك لكنها ظلت عالقة بمكانٍ ما داخلـــك إنك هناك ترى الجانـــب المظلم منك البعض يخاف من الصرصور والفئران وحتى الـــكلاب والقطط والبعض الآخر

يخاف من الحليب ولكل شـــخصٍ مخاوف منذ الصغرا ببساطةا يعتمدون على مخاوف الطفولة القاتلة.

- من هم؟

- الذين أرسلوني وأرسلوك إلى هنا.

يحضر لي الحساء الساخن الذي أكرهه بشدةا ولا أعلم لماذا! قدم لي الصحن، لكني لم أتناوله.. قال:

- لتحتسي هذا، سيعطيك القوة اللازمة لتتحمل مجريات الأمور هنا.

- كلاا لن أضعه بفمي.

يضحكا ويترك الصحن أمامي على المنضدة الصغيرة ويقول:

- لماذا تخشى الحساء؟

بعنادٍ أكثر أقول:

- أنا لا أخشى شيئًا.

- أنت عنيد يا ولديا لا أملك هنا ســوى هذا الحســاءا وإذا كنت تريد الطعاما عليك الخــروج إلى الغابة الطويلة الواســعة لإحضار طعامٍ لكا ولتواجههم بنفسك.

لماذا أرفض الحساء؟

التفت إلى شيءٍ آخر لا أرتاح له.

هناك مصباح داخله شــمعةا يخفت لهيبها ويتصاعدا وهذا الشيء كان قديمًا يخيفني كثيــرًاا أكره انقطاع الكهرباءا وموت الشــمعة تدريجيًّاا وما

أن يحدث هذا الأمر، أســارع بنداء أمي، الشمعة التي تضيء الكوخ يكاد لهيبها يموت أقول للرجل:

- سأشرب حساءك وما المانع؟

يعطيني الصحن في ســرعة والملعقة هناك صرصور بالصحن قبل أن أرمي الصحن يمسك هو الصحن ويقول:

- لا تقذف الطعام من أجل صرصور صغير يا فتى.

هي عقدة الطفولة إذًا!

ومنذ الصغر لا أتحمل الاقتراب من صحن الحساء لاعتقادي بوجود الصرصور لقد أعطاني أحدهم صحنًا وكان يسبح داخله أحد الصراصير، وقذفته بعيدًا فــي تلك اللحظات وأنا طفل!! أمســكت الملعقة لأخرج الصرصور هناك آخر قلت بهدوء:

- الصحن كان يحمــل صرصورًا واحدًا عجبًا يوجــد آخر! هل يلد بالداخل؟

ســأخرج الثاني اللعنة! هناك ثالث ورابع الصحن ممتلئ بالصراصير الهاربة من (بالوعة).. أرمي الصحن الذي خرج منه المزيد من الصراصير السوداء التي تقشعر لها الأبدان يبتسم الأشيب ويقول:

- ترهب الحساء من أجل الصراصير؟ شيء جيد.

هذا الشــخص بارد حقًّا لقد تخطاني في كل شيءٍ يمت بصلة للبرود الأدرينالين يسري بعروقي الآن والســبب الوحيد رهاب صحن الحساء

ورهاب الشـــمعة التي يكاد ينطفئ لهيبها، ورهاب الرجل الذي كرهته منذ الطفولة، ورهاب المستنقعات، ورهاب الضعف الجسدي.. رهاب صحن الحساء الذي يعيش داخلة أحد الصراصير..... وهذا شيء جيد، اللعنة! كل شيءٍ أكرهه تحمله الغرفة، كنت بالفعل أمتلك مخاوفًا.

بالإضافة إلى رجلٍ لا يكف عن سؤالي، ما هي مخاوفك؟

***

لن أكمل الحديث مع هذا الرجل العجوز، ســأخرج لهم، وأبحث عن مخرجٍ من هذه الجزيرة، يمسك ذراعي، ويقول بهدوء:

- إلى أين يا ولدي؟ هناك المزيد بالخارج، لن تنجو!

أمسك يده وأبعدها عني بكل قسوة وأقول ببرود:

- اجلس هنا وتمتــع بمخاوفك، ولا تنس حســاء الصراصير المقزز الذي أعددته لي!

- أنت لا تفهم شــيئًا، هذا المكان هو مســتنقع الرعب الداخلي الذي يرهبه الكثيرون.

بدهشةٍ أقول:

- لا أفهم!

يكمل:

- لكلٍّ منا مخاوف، أليس كذلك؟ ومن أجل هذا الأمر يأتون بهم إلى هنا ليعيشوها من جديد، هنا أرض خصبة للمخاوف، بل تنبت منها المخاوف بشكلٍ واقعيٍّ وحي، أنا أحدهم، أحد الخائفين، وجدت نفسي هنا، ولكني تعايشت مع مخاوفي، إلى أن أصبحنا كيانًا واحدًا، نتعايش سويًّا، فكل شيءٍ أكرهه بحياتي موجود في تلك الغرفة، وما منعني من ولوج العالم الأصلي الذي كنت أعيشه فيما مضى، بأنهم يريدون الخائفين فقط، وأنا لم أخف وتغلبت على مخاوفي، هؤلاء القوم مدخلهم الوحيد هو أن يشعر المرء بالخوف، وأنت لم تخف، لذا ستبقى هنا إلى الأبد، تحارب وحوشًا كنت ترهبهم منذ الصغر، لن تغادر، وإذا غادرت فستغادر وأنت خائف، حينها سيذبحوك، ويأكلك أحد الوحوش المهجنين، في كلا الحالتين ستبقى داخل الجحيم، سواء أكان خيارك هنا، أم هناك! فالأفضل لك البقاء هنا، أرحم من هناك، حيث التلذذ بالقتل وسفك الدماء، وللعلم ليس إلا، الحساء لم يكن به صرصور واحد!

عجبًا! ألم تقل بنفسك أنه مجرد صرصور واحد؟!

يمط شفتيه قائلًا:

- لأني أدرك أنك تشاهد ما لم أشاهده، لكلٍّ منا مخاوف، وأنا حاولت مساعدتك كي تستعيد جزءًا من صحتك، بتزويدك بالطعام.

- كيف هذا الأمر؟ لقد وجدته بنفسي، يزحف ويصعد على حافة الصحن، وتبعه آخرون، و...

- لقد كان حقيقة لا تقبل الشك.

كل مخاوفك تصبح حقيقة مجسدة حقيقة مادية قد تصل إلى درجة الوقاحة!

يقول متوسلًا:

- لا تذهب يا ولدي انتظر أمسك هذا الشيء.

وأسرع يحضر سكينًا حادًّا ظننته سيطعنني به، ثم قال: خذ هذا معك ستجد الكثيرين منهم هنا يجب أن تدافع عن نفسك من أجل البقاء حيًّا وبعدها عد إلى هنا فهنا هو أمانك الوحيد!

أمنحه ابتسامة ساخرة لم أجد غيرها هنا وأسير دون أن أحدثه، فلا فائدة أذهب إلى الباب وأفتحه بهدوء بالخارج ظلام وهدوء لا يوجد زومبي ألتفت إلى الوراء لتصعقني دهشة أخرى أكثر إخافة، لقد اختفى الكوخ بالرجل، ولا يوجد سوى الأشجار، والظلام أمامي وخلفي يحيط به أشجار ومستنقع، نسيت أمرًا كنت أرهبه في طفولتي ماذا لو اختفى المنزل بعد خروجي منه؟ لذلك ابتسمت.

لقد اختفى من الحياة هذا إذا كان موجودًا من الأساس، ولن نلتقي مرة أخرى.

لذا ابتسمت تلك المرة..

***

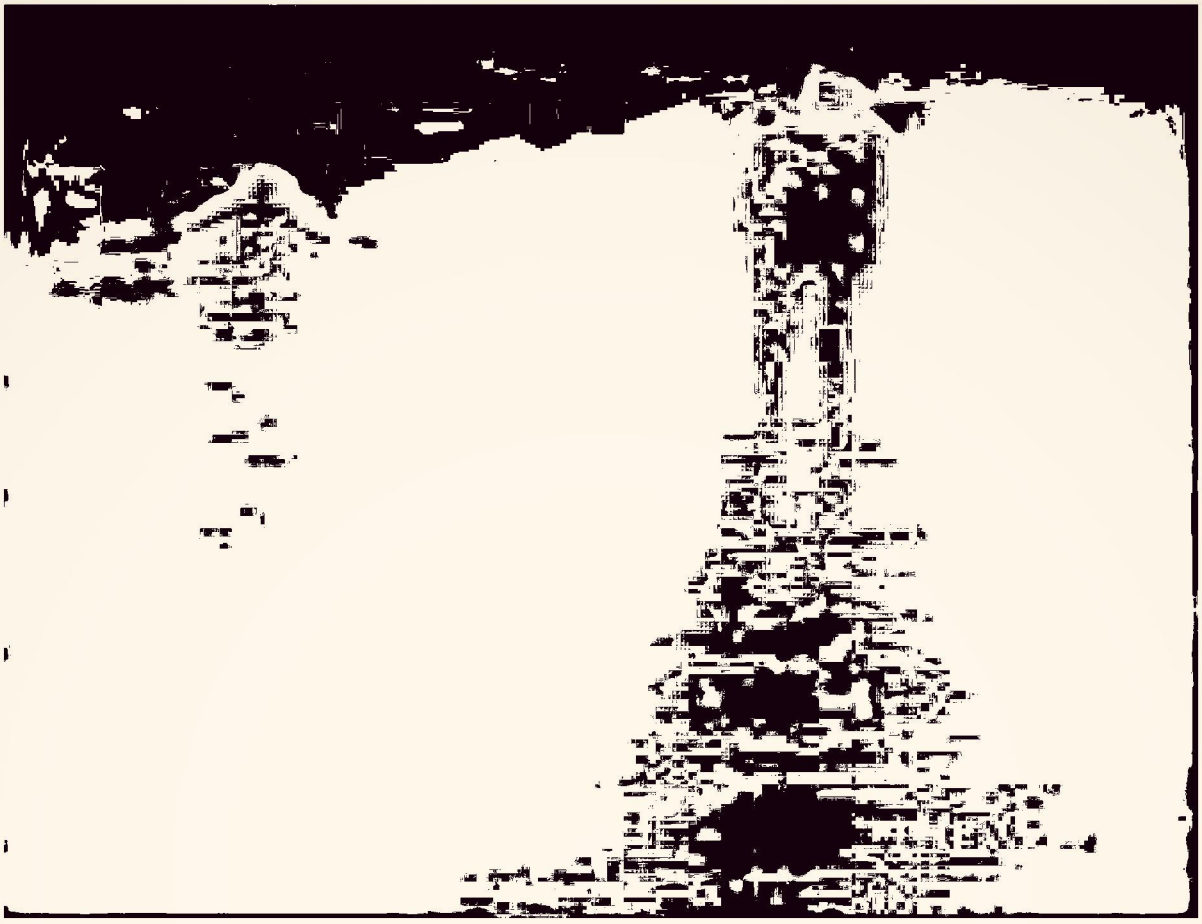

الأغبياء أرسلوني إلى هنا كي أعيش مخاوف الطفولة

التي اختفت مع الكبرا ما زلت أعتقد فيهم قلة الذكاء

أسير وسط الظلام، يحيط بي القليل من الأشجار المتهالكة

أسير على غير هدى ولا أدري إلى متى سأتوقفا ولكن لا بد أن أسير

وأكاد أقسم بأني خارج الجزيرة الملعونةا وذهبت إلى مكانٍ آخر.

سوف أرى...

ابتعد المستنقع بكل شيءٍ مخيف داخله الذي لم أر منه سوى القليل، أسير.. المدينة مظلمة كالعادة، لا أعلم أين أنا! لكني متأهب لمواجهة أي شـــيءٍ مرعب فهذا مسلســـل لا ينتهي خصوصًا لو وقعت مع ثلة مخابيل تتمتع بالدموية المفرطة وقاموا بشـــراء جزيرة يمارسون فيها كل الأشياء المقززة ويختطفون الأشـــخاص الأبرياء لقتلهم هنا أتذكر شـــكل الدماء وهي تسيل من شـــفاههم وهذا الغبي المدعو (ميكو) لا أعلم أين ذهب! وأين ذهبت الجزيرة! عقلي ينبض بأسئلة لا تكف ولا تحمل أي إجابات وكل الإجابات غير منطقية كيف أتيت إلى هنا بتلك الســـرعة أتحســـس الســـكين الموضوع بحزامي كيف اســـتعدت قوتـــي؟ بالمقاومة أعتقد، لكن لحيتي نمت بشكلٍ غريب لم تختفِ هي الأخرى هناك منازل أخيرًا تظهر في الأفق لكنها ميتة وخالية من الأضواء مجرد منازل على الجانبين وطريق مرصوف بعناية نهايته القمر ظهر هناك ما جعل جســـدي يشـــعر بالقشعريرة إنه مستذئب يا لحظي! بيوم واحدٍ واجهت مستكلبًا ومستذئبًا معًا يقف متأهبًا لقدومي وللتذكير فقط كنت أخشى أفلام المستذئبين منذ الصغر كما أني أواجه هنا مخاوف الطفولة..

التي لماذا اقشعر بدني؟

لقد اختفى.

كان يقف تحت ضوء القمر..

ثم اختفى..

***

أسير بهدوءٍ وحذرٍ هل يأتي في سرعة؟ هل يركض نحوي؟ إنه يفعلها حقًّا، أنظر إلى أبواب المنازل أسرع نحوهم أضربهم بذراعي لتفتح لكن دون جدوى يقترب مني في نهم وسرعة هناك باب بالقرب منه مفتوح نسبيًّا سأركض نحوه بالفعل وبعد مراوغة انحنيت إلى الزاوية اليمنى فجأة كثيرًا ما كنت أفعلها وأنا في مرحلة الصبا حاول الإمساك بي بينما يطير مزق قميصي وترك خدشًا وعلامة مستديمة كبيرة ها أنا أمسك الباب وأدخل ثم أغلقه خلفي أستمع إلى زئيره من خلف الباب لا تفعلها وتحاول اقتحام الباب فأنا غارق في الظلام بالداخل لم يفعلها أحدهم أتى من خلفي مما أشعرني بالهلع فلا أتحمل المزيد، يقول:

- ماذا فعلت؟ هل أثرت جنونه؟

يحمل مشعلاً ويقول:

- يا ويلتنا يا وليتنا! لقد أثار جنون المستذئب سيقتلنا سيقتلنا.

بكل صرامةٍ قلت بينما أسد الباب بظهري:

- كفى نحيبًا كالنساء وأغلق الباب هذا يا رجل.

أحدهم قتل أباه أو أمه بالتأكيد ففكه يتدلى وعيناه متسعتان ليقول:

- لا فائدة.. لا فائدة، نحن في عداد الموتى.

أغلق هذا الباب اللعين.

ينتبه لوجودي وأسرع يضع لسانًا معدنيًّا في فوهة أخرى للباب ويقول:

- لقد أغلقنا الباب بإحكام لكنه لن يتركنا.. ماذا فعلت؟

أقول بصرامة:

- كنت أحاول النجاة يا هذا.

يقول بذهول كالمرأة التي توشك على البكاء:

- لماذا لم تتركه يقتلك؟

بصرامةٍ أكثر لا تحمل ذهولًا، قلت:

- كيف هذا أيها المعتوه؟ افتح الباب اللعين هذا وأتركك له وأخبرني ماذا تفعل معه؟

يصمت وما زالت عيناه متسعتين ذاهلتين بغير تصديق، ثم يقول:

- لقد أثرت جنونه والليلة القمر مكتمل سيقتل المزيد والمزيد ولن يكتفي!

لحظة لقد تذكرتك أكثر شخصية كنت أمقتها يومًا ما منذ الطفولة ذلك الصبي الذي وقف يحسدني وما أن بلغنا مرحلة الشباب يحاول التقرب مني بشتى الطرق (الحسود) كان وغدًا حسودًا منذ الطفولة ودائمًا ما كان يفتعل المشاكل ويحشرني داخلها ليهرب أرني كيف ستخرج نفسك منها تلك المرة؟ وغد لا أطيقه حقًّا لا يمت لكره الطفولة بشيء لحظة أخرى أنا لا أخافه مطلقًا بل كنت أكره وجوده وهذا شيء آخر يقول لي:

- اخرج له ودعه يقتلك قبل فوات الأوان! لو أخبرت أهلي بالداخل أنك فعلتها سيقتلونك بأنفسهم لقد أغلق الجميع الأضواء من أجله حتى الأطفال ناموا مبكرًا من أجله.

ابتعدت عن الباب، وددت لو لكمته بخده المكتظ شاب بدين نسيت وصف ملامحه أشقر وجهه دائري وحاجباه يوشكان على الاختفاء من كثرة اصفرارهما وأنفه عريض نسير ونهبط إلى الأسفل دون كلمات يسير كالممسوس ويحمل الشعلة أمامه ليرى السلالم السفلية وها هو يفتح بابًا آخر الباب كان صغيرًا نحيلًا لا يستطيع بالكاد ابتلاعه لكنه حاول العبور ونجح نظر لي بعدما سد الباب ثانية وقال:

- اليوم لن يموت أحد منا، ستموت أنت.. ستخرج له ثانيةً ليقتلك.

سقط فكي دون إرادةٍ مني لأقول بغضب:

- هل بدل أحدهم رأسك وأنت صغير برأس قرد؟

يأتي صوت من خلفه يقول:

- دعه يدخل يا (إيزاك).

يلتفت نحوها كانت أنثى تبدو الأم هنا يقول بنبرةٍ اعتراضية كالأطفال:

- لقد أثار غضبه، لن يموت أحدنا.

تأتي سيدة بدينة علمت سر بدانة الشاب وجهها دائري ممتلئ وعيناها ضيقتان قصيرة تربت على كتفه بحنان الأم التي تعلم علة ولدها فتدخله تحمل المشعل من يده وتتوجه نحوي بعدما عبرت الباب وأصبحت داخل الغرفة بالفعل، ثم قالت:

- لا تغضب من (إيزاك) هذه اللعنة نعاني منها كثيرًا هنا ففقدنا في الأسرة الأبناء والآباء المستذئب لا يكف أبدًا عن أكل أهل القرية.. هل تشعر بالجوع يا ولدي؟.. ادخل سأعد لك الطعام يا ولدي.

تتغير ملامحي للهدوء والطمأنينة (مؤقتًا) لأقول:

- أشكرك كثيرًا.. لكني لن أطيل هنا فـ...

- لا بد أن تأكل وتصبح قويًّا يا ولدي.. وأنت اليوم ضيفنا.. يمكنك بعدها أن تغادر في الصباح..

- حسنًا.. أشكرك يا سيدتي كثيرًا ليت ابنك يحمل نصف ذوقك.

تضحك وتطفئ المشعل ثم تضعه بسلة كانت بالجوار وتقول:

- (إيزاك) طفل بجسد شاب.. فلا تؤاخذه على أفعاله الصبيانية.

أبادلها بابتسامة.. وأقول بتساؤل:

- أين سأبيت؟

تشـــير نحو إحدى الغرف كانوا ثلاث غرف لفت انتباهي وجود دماءٍ على باب الغرفة الثانية.. صمت.. السيدة تلاحظ الأمر وتقول:

- لقد ذبحنا (ديك رومي شرس) تطايرت الدماء من عنقه وتناثرت.. أوه حقًّا نســيت إزالتها من على الجدران.. يمكنــك أن تبيت في الغرفة الثالثة فغرفة (إيزاك وشــقيقه) هي الأولــى والثانية لي، أما الثالثة فكانت للضيوف.

لم أتساءل عن شــقيقه الآخر فلا يعنيني كثيرًا أمره أتأمل الصالة التي كانت ضيقة إلى حدٍّ ما وأراهــا تذهب إلى المطبخ الذي كان أمام الغرفة الثانية مباشرةً حسنًا.. سأنام قليلًا.. ذهبت إلى الغرفة الثالثة وفتحت بابها التي أتت منه رائحة نفاذة بشــعة، تفقدتها جيدًا لا بد أن أعلم مصدر هذه الرائحة فكانت الغرفة عبارة عن فراش ومنضدة ونافذة معدنية مغلقة قلت بصوتٍ عالٍ لتسمعني تلك الأم:

- ما مصدر هذه الرائحة؟! الرائحة هنا نفاذة.

يأتي صوتها من الخارج:

- لا توجــد رائحة لقد نظفت الغرفة منذ دقائق.. لا بد أنها رائحة دماء الديك الرومي هذا يبدو أنه غير راضٍ عن ذبحه!

الرائحة لا تحتمل، تحمل براز الفئران على مزيج عجيب من المهملات والقليل من الطعام الفاسد، كل هذا شممته في لحظة واحدة، ولا يوجد له أي مصدر حتى الآن، أجلس على الفراش الذي لم يكن مريحًا على الإطلاق، أهتف بصوتٍ عالٍ:

- سأنام قليلًا.. وعندما أصحو سآكل بالتأكيد؟

تقول بصوتٍ عالٍ هي الأخرى:

- حسنًا، نم يا بني.

أجلس على الفراش وأسترخي، أنظر إلى سقف الغرفة.. المطلي بالدماء، لا ليس كذلك، لا بد أن معركة قد دارت بالغرفة ثم امتزجت الدماء بسقف الحجرة، الدماء كانت متجلطة ومنتشرة بشكلٍ بشع على سقف الحجرة، ولا يمكن أن تكون الرائحة صادرة منه، ربما كانت غرفة الذبح، الدماء كثيفة وليس بالطبع دماء (الديك الرومي) كما قالت السيدة، سأغمض عينيّ، وسأنسى كل شيء، كلما أغمضت عينيّ شاهدت (نادين) أمامي، تطبع قبلتها على جبهتي، وتعربد بشعيرات رأسي، أشتاق لها كثيرًا.

***

رسالة أرسلتها (نادين) في هذا الوقت على هاتفي المحمول يمكنك القول بأننا على اتصالٍ روحي ببضعنا البعض.

لكنها بالطبع لم تصلني بعد.

غيابك تخطى العشـــرة أيام دفعة واحدة، أخبرني، أي عالم هذا بدون (حازم شريف) يمكنني أن أحيا به؟ أنت عالمي والذي أرغب في الموت داخله أين أنت؟! هل أنت بخير؟ روحي تذوب اشتياقًا ولوعة أين أنت؟ هناك خبر ســعيد أدرك جيدًا أنك تعلمه أصبحــت بخير واختفت لعنتي وأعلم أن غيابك المتسبب الأول في إزالته هل ضحيت بحياتك من أجل شفائي؟ هل رهنوا حياتك بحياتي؟ هل فعلتها مرة أخرى؟ هل أنا أستحق كل هذا؟ هل ضحيت من أجلي مجددًا؟ هل أنا جديرة بك؟ ســأنتظرك وأوقن أنك ستعود لي سالمًا من ذا الذي يقدر على إخافة (حازم شريف) ويتحداه؟ من الذي يجرؤ على تحدي (حازم شــريف) زوجي وقدري؟ منزلنا خالٍ مــن الحياة وفي انتظــارك مثلي أعلم أن الســاحرة العجوز المتســبب الأول في غيابك لا أعلم أين أخذتك؟ لقد بحثنا عنك في كل مكانٍ ولم نجدك هــل تتعرض لتجربة مرعبة مثــل التي كانت من قبل؟ لو كان الأمر حقًّا هكذا اعلم أنك ســتخرج ســالمًا فأنت لا تخشى شيئًا ليتني كنت معك، صديقك (مجدي) لا يكف أبدًا عن ســؤالي يوميًّا هل وجدتــم (حازم)؟ لقد بحث عنك بكل مكان وكاد يجن زوجي الحبيب،

إنه مخلص حقًّا! عد لي سالمًا قبل أن أجن! سأنتظرك.. حتى مماتي.. أرجوك عد سالمًا.

(طاااااااااااكج.... طاااااااااااااكج)

أحدهم يطرق الباب بقوة! يكاد يهشمه! لم أنم بالطبع! قد بدأت دقات قلبي تتصاعد وفتحت عينيّ بفزع (طبيعي) فالطرقات تشبه اقتحام الشرطة منزل أحد مدمني المخدرات! ولن ينسى عقلي طرقات الفزع هذه أبدًا! قلت بصوتٍ صارم:

- من الطارق هذا؟

أتى خلفه صوت هذا الخرتيت البدين يقول:

- الطعام جاهز! هيا...

أيها الوغد الغبي البدين، ألم يعلمك أحدهم الطرق بهدوءٍ كي لا تفزع النائمين؟ أود تحطيم وجهه بيدي! أضغط على أسناني بغضبٍ عارمٍ وأقول:

- حسنًا يا هذا، أنا آتٍ.

أتخيل مشهد ضربي له! اللعين يعلم أنه سخيف ومع ذلك يستمر! هل يتحدث إلى أمه بصوتٍ مسموع؟ يبدو أنه غبي حقًّا! فما سمعته جعل بدني يرتعد.

ضربته على وجهه ليخفض صوته ليتني كنت هناك لأرى ملامح وجهه كنت بالخلف أضع أذني على الباب لأستمع جيدًا لهم، قال هو:

- أخي بالخارج ولم يفلح في الأمر.

تقول هي بطبقة الصوت الخفيض المسموع نفسها:

- سنطعمه بالتأكيد لن نأكله نحيلًا يا بني!!

من؟

على من يتحدثون؟

يتحدثون على شيءٍ سيأكل وبعدها سيأكلوه.

أهو الديك الرومي؟

أيها الساذج بل أنت بالطبع أنت (ديك رومي) وسيطعموني من أجل أكلي كل شيءٍ مرعب كل شيءٍ مقزز كل شيءٍ مريب كل شيءٍ كاذب كلما ظننت أنني ناج أقع بعدها في براثن أحدهم أشد قسوة مما سبق ترى من شقيقه الذي كان بالخارج؟ ما الأمر الذي لم يفلح فيه أخوه وكيف يخرج هذا الغبي الآخر؟

أستمع إلى قدميه الثقيلتين تقترب نحو بابي متوقعًا الطرق على الباب من جديد وبالفعل يعاود الطرق بكل غباء ينخلع له قلبي.. (طاااااااااااااك.. طاااااااااااااك) كل شيءٍ مزعج إلى أقصى حد أرى كتابة على سقف الحجرة كتبت بالدماء.. حقًّا!!!

ننتظر القمر ليكتمل حفلنا وأنت ضيفنا.

أسرة المستذئبين.

بالفعل..

كان أخوه مستذئبًا..

يحضر لهم الجثث إلى هنا.

كل شيءٍ منطقي الآن.

سـأموت على يد كوابيس الطفولة المفزعة الوقوع داخل أسرة جميع أفرادها من المستذئبين تذكرت الأمر الآن..

فتحت الباب بهدوءٍ ونظرت لهم، كانوا جالسين على مائدة مستديرة في انتظار قدومي.

بكل اهتمام.

وامتنان.

وشغف.

***

أجلس جوارهم وأنظر إلى الطعام، أنوي أن أذهب في سرعة ناحية الباب وأهرب تقول السيدة:

- (إيزاك) يود الاعتذار.. وأرجو أن تقبل اعتذاره.

ينظر ببلاهةٍ نحوي ويقول بينما يضع الطعام داخل فمه كـ (البغل):

- كلا، أنا لا أود هذا.

تقول السيدة:

- (إيزاك) اعتذر للضيف.

لا ينتبه لها فهو يدس الطعام داخل فمه ببلاهة منقطعة النظير وكأنه لا يسمعها أقول لها:

- لا عليك يا سيدتي يبدو أنه جائع الآن يبدو أن الطعام شهي.

أنظر إلى الطعام الطازج وأشتم رائحته التي أثارتني كثيرًا أود التهام كل الطعام الموضوع لي أدس الطعام داخل فمي وأقول:

- كيف تخرجون في وجود هذا المستذئب؟

تبتسم هي ويبدو أن (إيزاك) لا يسمعني فتقول بود:

- نحن نعيش (سويًّا) ومن يخرج عن القانون يتم التهامه، كل ما في الأمر أن غريبًا خرق القانون وهو أنت.

باندهاشٍ أقول:

- وما هو هذا القانون؟!

لماذا أشعر أن هذا المكان مألوف بالنسبة لي؟ كما تخيلته ونسجه عقلي بإتقان هذا المكان أعرفه جيدًا في داخلي.

عندما يكتمل القمر يظهر المستذئب والقمر اليوم مكتمل لا بد أن يحصل على وجبة للعشاء وأتم الاتفاق مع أهل القرية بأنه لو خرج أحدهم بعد اكتمال القمر سيكون من نصيبه وإذا لم يجد سيبحث عن وجبته داخل الغابة سيحصل بالتأكيد على حيوانٍ ما لكن أولًا سيبحث

عن السائرين في المدينة، وها هو يرى أحدهم يسيراً وقد كنت أنتَ الغريب، ولو حاول أن يختبئ داخل أحد البيوت سيهاجم البيوت نفسها وهذا من حقه تمامًا.

أرفع حاجبيّ بدهشةٍ وأقول:

- كيف يتم وحش اتفاقًا مع أهل القرية؟ ألا تخافون؟ وكيف لم يأكل أحدكم بتلك الجلسة؟

تضحك، ويضحك معها ابنها الغبي (إيزاك) ويتناثر الطعام من فمه بشكلٍ مقزز، ثم تقول:

- لأنه يتحول إلى آدمي، وقد كان حينها آدميًا بشريًا عاديًا، ويقول أن أسرته بالكامل من المستذئبين، فلو لم يخرج هو سيخرج إخوته.

لم أضع الطعام بفمي بعد، نظرت لهم بكل عجب ودهشة، تلك الحكاية أعرفها جيدًا، وقد رواها لي أحدهم منذ الصغر، كان جدي بالتأكيد، دائمًا ما كان يحكي لي حكايات مرعبة منذ الطفولة رغم أنني ما زلت طفلًا، إلا أنه كان يجد متعة غير عادية في إرعاب الأطفال، تذكرت الحكاية، ولكن التفاصيل ما زالت ضبابية لا أذكر منها سوى القليل من الرماد، تنظر نحوي بصرامةٍ قائلة:

- لماذا لا تأكل؟ يجب أن تأكل!

لا أجد إجابة حقًا، سؤالها صدمني، لماذا لا أشعر حتى بالجوع؟.. قالت:

– لقد صارحتك بالأمر ونحن أسرة لا تكذب وأخبرتك الحقيقة كاملة لكن لا تقلق هيا لتأكل.

لنكتشف أمرهم سريعًا.

أبعدت الكرسي الصغير الذي أجلس فوقه عن المائدة وقلت:

– أشكرك يا سيدتي لكن لا أريد أن آكل، فعندي موعد هام الآن.

تقول بغضب:

– عد مكانك ودس الطعام داخل فمك.

هذا الأسلوب لا يناسب التعامل مع الضيوف أيتها البلهاء السمينة..

قلت ببساطة:

– لست مجبرًا.. سأذهب الآن.

يمسك يدي ابنها (إيزاك) وشعرت بمطارق حديدية طبقت على يدي ثم يقول بصرامة لا تناسب غباءه:

– اجلس وكل وإلا.

أقول بصرامة:

– اترك يدي أيها السمين.

يده تتشبث بيدي أكثر وأكثر الباب يطرق بهدوء تنظر الأم نحو الباب بلهفة وكأنها في انتظار أحدهم، زيارة مهمة من أحدهم في هذا التوقيت المرعب ففي الخارج لا يوجد سوى مستذئب ولن يسمح بمرور أحدهم..

أقول: "اترك يدي يا هذا."

أرى الأم تهرع لفتح الباب أتحاشى (إيزاك) مؤقتًا لأرى من الطارق في هذا الوقت فتحت الباب لتقع عيناي على مفاجأة متوقعة لكني لم أكن أتخيل رؤيتها.

هذا الرجل كان صادقًا.

كل شيءٍ يبدو حقيقة مادية وقحة.

قد كان الطارق المستذئب نفسه..

وهذه أسرته.

كنت في ضيافة أسرة المستذئبين ذاتها!!

* * *

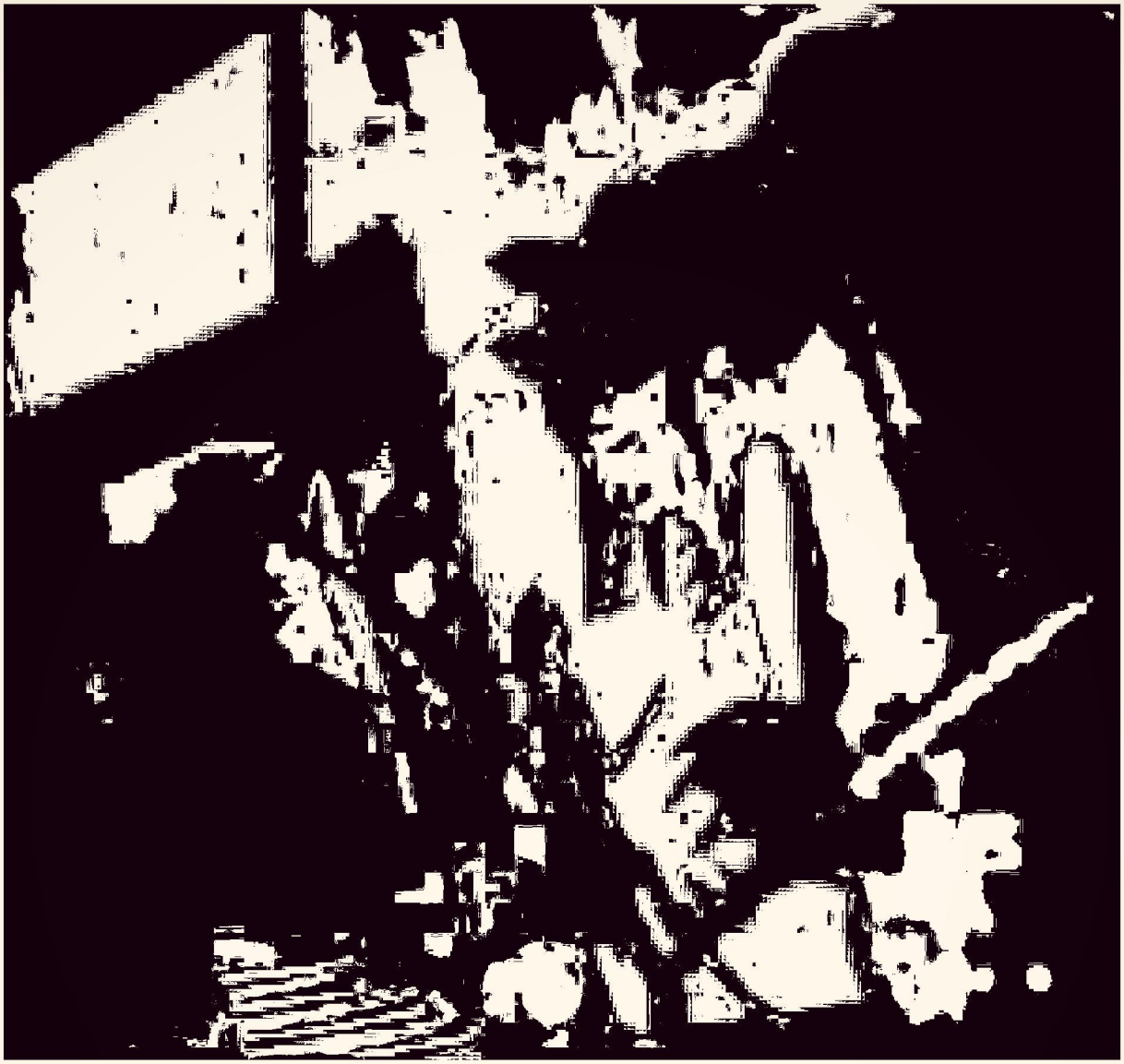

يده الممسكة بمعصمي (إيزاك) يغزوها الشعر بغزارة فكه يكبر حجمه حسنًا إنه يتحول إلى مستذئب والنجاة من هذا الأسرة مستحيل يأتي الذي كان بالباب كان هو المستذئب الذي كان بالخارج وفررت منه بأعجوبة ينظر نحوي بكل غضب ويمسك يدي الأخرى بأسنانه يجذبني جذبًا ويتركني الآخر له في سلام كأنما يقول: "هذا كان لك منذ البداية" أحاول لطمه لكن أشعر بالخدر ولا أستطيع المقاومة يجذبني نحو الباب أقاوم

ولكنه مصر على أكلي بالخارج نهاية غير سعيدة لكاتب مشهور نهاية كاتب في أرضٍ أخرى لا يعلم عنها شيئًا.

سيموت بمخاوف الطفولة.

الموت على يد حكايات الطفولة، داخل مدينة مجهولة..

الظلام يحيط بي..

وزمجرة المستذئب تصم الآذان.

وسط الظلام..

وداعًا.

***

أستمع إلى الزمجرة مرة أخرى...

هل هي زمجرة كلب؟

أطنان تحملها جفوني جعلتها ثقالاً تمنعها أن تصحواً مغلقة كالمكابسً الرذاذ يغمر وجهي، لعاب الكلبً وأنف كلبً كلا ليســت أنفاًبل هو فم يصرخ بوجهي، لماذا لا يأكلني، طالما أن وجهه كبير بهذا الحجم؟

أخيرًا أفتح عينيّ لأجدني هناك...

بالخارج.

خارج المنزل.. منزل (ميكو) اللعين.

(الكلب يصرخ بوجهي دون مبرر)..

ماذا يريد؟..

أحــاول النهوضً أنهض كالمخمــورً لا بد أن هــذا المدعو (ميكو) أعطاني عقارًا ثقيلاًً ذهب بي لأبعد الحدودً مســتندًا على الســيارة.. ال Bmw التي أتت بي إلى هناً أنظر إلى المنزل الملطخ بابه بالدماء.

اللعنة ما هذا!

***

(ميكو) ينام على الباب كالجثة..

ووجهه ممزق حتى أني أرى عظام أنفه وبلا فم، شيء مقزز، وعنقه ينفر منها الدماء حتى أغرق المكان الذي ينام فوقه..

الكلب..

ليس كلبًا..

الكلاب ليست بهذا الحجم!

المستكلب..

إنه هو...

إنه الشاب الذي قتل الساحر الأول.. المتحول إلى مستكلب.

ألم يكن من أتباع العجوز وانحنى لها؟ يزمجر ولا يكف، كأنما ينبهني لشيءٍ آخر.. لا أستطيع فهمك أيها الحيوان، هل كانت يدي داخل فمك؟ أنظر إلى يدى الموصومة بأسنانه، تؤلمني حقًّا، لقد جذبني إلى هنا، أمسك يدي بأسنانه الحادة والكبيرة، وجاء بي إلى هنا، كيف أخرجني من هناك؟

أقول:

- هل جذبت يدي ووضعتني هنا، أســنانك ستكون علامة مستديمة يا هذا.

يزمجر كأنما لا يفهم شيئًا!

يصمت كأنما يقول: "يا لك من غبي!"

ويدخل من فتحة زجاج السيارة الذي كان مهشمًا.

ويخرج وبفمه شيء آخر..

أنظر إلى جثة (ميكو) وأبحث عن الوحش الكبير الذي كان بالداخل، أين هو؟

المستكلب يحمل حقيبة السيدة العجوز! كيف نسيت هذا الأمر؟

وبما تفيد حقيبتها أيها الشاب الحيوان؟

سنعيش داخل هذا الكابوس إلى النهاية.

يمسك الحقيبة بفمه ويرميها أرضًا..

يزمجر مرة أخرى..

وتلك المرة بقسوة كأنما يهددني..

أترنح وأمسك الحقيبة التي تحمل عطن العجوز..

ما بها الحقيبة؟

أفتحها وأشعر بمطارق تهشم جمجمتي! حتى أني أستطيع سماع صوت دقات قلبي، محتويات الحقيبة أشياء بلا قيمة! اااه حسنًا، إنه الجهاز المتنقل التي أتت به العجوز إلى هنا.. أمسكه بيدي غير مصدق، والكلب يزمجر.. ولكن تلك المرة بسعادة.. أمسكه بيدي وعلى شفتيّ تعلو ابتسامة مجنونة تحمل علامات النصر والفوز، أقف بمنتصف الطريق.. وأضغط على الزر الأحمر المميز.. تفتح لي كالمرآة مشهد آخر في وضح النهار.. أستمع إلى صوت خلفي! إنه الوحش الكبير! يخرج في سرعة من الباب ويتجه نحونا بكل شراسةٍ وخلفه أحد السائرين على أربعة.. يهرعون

نحونا أسرع بدخول الفتحة أنا والكلب.. أقصد المستكلب، وعبرنا من هذا الكابوس المفزع إلى منطقةٍ أخرى تملأها المزارع الخضراء، وفي وضح النهار في المكان الآخر نشاهدهم يقتربون في سرعة تبًّا! ما أن عبر المستكلب الفتحة حتى تحول إلى الشاب! وقال بهلع:

- أغلق الفتحة سيظهر كابوس آخر هنا.

ننظر نحوهم وهم يتقدمون في سرعة وشراسة يحملون ويلات.

ابتعدت..

وأغلقت الفتحة..

***

العودة إلى الوطن..
العودة إلى المنزل..
العودة إلى (نادين) لهو أشبه بالحلم.

ينظر نحوي بعجب ودهشة، ولعدة ثوانٍ قد نسي مهنته الأصلية كطبيب نفسيٍّ محنك وشهيرٍ كيف نسي قواعد المهنة.. (لا تتعجب أبدًا من رواية المريض) اســتمع له فقط إلى أن يفرغ ما في جعبتــهٍ وبعدها قم بإعطائه الدواءٍ يداعب أرنبــة أنفه في تفكيرٍ بل تقبلها على الرحب والســعةٍ لقد أخبرتك بأنني أريد إزالة القليل من الذكرياتٍ وبعد إصرارك على ســرد الأحداث كاملةٍ شــعور الندم يحيط بي على تلك الفعلة التي لا يستحقهاٍ ومن ثم يخلع منظاره الطبيٍ ويفرك عينيه، يود أن يتثاءب ويقول: "أشــعر بالنعاس" لم يلبث أن وضعها علــى أنفه من جديدٍ وقال باهتمامٍ ممزوج بنعاسٍ طغى على حديثة:

- هل هذا كل شيء؟ عبرت الفتحةٍ وعدت إلى أرضك من جديد!

يبــدو عليه معالم عدم التصديقٍ هذا واضحٍ يســتطيع معرفة الأمر أي طفــلٍ صغير يمر من هناٍ أمط شــفتيّ وأقول بعدم اكتراث محدثًا نفســي

بصوتٍ عـــالٍ أعاقبه على نظرتـــه الأولى لي بالدهشـــة والتعجب كأنني بالفعل مجنون:

- أخبرتها أن الأمر لا يســـتدعي الذهاب إلى الطبيب النفســـي لكنها أصرت!

يقول هو في سرعة:

- حسنًا، أنا معك إلى النهاية وأستمع لك جيدًا.

- أنت تنام أيها الطبيب!

- لا، فقط أنا مرهق ولكني أصدقك بالطبع.

- لا أريد أن تصدقني أنا أريد إزالة الذكريات التي تخص عبوري إلى هناك كل ما يخص هذه الجزيرة أيها الطبيب.

يلتقط نفسًا طويلًا ويقول:

- أنا أملك تفسيرًا علميًّا يا أستاذ (حازم).. عقلك أتقن صنع الجزيرة بأهلها المرعبين ولم ينس شـــيئًا صنع الكابوس والشـــعور بالإغماءات المتتاليـــة لهو أمر طبيعي عندما تشـــعر بـــ (هبوط في الـــدورة الدموية) وأنت نائم تعيـــش مخاوفك، أحيانًا يخبئ العقـــل الباطن الكثير والكثير من المخاوف التي يطلق ســـراحها في الأحلام والكوابيس لتعيشها بكل دقة هناك على سبيل المثال، موت الحبيبة والزوجة وقانون الاحتمالات التواجد مع وحوش غريبة والتنقـــل بينهم، وللعجب تنجو عقلك يحمل الكثير مـــن القراءات التي تتحول إلى أحلام يبـــدو أنك تناولت عقارًا ما

غريبًا مذهلًا جعلك تعيش تلك الأجواء أنت كاتب والكاتب يملك خيالًا خصبًا ما يؤرق عقلك بعض المشاهد الغريبة التي تريد إزالتها فمثلًا؛ المناطق التي تملك قانونًا، والسائرون على أربعة والمستكلبون وغيرهم قد حكى لك أحد الكبار حكايات عقلك أتقن صنعها ولم يستطع نسيانها عندما بلغت الكبر بدا عقلك في التعايش معها من جديد على أنها حقائق تعايشت معها ولا بد من الفرار منها مثل الكابوس الذي يطاردك فيه أحدهم وتريد الهرب منه بكل السبل كلما خرجت من كابوس تجد الآخر ففي الغيبوبة على سبيل المثال يمكنك الذهاب إلى رحلات مرعبة أثناء الغيبوبة يصنع عقلك أحداثًا شديدة الإتقان والصنع وتبدو لك حقيقية لا تقبل الجدال عقلك يحمل أحداثًا غزيرة من كثرة القراءات نسجها لك على طبقٍ من فضة أثناء الغيبوبة التي صنعت منك كاتبًا شهيرًا يثق الجميع بقلمه ويشيد به!

أخبرتها أنه غبي!

يرتفع حاجباه في ذهولٍ وتتسع عيناه بفزعٍ ويقول:

- من هو؟

لقد جعلت النوم يفر من عينيه حسنًا أقصدك أنت أيها المعتوه..

- إنه المستكلب الذي نسجه عقلي كما تعلم كل هذا كان مجرد كابوس، لا تشغل بالك.

الســـاذج يبتســـم في ســـعادةٍ وكأنه شـــعر بالنصر لأني لـــم أنعته هوا لســـت مجنونًا يا هذا! سل الجميع عني وســـتعلم! أخبرهم عن مدة غيابي ســـيخبرونك بكل شـــيءٍ! أطباء النفس، الكثير منهم لا يصلح للمهنة مثل هذا الرجل الذي يوشك على النوم..

– أنا أعلم أنك إنســـان مثقف! وهذا الكابوس لا أدري إذا كنت جديرًا بإزالته من ذاكرتك أم لا! أســـتطيع فقط إزالة أحـــداث لا كابوس صنعه عقلك بنفسه! هذا صعب! أنت بهذا الأمر تتحدى عقلك نفسه! سينسج لك واحدًا آخر أكثر بشـــاعة! لا تتحدى عقلك الباطـــن أبدًا! ولا تحاربه! حاول مصادقته قدر المستطاع و...

أقاطعه متعمدًا تلك المرة ومـــن جديد! لن أدعه يعيش دورًا لا يليق به! هذا الغبي المتذاكي..

– حسنًا معك حق! المعذرة يجب أن أذهب! عندي موعد هام يجب أن أهرع إليه حالًا.

– لم تخبرني.. ماذا فعلت عندما عدت إلى منزلك؟

أنظر له بسخريةٍ لاذعة لأقول:

– ما بك أيها الطبيب؟ أتصدق قصة نســـجها عقلي الباطن؟ وتريدني أن أكمـــل لك قصة خيالية! لا يصدقها طفل صغير! هذا الحديث لا يعقل يا رجل!

دقيقــة من الصمت المطبق تتســع عيناه بذهولٍ، حســبته طفلًا بهذه اللحظة كالذي وقع في خطأ لا يغتفر يســقط فكــه كالمصعوق أيضًا لا يصلح أن يكون طبيبًا نفســيًّا كما قلت ســابقًا يتدارك الأمر ليبدو حكيمًا ويقول في سرعة:

– يمكنك إفادتي أكثر لعلاجك يمكن لتلك النقطة الفاصل الأخير في علاجك يا أستاذ (حازم).

– أنا لست بمريض يا هذا كل ما في الأمر أني أخطأت بقدومي إلى هنا ظننت أنه يمكن للطبيب النفسي إزالة شيءٍ مرهق عالق بالذهن باستخدام التنويم المغناطيسي وكنت على خطأ.

– اهدأ اهدأ يا سيد (حازم).. أنا حقًّا أريد المساعدة و...

ســحقًا لهم جميعًا! أهم بالذهاب أرتــدي المعطف الجلدي المميز الذي كان يســتكين على الكرســي المجاور لمكتب الطبيب.. الطبيب الذي كان مصدومًا وكاد يغفو منذ قليل بينما أســرد له الحكاية ومنغمسًا في سرد الرواية التي مررت بها والمعتوه يغفو لا ينقصه سوى الغطاء فقط لينعم بنوم طويل وهو يســتمع إلى حكايات ما قبــل النوم ويريد الآن أن أقتنع أنه كان منصتًا جيــدًا وأهتم بكل التفاصيل لم يهتم بالتفاصيل كثيرًا عندما دخلت في موضوع المســتكلبين والسائرين على أربعة بدت عليه معالــم عدم الاكتراث عند الدخول في عالم لا يمــت للواقع بصلة لكنه

ينصت علـــى أي حال، كان الوغد يجهز لي إجابـــة واضحة ومقنعة وغير مريحة فور انتهائي من الحديـــث، يدعي الذكاء، ويقول بأن عقلي الباطن نسج كل هذا بكل دقة، فلا يعنيه ما مررت به، وما كاد أن يودي بحياتي، فكل ما يعنيه في النهاية هو عقلك الباطن الســـاخر الـــذي يود أن يلعب معك فقـــط، الطبيب يجب أن يفرق ما بين الواقـــع والخيال، وبين المريض حقًّا وهلاوس الكوابيـــس، وبين أحدهم يريد إزالة ذكريـــات عالقة وأحداث شـــهدها عقله بالفعل، وهذا ما أريده حقًّا، لو كان خبيرًا بالفعل لأعد جلسة تنويم مغناطيســـي وعلم الحقيقة بأكملها، فـــلا يمكن لكابوس أو حلم أن يستمر لمدة تطول اثني عشر يومًا.

لم يزعجني المســـتكلبين ولا حتى المستذئبين ولا (ميكو) ولا حتى السائرون على أربعة والعجوز البلهاء.

مشـــهد موت وجنازة (نادين) لا يمحى من ذاكرتي أبدًا، لقد كان على حق هذا الرجـــل الذي أخبرني أن قلبي هو الوحيد المتســـبب في ألمي، لكنها بالنهاية حبيبتـــي الوحيدة، فليذهب الكون وتبقى هي، داخل قلبي، هل نسيت شيئًا؟ آه بالتأكيد..

ماذا فعلت عند عودتي؟

***

أجلس لأسرد الأحداث بأكملها..

لعلي أنشرها يومًا ما..

ولا أخفي توتري..

إنه مجرد توتر، أنا لا أخاف كما تعلمون..

لا بد أن أفرغ كل التفاصيل السوداوية التي مررت بها.

التي تصلح بالتأكيد لكتاب الرعب والفانتازيا ونهايتها أيضًا تصلح

لفيلم رعب ويجب أن يعيش البطل في النهاية.

لم أنس اللحظة التي وقعت عيناي فيها على (نادين)..

ومشهد جنازتها يمر أمام عينيّ..

ولا أصدق حقًّا..

عودتي إليها من جديد.

لقد عبرنا..

وتحول المستكلب إلى الشاب صاحب الشعر المجعد بعدما فقد لعنته بمغادرة الجزيرة، أقول بلهفة:

- ألم تكن من أتباع العجوز؟

يقول بتوتر:

- إنها تتحكم بكل شيء ولا أدري كيف خضعت لها! لكني هربت خلفك ونجوت بأعجوبة من الانفجار وهرعت من النافذة هربت وواجهت وحوشًا أخرى لا تدري عنها أنت أي شيء ولحظك لم تواجههم، لقد كانوا قاطني المناطق الأخرى وجدتك هناك داخل المنزل ودارت معركة بيني وبين الرجل..

- تقصد (ميكو)؟

- لا أعلم اسمه لقد رأيته من خلف النافذة يرش مسحوقًا نفاذًا جعلك تنام فورًا هرعت إلى النافذة وحدثت معركة بيني وبينه شاهدها الوحش الكبير في استمتاع غريب بالطبع لم أكن أخشاه لكنه تركني كنوع من أنواع الاختبار، يختبر قوتي ومقدرتي على القتل قد أتى المستكلبون الآخرون يشتتون انتباهه ممن نجوا وقد نجحوا بالفعل مما أعطاني فرصة لإخراجك من هناك كان باب القفص الحديدي مفتوحًا على مصراعيه نبحت عدة مرات ولم تصح جذبت قميصك عدة مرات وأخيرًا أمسكت يدك وأخرجتك بعيدًا عن المنزل هذا كل شيء.

أنظر إليه لأقول بامتنان:

- أشـــكرك على أي حال لقد كنت السبب في نجاتي كنت الروح التي ترفض الخضوع والاستسلام مثلي تمامًا والآن ماذا نفعل الآن؟

يشير نحو الجهاز الذي تحمله يدي ويقول:

- هذا الجهاز متطور للغاية، قد صنعه خبير أمريكي ويجعلك تســافر إلـــى أي مكان تريده بضغطـــة زرٍّ واحدة لقد انتقلنا إلـــى منزل العجوز.. كانت تحفظه تأتي وتذهب من منزلها هذا لم تكن تعرف مكانًا آخر هناك شاشة صغيرة يمكنك أن تقترب من منطقتك أقرب مكان إلى القاهرة.

أنظر إلى الجهاز وبدهشةٍ أقول:

- كلامك صحيح تظهر خريطة دقيقة هنا.. أخبرني أين منزلك؟

يبتسم الشاب ويقول:

- هذا منزلي!

أنا حفيد العجوز...

كلا لـــن أتفاجأ، فقد اعتـــدت المفاجآت كيف لســـيدة عجوز إقحام حفيدها في أحداث مرعبة مثل تلـــك الأحداث؟ أخبرني أنه كان يعصي أوامرها ويعترض على أفعالها دائمًا.

قال لي بالنهاية: "اتركني هنا واذهب إلـــى منزلك.. أتمنى أن أقابلك يومًا ما، اذهب إلى زوجتك، فإنها بالتأكيد في انتظارك، وأنا هنا سأحاول أن أحيا مـــن جديد بعالمٍ لا توجد به الســـاحرة وأتمنـــى أن تنتهي توابع رحيلها..

وداعًا."

كنت بالأسفل..

أسفل المبنى الذي كنت أقطن به وأعيش معها داخله..

أتمهل قليلاً وأنظر إلى هيئتي الرثــة ورائحتي المتصاعدة مثل رائحة الفســيخ المتعفن أســوأ بكثير من رائحة مقلب القمامة المختزل داخله جميع المهملات، قميصــي أصبح يحمل غبار دولــة بأكملها كان قذرًا بالمعنى الحرفي من كثرة الأتربة والغبار والمغامرة الطويلة حتى أن يديّ متسختان وأظافري نمت بشكلٍ غير طبيعي أصعد الدرج بضعفٍ ووهنٍ أحاول أن أســتقيم وأصعد بهمةٍ لكن لا أقدر ثمة نشوة هنا تتصاعد نشوة العودة إلى الديار بعدما كنت فاقدًا الأمل بأن أعود كابوس وانتهى أصعد الدرج وأنظر إلى الجهاز الدائري الذي كان المتسبب الأول لعودتي إلى هنا كيف هي (نادين)؟ دقات قلبي تتصاعــد ولم تهدأ كيف حال العودة من المــوت؟ احتمالات كثيرة أخذت تتصاعد كاللهب ماذا لو أعلنوا في الجرائد فقداني؟ ولم يتمهلوا فأعلنوا موتي ماذا لو؟ ماذا لو؟

هل تشتاق لي (نادين) بالفعل؟

ألم يعذبها الاشتياق؟

هل كانت بانتظاري؟

أم كنت مثل سحابة أمطرت وجاءت حاملة للمياه ومن ثم انقشعت وانتهت ونسي الجميع تواجدها يومًا هل الابتعاد قد أنساها من كان يحبها بكل صدق الطفولة وحب مراهق لا ينضج أبدًا؟

وقفت أمام الباب..

في صمت..

ماذا الآن؟

ماذا ستفعل (نادين) لو رأتني؟

هل هل هل هل....

أشتاق إليها وأود أن أرتوي منها حتى يمتلئ كوبي..

هل أنا إنسان مراهق لا ينضج أبدًا؟

لقد قال لي أحدهم هناك في الجزيرة الملعونة:

– إن الغياب يكشف لك حقيقة الآخرين وتدرك حقيقة من يحبك بكل صدق ويجن من اختفائك فيبحث عنك بكل شبر من الأرض ومن كان يرحب باختفائك وهو أقرب الأقربين، سيجعلك تعرف الكثير عمن كان يدعي حبك، وهو من الأساس يرغب أن تغيب إلى الأبد، وتنتهي.

ها قد عاد (حازم) الحكيم في نصف الثانية أمام باب منزله الوحيد ويعصف ذهنه عصفًا، وقبل أن أطرق الباب.. فتح الباب.. كأنهم بالداخل شعروا بوجودي خلفه، لأجد (نادين)..

(نااااادين) أمامي مباشرةً، فليكف الشعراء عن إلقاء الخطب وينتظروا نهاية هذا اللقاء ولتفرغ مياه المحيط، وتتوقف الأرض عن الدوران، ولتستمع إلى دقات قلبي فقط، فكل شيءٍ صامت..

أراها وكأني أرى لوحة عذبة جميلة أشـــاهدها لأول مرة، وأســـير في حقول الزهور، ألتقط الوردة الحمراء وأضعها خلف أذنها...

احتضنتني..

بكل عنف..

وبكاء..

وشغف..

واشتياق..

ها هي تطـــوي أيامي مع الوحوش والســـحرة والملاعين والدجالين وكل شيء.

أنا الآن في أمان..

داخل أحضانها.

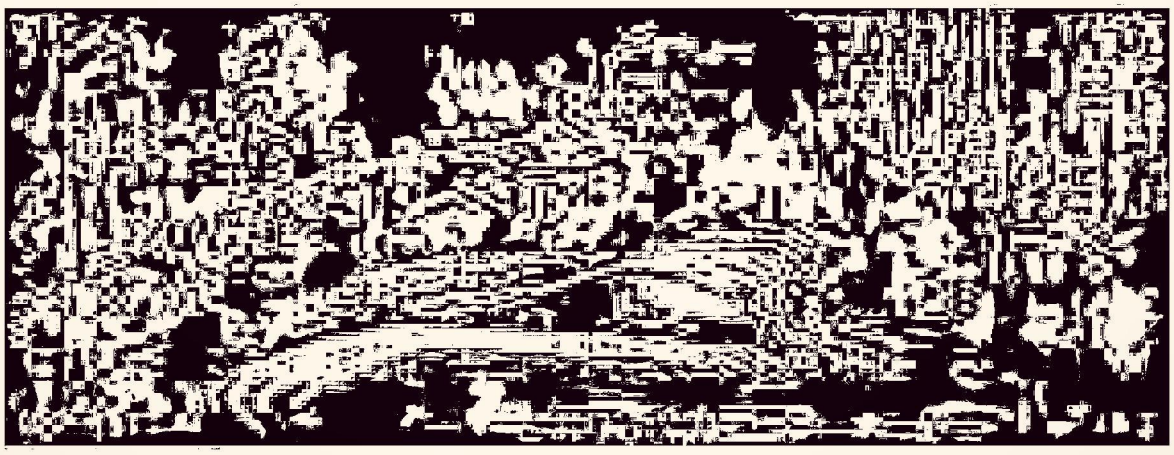

***

لقد عاد كل شـــيءٍ إلى نصابه وعدت إلى منزلي داخل جفون زوجتي بعدما كان الأمر بالنسبة لي مستحيلًا..

فلأبتعد عن الوحوش والسحرة والدجالين إلى الأبد..

لن أطرق هذا الباب مرة أخرى مهما كان الثمن!

حدث شيء غريب في الليلة الثالثة من عودتي إلى الديار..

رأيت أحدهم يقترب من منزلي..

لا بد أن هلوسات العقار الذي أعطاني إياه الوغد (ميكو) ما زالت تؤثر بي..

لقد رأيت أحد السائرين على أربعة يســـير بهدوءٍ ويقترب من المبنى الذي أقطن داخله.

كان هذا في تمام الثانية من صباح اليوم التالي.

هل عبر معنا أنا والمستكلب؟ محتمل!

لم أبال بينما أدخل وأغلق النافذة خلفي.

فلا أكترث لهؤلاء حتى لو كان حقيقة...

فلم أعد أبالي.

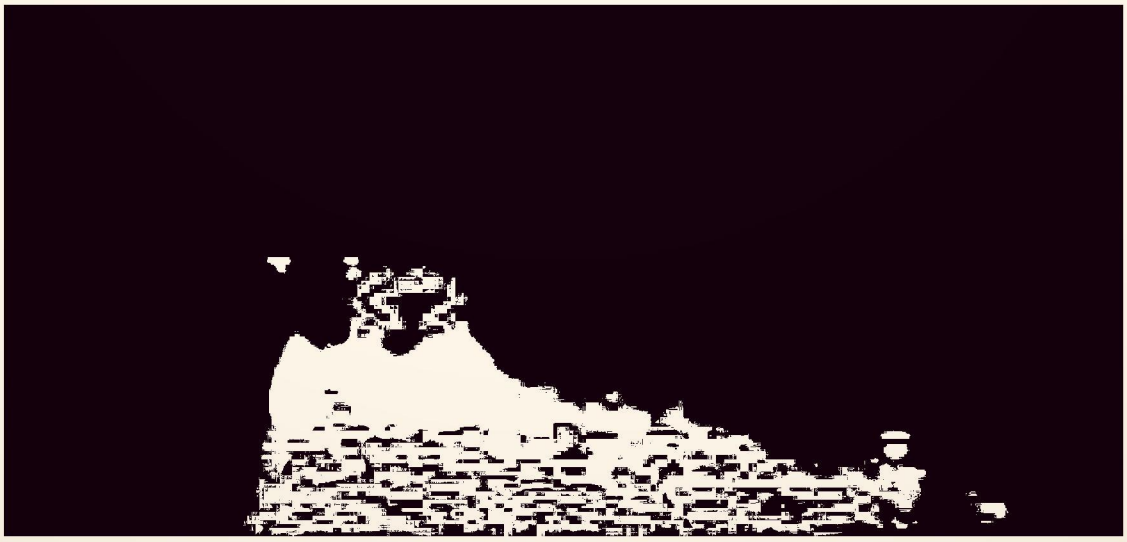

ماہنامہ
روزانہ
کرن کرن خوشبو
حرم شریف

حفل توقيع صاخب والحضور مميز كالعادة يدير الندوة أحد الكتاب المخضرمين الكبار، لا داعي لذكر اسمه هنا الهتاف يهتز ولا يكف أبدًا زوجتي بالطبع ومن سواها همست عبر الهاتف المحمول بعيدًا عن الجالسين بصوتٍ أقرب للتوسل:

- عزيزتي، أيمكنك تركي الآن؟ الحفل لم ينته بعد، ومعي كبار المؤلفين الذين.. لا أود منهم سماعي فقط فور انتهاء الحفل سأحدثك، لا تقلقي.. الأمر مهم إلى تلك الدرجة؟

- بعد انتهاء الحفل سأخبرك بكل شيء.

- حسنًا.

جلست في حضرة قرائي يقترب عددهم من ثلاث مئة فرد معظمهم من الشباب ممسكين بروايتي الأخيرة (لن أتركها وحيدة) بحب لا بد ألا أخيب ظنهم قال الأديب الكبير الذي لا داعي لذكر اسمه:

- هل يريد أحد توجيه سؤالٍ إلى نجم الليلة الأستاذ الكبير (حازم الشريف) وروايته (تركتها وحيدة).

أتنحنح قائلًا بهمس:

- شريف.. اسمي (حازم شريف)! والرواية اسمها (لن أتركها وحيدة) يا أستاذنا القدير.

ضحك الجمهور وهو أيضًا اللعنة عليك أيها الرجل! ألم تأخذ روايتي وتقرأها لتدير الندوة؟ أنسيت اسمها واسمي؟! لا بد أن يحفر اسمي

داخل رأسك أهو الحقد يا رجل أم أن زمانك لم يعد؟ تتشبث برجلٍ مثلي يمتلك الشهرة لظهورك من جديد على الساحة لتدير الندوة، ضحك.. وددت حينها أن أجز عنقه أو أقتلعها بساطور كبير ليغرق بدمائه.. قال:

- عذرًا، فالشيخوخة أحيانًا تنسيني الأسماء أيود أحدكم توجيه سؤال لكاتبنا (حازم شريف)؟

أقول مبتسمًا:

- لا عليك، ها ها أنت فوق الرأس.

أين ذهبت كاتبنا (الكبير)؟! أنسيتها هي الأخرى مثل اسمي؟ أم نجعل الندوة بأكملها لك ولنكاتك السمجة يا هذا؟ توجهت إلى الحضور باهتمام ونسيت أمره مؤقتًا رفع أحدهم يده وقال:

- لماذا أصبحت رواياتك الأخيرة أكثر سوداوية؟

لو عملت ماذا جرى لي في الحقيقة، لاقشعر بدنك وهربت فورًا من هنا يا فتى؟

أقول بهدوء:

- الحياة يا صديقي، أكثر سوادًا من رواياتي بل أن الحقيقة في بعض الأحيان أبشع مما تتخيل رواياتي أكثر رقة من الواقع لا أحب النهايات السعيدة النهايات المنطقية أكثر نجاحًا فالخير لا ينتصر كما يقولون هذا هراء.

ترفع إحداهن يدها أسمح لها بإلقاء السؤال، فتقول:

- أنا من قرائك وأشعر بتغير قلمك تجاه المرأة في السنين الأخيرة فهجومك على المرأة بدأ يقل تدريجيًّا أله علاقة بزواجك؟! الحالة العاطفية تؤثر في القلم في بعض الأحيان؟

يقول الكاتب الذي كان إلى جواري:

- مرآة الحب عمياء ها ها ها.

لماذا لا أفتح فمك وأقتلع لسانك وأنظر إليه ومن ثم أرميه على الحضور من سخافته وسخافتك؟

أقول بود:

- الحالة العاطفية تؤثر أحيانًا ليس من أجل زواجي بالطبع لكنني شعرت أن قلمي يقسو على المرأة دون مبررٍ حقيقي يا آنستي فلكل رواية قصتها فموضوع قسوتي على المرأة كان ناتجًا عن تجربة حبٍّ فاشلة وضعت بعضها داخل إحدى الروايات وتلك هي المرة الوحيدة التي أقسو بها على المرأة ربما قصة حبي الأخيرة وزواجي جعلني أكثر تعاطفًا مع المرأة ليس خوفًا من زوجتي بالطبع، كلا ها ها ها روايتي الأخيرة فور أن طرأت على مخيلتي فكرة الرواية ومن ثم شرعت في كتابتها بعضها من الواقع والبعض الآخر وهو الأكثر من الخيال البحت فالمؤلف دون خيالٍ مثله كمصباحٍ لكنه لا يضيء لكنه بالنهاية مصباح.

قالت الأخرى:

- أرى أنك لو كسرت القاعدة وغيرت نمط الروايات وكتبت رعبًا على سبيل المثال، ربما اكتسبت شريحة أخرى من القراء.

- أرغب في كتابة رواية رعب يومًا ما، ولكن السينما لا تحبذ هذا النوع من الروايات، أنا أكتب لتحويل الروايات إلى عملٍ سينمائي، فهذا حلمي منذ الصغر، ربما يومًا ما سأخط رواية مرعبة ولكن ليس الآن.

وددت لو انفجرت وملأت القاعة ضحكًا حتى البكاء، عند طرح هذا السؤال! لو علمتم الأمر؟ ولكن ليس الآن، ستعلمونه قريبًا، أنوي كتابة الأحداث المرعبة التي عاصرتها في كتاب، وبالطبع لن أقول مستوحاة من أحداث واقعية، لا أريد أن يضحكوا هم الآن، وحينها سأكون محاطًا بسخريةٍ لا أتحملها، يومًا ما سيعلمون، أما الآن لنتخط هذا الأمر ونستمع لآراء القراء، فمرت ساعتان بالتمام والكمال.

ها قد انتهى حفل التوقيع، وحققت روايتي الجديدة نجاحًا كبيرًا، رواية اجتماعية جدًّا، كلاسيكية ومنطقية، انبهر بها الجميع.

مهلًا...

أفتح باب السيارة لتبتلعني داخلها، لا بد أن أحدث (نادين) وأخبرها بما حدث بحفل التوقيع المبهر، أمسك هاتفي المحمول، ما هذا؟ رسالة من رقم مجهول!

(مرحبًا بعودتك إلى الحياة الطبيعية، أحمل لك سؤالًا مرعبًا، لن تستطيع تحمله، ماذا لو أنك لم تغادر قصر الاحتمالات؟ ماذا لو كنت

قابعًا الآن جوار الفتاة وحدكما داخل منزل السائرين على أربعة؟ ماذا لو طرح عقلك كل الاحتمالات الممكنة لعودتك بقتل الوحوش والسحرة والعودة مرة أخرى إلى الحياة وإلى أرضك وزوجتك؟ شاهدت بنفسك مدى قوة الترياق الـــذي حقناك بهأ ماذا لو كان الأمر برمته تعيشـــه داخل عقلك فقط، الذي لا يســـتطيع التفريق ما بين الواقـــع والخيال؟ فكل ما حدث لإثبات القوةأ قوة قومنا الســـحرة والخدمأ ماذا لو كنت بأكبر خدعة عايشها عقلك بإتقانٍ شديد من صنعنا؟ ماذا لو؟)

لمستْ.

***

ما يخص الجزء الأول (منزل الاحتمالات والأرض الموازية)

مقال منقول عن حقيقة العالم الموازي والغموض الذي خلفه!!!!

ظهـــرت نظرية جديدة وضعـــت علماء الفلك في حيـــرة من أمرهم، وهي تفترض وجود ما يســـمى بـــ (الانبلاج أو التســـطح العظيم) الذي ســـبق ما نعرفه عن الانفجار العظيم، وهي النظرية الأقرب للتصديق بين العلماء حول نشـــأة الكون وتقول النظرية الجديدة بوجود كونٍ موازٍ غير منظور بالنســـبة لنا، والفكرة التي ما زالت قيد التطوير والاستكمال، ربما وضعت تفســـيرًا لما يمكن أن يكون قد حدث قبل الانفجار العظيم الذي جاء بالكون إلى الوجود الذي نعرفه قبل ما يقرب من خمســـة عشر مليار

سنة، حسب تخمين العلماء وقد تم عرض الخطوط العريضة لأفكار هذه النظرية في كلٍّ من جامعة كمبريج البريطانية ومعهد علوم التلسكوب الفضائي في الولايات المتحدة، إن الفكرة تقوم على نموذج خاص يمكن أن يوضح تفاصيل مهمة حول طبيعة الكون الذي نحن فيه وظواهره، الظاهر منها والمخفي، ويمكن لهذا النموذج أن يعطي فكرة لا بأس بها للعلماء حول تفسير ظاهرة، لماذا يستمر الكون في التمدد والاتساع على النحو الذي عليه حاليًّا؟! أو ما يعرف بالنظرية إمو، يبدو أن هذه النظرية بالنسبة لغير المروجين لها عسيرة أو صعبة على الفهم أو الاستيعاب، فهناك من يدعم النظرية التواترية، والقائلة بأن بناء هذا الكون قائم على سلسلة من الأوتار البالغة الصغر التي تتراكم على بعضها البعض لتكون كتلًا من المساحة والزمن، وهذه النظرية استحوذت على اهتمام العديد من المختصين في نظريات نشوء الكون خلال السنوات القليلة الماضية، والسبب يعود بدرجةٍ كبيرة إلى كونها لم توضع على محك علمي حقيقي حتى الآن، أما الأفكار الجديدة حول أصل الكون، فتقوم على امتداد أو توسيع لنظرية إم، وهي نظرية لا تقف عند حدود الانفجار الكبير القائلة بأن انفجارًا هائل الحجم حدث ونتجت عنه كرة نار خرافية تصل درجة الحرارة فيها إلى عشرة مليارات درجة مئوية، والبراهين على هذه النظرية قوية ومقنعة ولا تشوبها شائبة أو يثار حولها جدل أو

تناقــض أو تقاطع علمي كبير لكن النظريــة إم، تعني وتتفحص ما حدث قبل الانفجــار الكبير، وتفيد بأن للكون ١١ بعدًا، منها ســتة أبعاد مطوية ضمن تكوينات ميكروســكوبية ليست ذات شــأن يستحق الذكر، وتقدم هذه الأفكار الجديدة عرضًــا علميًّا في غاية الإمتــاع والاهتمام، وتفتح الباب واسعًا أمام نظرية الكون الموازي المتجسد في الفضاء بأبعاد أعلى من كوننــا الحالي، أما فاعلية كوننا المعروف، فهي موجودة أو محصورة في خمسة أبعاد فقط، وحسب النظرية فإن الكون كان مكونًا قبل الانفجار الكبير من سطحين لكلٍّ منهما أربعة أبعاد مكتملة، وأحد هذين السطحين هــو كوننا المعروف، والثاني هو الكون المــوازي الخفي، وهذه الأفكار حول أصل الكون ونشــأته قبــل الانفجار الكبير تضــع مزيدًا من الضوء على العلاقة بين الفضاء الكوني الرحب والعالم الميكروسكوبي، عمومًا مثل هذه الأفكار لن تجــد ضالتها من الإدراك والبرهان إلا بعد فهم دقيق للمعنى العلمي للفضاء والمســاحة والوقت والزمن، وهما مكونا العالم المادي كما نعرفه، إذًا فإن الكون يســير فــي دائرة ليس لها بداية أو نهاية، حالة انبلاج أو انشــطار أو انفجار عظيم، ينكمــش ويتمدد، يحركه نوع من الطاقة الســوداء الداكنة الغامضة المجهولة، هذا ما تنص عليه النظرية الجديدة، وتقــوم نظرية بول شــتينهارت ونيل توروك، علــى أن الكون يســير في دائرة ليس لها بداية أو نهاية، حالة انبلاج أو انشــطار أو انفجار

عظيم، ينكمش ويتمدد، يحركه نوع من الطاقة السوداء "الداكنة الغامضة المجهولة" حتى الآن على الأقل، وقد نشـــر هذان العالمان مقتطفات من نظريتهما الجديدة في مجلة ساينس العلمية، يشار إلى أن النظرية السائدة حاليًا حول نشـــأة الكون، هي المسماة بـ (الانفجار) أو (الانبلاج العظيم) (بيغ بانغ) وهو انفجار هائل الضخامة حدث قبل نحو ١٤ مليار عام، تلته فترة قصيرة جدًّا من التمدد والتوســـع السريع جدًّا، ثم التبريد، لتلحقه بعد ذلك فترة تمدد مستقرة وبطيئة، ويقول العلماء أن هذا النموذج الافتراضي لنشأة الكون يمكن أن يفسر مجموعة من المواصفات الكونية التي تحيط بالكون في حالته الحاضرة، ومن هذه، تفســـير لماذا تتشـــابه كل الأشياء كيفمـــا نظر إليها! أو لماذا يبدو الكون مســـطحًا؟ تأسيسًـــا على الفرضية الرياضية القائلة بأن الخطوط المتوازيـــة لا يمكن أن تلتقي مهما طال بها الزمن أو المســـافة، إلا أن العالمين يقولان بأن فـــي النموذج الافتراضي الكثير من الخلـــل والقصور، فهو، مثلًا، لا يفســـر ما حدث قبل حدوث الانفجار الكبير، ولا يفسر طبيعة أو ماهية النهاية المنطقية للكون، وكانت المشـــاكل العلمية قد بدأت تظهر على هذا النمـــوذج أو نظرية الانفجار العظيم عام ١٩٩٨، عندما أظهرت الدراسات أن النجوم البعيدة المنفجرة تفيد باســـتمرار توسع الكون على نحوٍ متســـارع، أما المفاجأة الأكبر فقد تمثلـــت في أن بعض علماء الفلك خرجـــوا بفرضية تقول أن الكون ربما

انتهى أخيرًا إلى الانكماش والانقباض ليصبح كتلة واحدة متراصة خرافية الحجم، وقد تم بالفعل التثبت من استنتاج أن الكون يتمدد بسرعات أكبر مما كان متصورًا في السابق، وهذا ما دفع العلماء إلى العودة إلى الفكرة الأينشتاينية القديمة القائلة بأن نوعًا من أنواع الطاقة السوداء أو القاتمة الطاردة للجاذبية تعمل حاليًّا في هذا الكون، وهي التي تدفع بكل شيءٍ نحو التمدد والابتعاد والافتراق عن بعضه البعض والنظرة الجديدة لهذين العالمين تضع وجود هذه الطاقة المجهولة في مركز تفسير الأشياء، ويطلقان عليها اسم "الحقل المتدرج غير الموجه" ويعتقدان أنها هي التي تقود دورة تضم بين جنباتها ظاهرة (البيغ بانغ) وتضم أيضًا فترة لا متناهية في الطول هي التي تجعل الكون ناعمًا وفارغًا ومسطحًا، العالم بول شتينهارت، ذكر أن الحقل المتدرج يغير من صفاته مع مرور الوقت، وهو في النهاية يبدأ في تراكم كميات من الطاقة تصل إلى حد يصعب معه السيطرة عليها، مما يؤدي إلى انفجارها مكونة مادة وطاقة، تملأ الكون وتدفعه نحو الحقبة التالية من التمدد العظيم، وأن الصورة كما هي معروفة تتمثل في أن النظرية التقليدية تقول بأن الانفجار العظيم هو البداية الفعلية للكون ببعديه الزماني والمكاني، وقبل ذلك كان الفراغ المطلق، وقد ظهر وتوسع من هذا الفراغ، كل من الفضاء، والوقت، والمادة، والإشعاع، والطاقة، أما النظرية الجديدة فتقول بأن الانفجار العظيم ليس هو بداية

الوقت، بل هو حلقة من سلسلة لا نهاية لها من الدورات مر خلالها الكون بالعديد من الفترات التي تعرض فيها للسخونة، ثم التبريد، ثم الانقباض، ثم العـــودة من جديد إلى التمدد، وينقض العالم بول شـــتينهارت، نظرية الانفجـــار العظيم بقولة: الانفجار العظيم ليس هـــو بداية الوقت، بل هو حلقة من سلســـلة لا نهاية لها من الدورات، مر خلالها الكون بالعديد من الفترات التي تعرض فيها للســـخونة، ثم التبريد، ثم الانقباض، ثم العودة من جديد إلى التمدد.

كيف بدأت النظرية؟

في عام ١٩٥٤ مرشح للدكتوراه من جامعة برنستيتون اسمه هيو إيفيرت، جاء بفكرة جذرية: أنه يوجد أكوان متوازية بالضبط شبه كوننا، كل هذه الأكوان على علاقة بنا في الواقع هم (متفرعون) منا وكوننا متفرع أيضًا من آخرين.

خلال هذه الأكوان المتوازية حروبنا لها نهايات مختلفة عما نعرف، الأنواع المنقرضة في كوننا تطورت وتكيفت في الآخرين، في أكوان أخرى ربما نحن البشر أصبحنا في عداد المنقرضين.

هذا التفكير يذهل العقل وإلى الآن لا يزال يمكن فهمه، الأفكار العامة عن الأكوان أو الأبعاد المتوازية التي تشبهنا ظهرت في أعمال الخيال العلمي، لكن لماذا يقوم فيزيائي شاب ذو مستقبل بالمخاطرة بمستقبله المهني عن طريق تقديم نظرية عن الأكوان المتوازية؟

بنظريته عن الأكوان المتوازية إيفريت كان يحاول الإجابة عن سؤال صعب متعلق بفيزياء الكم: لماذا الأجسام الكمية تتصرف بشكلٍ غير منضبط؟ إن المستوى الكمي هو أصغر ما اكتشف العلم حتى الآن، دراسة فيزياء الكم بدأت عام ١٩٠٠ حينما قدم العالم ماكس بلانك هذا المفهوم لأول مرة على المجتمع العلمي، دراسات بلانك للإشعاع دفعت نحو بعض الاكتشافات التي تتعارض مع قوانين الفيزياء التقليدية، هذه

الاكتشـــافات اقترحت وجود قوانين مختلفة في هـــذا الكون تعمل على المســـتويات العميقة غير تلك القوانين التي نعرفهـــا، في المدى القصير الفيزيائيون الذين قاموا بدراسة مستوى الكم لاحظوا أشياء غريبة عن هذا العالم؛ أولًا: الجزيئات الموجودة في هذا المستوى تأخذ أشكالًا مختلفة بشكلٍ اعتباطي، على ســـبيل المثال العلماء لاحظوا أن الفوتونات (رزم صغيرة من الضوء) تتصرف كجســـيمات وأمـــواج! حتى الفوتون المفرد يقوم بهذا التناوب في الحالة، تخيل أنك ظاهر وتتصرف كإنســـان صلب حينمـــا ينظر إليك صديق لكن حينما يلتفت إليك ثانيةً تكون تحولت إلى غاز! عُرف بمبـــدأ عدم التحديد لهايزنبرج **Heisenberg Uncertainty Principle**. الفيزيائي ورنر هايزنبرج، اقتـــرح أنه بمجرد ملاحظة المادة الكمية فنحن نؤثر في ســـلوكها، وبالتالي فنحـــن لا يمكن أن نتأكد تمامًا من طبيعة الشـــيء الكمي ولا صفاته المميزة مثل الســـرعة والموقع، هذه الفكرة تم دعمها بتفســـير كوبنهاجن لميكانيكا الكم، هذا التفسير طرحه الفيزيائي الدنماركي نيلز بور أن الجســـيمات الكمية لا تتواجد على حالة واحدة معينـــة أو على حالة أخرى لكن في كل هـــذه الحالات المحتملة في الوقت نفســـه، إجمالي مجموع الحالات للشيء الكمي يسمى بدالة الموجة **wave function**. وحالة الشـــيء الموجـــود في كل حالاته الممكنة في الوقت نفسه تسمى بالوضع الفائق **superposition**.

طبقًا لبور حينما نقوم بملاحظة شيءٍ كمي فنحن نؤثر في سلوكه، الملاحظة تقوم بكسر حالة الوضع الفائق للشيء وتجبره على اختيار حالة واحدة من دالة الموجة الخاصة به، تفسر هذه النظرية لماذا يحصل الفيزيائيون على قياسات متضاربة من الشيء الكمي نفسه، فالشيء الكمي يختار حالات مختلفة أثناء عمليات القياس المتتالية.

تم قبول تفسير بور على نطاق واسع واحتفظ بقبول غالبية مجتمع علماء الكم، ولكن بعد حين أخذت نظرية العوالم المتعددة لإيفريت، بعض الاهتمام الجدي، وفي الجزء التالي سنقرأ معًا كيف تعمل نظرية العوالم المتعددة!

معلومات عن البوابات الزمنية.

البوابات النجمية، أو الستارغييت، أو أبواب السماء.. وما ذكر عن هذه البوابات من دورٍ كبير في اختصار ملايين الأميال من المسافات بين المجرات الكونية والأنظمة الشمسية غير نظام درب التبانة.. فهي تعمل وكأنها طريق مختصرة جدًّا إضافة إلى السفر فيها بسرعة الضوء، فهي حقيقة علمية اكتشف أسرارها الماسون المتنورون وحجبوها عن العالم! بل أنهم سرقوا علمها وطمسوا حقيقتها من الحضارات القديمة التي سبقتهم، وفسرت تلك النظريات بأحدث نظريات الفيزياء التي ما زال العالم يجاهد نفسه لإثباتها كنظرية الأوتار المتشابهة التي ستفسر كيفية وجود أكوان متوازية..

إن السقوط في بُعد مختلف فكرة قديمة حاول من خلالها الفلاسفة – ثم علماء الفيزياء – تفسير حوادث الاختفاء الغامضة... ولفهم هذه الفكرة (بطريقة مبسطة) أشير إلى أن حياتنا العادية تحكمها ثلاثة أبعاد رئيسية؛ هي المكان والزمان والجسم ذاته... أضف لهذا أن انحصار حواسنا في نطاقٍ معين يمنعنا من إدراك أي عوالم أخرى قد تختلف عن عالمنا المادي المألوف، فأبصارنا وأسماعنا مثلًا تستطيع فقط إدراك نطاق ضيق مما يحدث حولنا، لهذا السبب نعجز (مثلًا) عن رؤية الجان أو سماع أصواتهم لاختلاف الأبعاد وقصور الحواس كالنظر عن رؤيتهم أو حاسة السمع لسماعهم (في حين قد تراهم وتسمعهم مخلوقات أخرى غيرنا كما جاء في الحديث عن نهيق الحمار وصياح الديك)!! ولكن هذا لا ينفي أن البعض منا قد يكون جسده وروحه قد وصلا إلى حدٍّ معين مكتملًا مع قوة معينة بالعقل ويستطيع أن يرى ويتعامل مع الجن..

واليوم يؤمن كثير من العلماء بإمكانية حدوث فجوة (أو انفتاح بوابة) بين عالمين مختلفين؛ ويرى بعضهم أن ظهور الجان والأشباح – وإمكانية رؤيتهم في ظروفٍ معينة – يحدث بفضل دخولهم إلى عالمنا المادي من خلال فجوة مكانية أو زمانية.. وفجوة كهذه قد توجد بشكلٍ دائم في مكانٍ معين (مثل المواقع المسكونة والمهجورة) أو تتشكل مؤقتًا في أحد المواقع الجديدة تحت ظروفٍ خاصة، وظهورها أو تبلورها في موقعٍ معين من مواقع النقاط الدوامية المعروفة على الأرض، وهذا قد

يفسر – ليس فقط اختفاء الأشياء المادية إلى الأبد – اختفاء المخلوقات والبشر بلا أثر.. وهناك أكثر من حادثة موثقة على هذا...

أما في مجال الفلك، فأصبح الجميع على قناعة بوجود (مسارب فضائية دودية) يؤدي الدخول فيها إلى ظهورنا في أماكن مختلفة تمامًا.. وهذه المسارب عبارة عن ثقوب كونية تختل فيها موازين المكان والزمان وتعمل كبوابات نحو عوالم فضائية بعيدة، ويأمل العلماء مستقبلًا باستعمال هذه المسارب للسفر إلى أي مكانٍ في الكون بطرفة عين (بدل قطع بلايين السنين الضوئية بالطريقة التقليدية)!!

والعجيب هو أيقونة البوابة النجمية عند المتنورين والتي سنتناول شرحها لاحقًا وبالأفلام... وكيف أن مبنى البنتاجون نفسه مصمم عليها وكذلك محافل المتنورين في العالم وغيرها من المراكز الأساسية ومراكز الطاقة المنتشرة على كوكب الأرض

العجيب أكثر هو وجود نصوص هيروغليفية قديمة تتحدث عن مسارب فضائية مشابهة تدعى «بوابات النجوم» وتشير هذه النصوص إلى أن الحكيم امحتوب، بنى على الأرض بوابة مماثلة استعملها للسفر إلى الكواكب البعيدة والعودة منها بعد وقتٍ قصير.

الآن عندما نتحدث عما يسمى بـ (بوابات النجوم) فما الحقيقة التي نتحدث عنها؟

بوابات النجوم... هي بوابات تفتح أبعادًا مكانية أو زمانية أو روحانية... بمعنى تلاقي أجناس أخرى ليســت في أبعادنا الثلاثية المدركة بحواسنا وزمننــا الثابت... قد توجد هذه البوابات فــي الفضاء ويمكن من خلالها المرور مما قد أطلق عليه (مســارات دودية) نعبــر من خلالها طيات في نسيج المكان أو الزمان والمكان كما سنشرحها لاحقًا... وبصورةٍ عامة، ذلك يشمل المرور من ثقبٍ أسود إلى ثقبٍ أبيض في المخرج منه.. وهذا أمــر يتطلب طاقة عالية.. وتوصل لها بــل ورصدتها الحضارات القديمة وســجل ذلك في حضارات الفراعنة وحضارة سومر.. كما أعلنت ناسا مؤخرًا عن النجاح في التوصل لميكنة أسرع من سرعة الضوء مما يتيح لها عبور الطيات الفضائية وهي مفهوم طيات الزمان والمكان نفســها وأيضًا ســنتناولها تفصيليًّا... أما البوابات النجمية الأرضية... فهي مواقع على الأرض تدعى (نقاط دوّامية) أو **Vortex Points** وذلك بســبب الكم الهائل من الطاقة المحفوظة المتمركزة بتلك النقطة.. وتوجد هذه النقاط أساسًا في تقاطع ما يسمى خطوط الرعي، وتلك النقاط الدوامية، منها ما هو أساسي ومنها ما هو فرعي... والذي حدث هو أن النخبة قامت ببناء عدة صروح على تلك النقاط.. وبما أن النخبة الشيطانية تؤمن بأن (**Lucifer**) إبليس هو إلههها الحقيقي... فعلى الأرجح أنه لن يصعب عليك تحديد نوع الطاقة المتداولة عندهم ولا أنواع الكائنات المستحضرة عبر هذه الشعائر الشيطانية الجالبة للطاقة الســلبية... كما يمكن فتح بوابات نجمية بطرقٍ

أخرى... بعضها (خير) وكان معلوم لدى علماء المسلمين ومنها ما هو عن طريق ما سمي بـ (الرياضات الروحانية) من القرآن الكريم... ومنها ما هو (شر) عن طريق طقوس سحرية شيطانية عامة، ينخدع بها الكثيرون وتكون مدخلًا لأخطار كبرى... كما يمكن حدوث بوابات (وقتية) عن وقوع كارثةٍ ما... مثل التفجيرات النووية ومثل حوادث القتل البشعة التي تفجر في المكان طاقة سلبية قد تكون قادرة على فتح بوابة لاستجلاب شياطين.. ومن هذا نخلص بصورةٍ مبسطة.. أن نوع الطاقة والهدف منها هو ما يحدد عواقب فتح هذه البوابات على الأرض...

ولكن في النهاية، فإن طي الزمان والمكان وإن لم تكن له قاعدة أو نظريه تحكمه إلا أنه بات ثابتًا وواقعًا نعيشه من قصص حدثت فعليًّا تدلل على إمكانية السفر عبر الزمن وطي الزمان والمكان في لحظات قصيرة، وأشهر القصص المعروفة لنا كمسلمين، الإسراء والمعراج لنبينا الأكرم، وكيف طوى الله له الزمان والمكان بجسده البشري ليسافر ويطوي الله له الأرض من مكة إلى بيت المقدس، وهي الرحلة التي مسيرها يفوق الشهر إلى دقائق معدودات، وهناك آلاف القصص الموثقة في تاريخنا العربي عن طي الزمان والمكان لأولياء الله الصالحين، وهو ما عرف بالكرامات، وكيف انتقلوا بأجسادهم من مكانٍ إلى آخر أو كيف شوهدوا في عدة أماكن في لحظات وأوقات مشابهة كرامة لهم لسموهم الروحي والديني؟

الأكوان المتوازية!!

الأغلبية منا قرأ أو سمع من حكايات تتحدث عن عوالم أخرى رائعة، وتكون مذهلة بالنسبة لنا جدًّا تجاه هذه الحكايات، لكن نكتشف بالنهاية أنها مجرد حكاية كتبها شخص من نسج خياله الواسع، كتبها من أجل المتعة في قراءتها "لكن ماذا لو فعلًا توجد عوالم أخرى خارج كوكب الأرض؟!!" هل نحن وحدنا في هذا الكون؟ سؤال لا يستطيع أحد الإجابة عنه.. هل توجد حياة أخرى خارج كوكب الأرض حقًّا؟ سؤال أغرق في التفكير به دومًا، ربما يبدو ساذجًا عند الأغلبية لكن أعتقد أننا لسنا وحدنا على هذا الكون الواسع، محال أن تكون كل هذه المساحة من الكون فارغة، لا توجد بها حياة في مكانٍ ما أو كوكبٍ ما "هل نحن وحدنا في هذا الكون؟" أمر في قمة الغرابة!! البحث عن حقيقة وجود حياة خارج كوكب الأرض أمر صعب للغاية ولا يمكن لأي عقلٍ بشريٍّ البحث عن هذه الحقيقة بسهولة، لذلك تنفق عليه الدول الأخرى ووكالة ناسا، الكثير من الأموال لاكتشاف هذه الحقيقة الخفية! في عام (١٩٥٤م) بالتحديد في جامعة برنستون مرشح للدكتوراه اسمه (هيو ايفيرت) أتى بنظرية وفكرة جذرية بأن خارج الكون يوجد أكوان تشابه كوننا لكن بنتائج مختلفة تمامًا وأحداث مختلفة! تقول النظرية بأنه خارج كوننا أكوان أخرى لانهائية، وبكل كونٍ كوكب أرض تمامًا مثل الذي بكوننا وبكل كوكب أرض يوجد شخص مشابه لك تمامًا، ملامحك نفسها،

لكن بأحداث مختلفة تمامًا وأشياء مختلفة وكل شيءٍ يشابه الذي بكوننا لكن باختلافاتٍ عديدة!

معنى النظرية بأنه "يوجد مني ومنك أنت عزيزي القارئ توأم بعددٍ لا نهائي يعيش في كونٍ آخر، يمتلك وجهًا يشبه وجهك تمامًا لكن قدره بالحياة غير قدرك وله حياة مختلفة عن حياتك، توجد اختلافات بينكم عديدة ونتائج مختلفة وأحداث يومية مختلفة وكل شيءٍ مختلف! منذ حوالي ١٤ مليار سنة وقت حدوث الانفجار الكبير، تسبب في إنشاء أبعاد أخرى وتوسع وتضخم في الكون، وبدأ الضوء يخفت وبدأت الجسيمات الصغيرة تتشكل في القطع الكبيرة من المادة التي نعرفها اليوم مثل المجرات والنجوم والكواكب! التفكير في العوالم الموازية وإمكانية وجود توأم آخر يشبهك تمامًا، يعيش حياة مختلفة عن حياتك، يذهل العقل وتجد صعوبة في فهم الأمر على الرغم من أن هذا المفهوم قد يكون صعب التصديق وقد يبدو ساذجًا لكن يتضمن أدلة قرآنية ونظريات فيزيائية منطقية في العالم الموازي، ربما أنت شخص غني جدًّا وتمتلك ثروة كبيرة في العالم، وفي الواقع أنت شخص حياتك عادية ومتوسطة الدخل، وربما في عالمٍ موازٍ آخر، أنت شاب فقير تتجول في الشوارع تبحث عن لقمة العيش، وفي عالم موازٍ آخر أنت في الجيش تعمل ولديك رتبة عالية، وفي عالم موازٍ آخر أنت ميت منذ زمنٍ طويل! في كوننا ربما صديقك المفضل أو شخص مقرب إليك قد مات منذ زمنٍ

طويل لكن في العالم الموازي حيًّا يعيش حياته لأن قدره مختلف عن قدر الذي بكوننا، لذلك يعيش وربما شخص تعرفه الآن توفي منذ زمنٍ طويل لكن بالحقيقة توأمه الـــذي في العالم الموازي يعيـــش حياته طبيعيًّا ولم يمت إلى الآن! في الكون الموازي ربما البشرية انقرضت وفي كونٍ موازٍ آخر، البشرية تطورت ووصلت إلى علم متقدم جدًّا وأيضًا تاريخ الأرض بالأكوان الموازية مختلف في كل كونٍ "كل كون له تاريخه الخاص لكن بالأشخاص أنفســهم الذين هم توأمنا الآخر" أتى بعض العلماء بنظرية تســمى (الأرض المجوفة) بعد ما حدث للقائد الأمريكي (ريتشاد بيرد) أوكلت إليه مهمة بالبحث عن استكشـــاف القطب الشمالي وأثناء عمليته بالبحث، اكتشـــف وجود ثقبٍ كبير جدًّا فـــي الأرض ودخل إليه بطائرة، وعندما دخل للحظات، وجد نفســـه يطير فوق ارتفاع فوق مدن وغابات وأشـــكال مختلفة! قال (ريتشـــاد بيرد) بأنه عندما دخل إلى الثقب، اعتقد بأن داخل الأرض أرضًا أخرى، والمقصد من ذلك يوضح بأن توجد حياة داخل الأرض، وقال أحـــد العلماء بأن الحـــرارة التي تحت الأرض هي شمس العالم الموازي الآخر وليست الجاذبية! أمر غريب جدًّا!!!

"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا"

- دليل قرآني يؤكد وجود أرضٍ غير الأرض الذي نعيش عليها!

الآيــة تدل على وجود ســبع أراضٍ ودعونا نتســاءل؛ أين هي الســبع أراضٍ؟ والجواب الأرجح الــذي الأغلبية يتفقون عليه هو نظرية (الأرض المجوفة) ونحن على أحد الأراضي السبع وبداخل الأرض أرض أخرى ما حدث نفسه مع القائد الأمريكي (ريتشــاد بيرد) الأمر بدأ يزداد غموضًا... عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال: "الله الذي خلق ســبع سماوات ومن الأرض مثلهن" قال: "سبع أراضين، كل أرض نبي كنبيكم وآدم كآدم ونوح كنوح وإبراهيم كإبراهيم وعيسى كعيسى" وأيضًا ابن عباس يحترمه رسول الله، وقد دعا له أيضًا بأن يصبح مفسر قرآن، وهو من أحد المفسرين العظماء بذلك الزمن! قمت بمراجعة بعض الأمور واكتشفت أمرًا في غاية الغرابة، نعلم جميعًا بأن الحكومة النازيــة في فترة الحرب العالمية الثانية، أول مــن توصل إلى الصواريــخ الموجهة والتكنولوجيــا النووية، وعلوم أخرى تســبق عصرها، وهــذا يؤكد أن النازيين لهم اجتماعات ســرية مع ســكان جوف الأرض، أليس هذا الأمر غريبًا؟! قصة تعود أحداثها إلى عام (١٩٥٤) حيث ظهر رجل غريب يحمل جواز سفر يتبع لدولة غير موجودة في عالمنا واسمها (Taured) والمثير أن هذا الرجل تنقل في جواز سفره إلى اليابان، ويعتقد العلماء بأنه انتقل بين الأكوان، قبض عليه وقام بحبســه أحد الضباط للتحقيق في هويته لكن اختفى وليس له أثر حتى الآن..

عام (٢٠٠٣) عندما دق جرس الإنذار الحريق داخل قصر الملك (هنري الثامن) الكائن جنوب عاصمة بريطانيا لندن، وسرعان ما بدأ الحرس بفحص المنزل لكن لم يجدوا أثرًا لأحد وعندما شاهدوا الكاميرا رأوا جسمًا غريبًا، واعتقد العلماء بأنه توأم الملك هنري من العالم الموازي! نظرية تقول بأنك أحيانًا تشعر أنك لا تتقبل شخصًا بدون سبب، والسبب الرئيسي يعود إلى العالم الموازي لأن توأمك الذي بالعالم الموازي يكره هذا الشخص لأسبابٍ أنت لا تعلم بها ولا يتقبله تمامًا، وفي كوننا تشعر أنك لا تتقبله بدون أي أسباب! وأحيانًا تشعر أنك تعرف شخصًا دخل حياتك منذ زمنٍ قريب وكأنك تعرفه مسبقًا منذ زمنٍ طويل جدًّا، والسبب الرئيسي يعود إلى العالم الموازي، توأمك كان يعرفه مسبقًا قبلك بزمنٍ طويل وتحدث ترددات عقلية، تشعر أنك تعرفه مسبقًا والترددات تأتي من توأمك الذي بالعالم الموازي! وأيضًا تشعر أنك تعرف هذا المكان مسبقًا وأتيت إليه من قبل لكن لا تتذكر متى كان، وفي الواقع توأمك الذي في العالم الموازي أتى إلى هذا المكان وجلس به وتحدث بينكم ترددات عقلية تجعلك تشعر أنك كنت هنا من قبل، ولكن في الواقع توأمك كان هنا وأنت بالكون هذا، لم تأتِ إليه مسبقًا! أحيانًا تشعر أنك حزين للغاية أو سعيد جدًّا بدون أي أسبابٍ، وذلك يعود إلى توأمك الذي بالعالم الموازي، فهو سعيد أو حزين، وفجأة تشعر بذلك معه وذلك يعود

إلى ترددات العقل التـــي تحدث بينكما والتواصل الذي يحدث بدون أي مقدمات! أحيانًا تشـــعر أنك وحيد للغاية وحولك أصدقاء لكن مع ذلك تشعر بالوحدة وذلك يعود إلى توأمك الذي بالعالم الموازي حيث يشعر بالوحدة هو الآخر، ومع ذلك تشـــعر أنت بذلـــك! فيلم: **Gateaway** ٢٠١٨ تســـافر فيزيائية الجســـيمات إلى عالمٍ موازٍ بعد فقدان زوجها في حادث سيارة للعثور عليه مرة أخرى مع عواقبً وخيمة على عائلتها، فيلم رائع ويشرح شرحًا مفصلًا للنظرية كما أنه ممتع أيضًا، أنصح بمشاهدته..

الكاتب

محمود إمام؛ كاتب روائي من مواليد القاهرة، سبق له النشر في معظم الجرائد المصريـــة.. صدر أول أعماله الروائيـــة «المنكود» عام ٢٠١٤، والثاني رواية «الســـرب» نهاية عام ٢٠١٥، وتحولت «الجلسة التاسعة» إلى عملٍ فنيٍّ مســـرحي، وتم تكريمه في المركز الكاثوليكي للسينما عن أعماله الروائية، وتم عرض مســـرحية (الجلسة التاسعة) وهي من نوعية الإثارة النفسية.. وصولًا لرواية «حنين زائف» التي لاقت قبولًا جماهيريًّا كبيرًا ووصلت إلى قوائم الأكثر مبيعًا في فيرجن ميجا ســـتورز ل٧ شهور متتالية، وهي من نوعية الرومانســـية الاجتماعية، وفي عام ٢٠١٨ صدر له عملان، وهما رواية «العودة» بمعرض القاهرة الدولي للكتاب؛ والتي كانت الأكثر مبيعًا في مكتبات فيرجن بوك ستورز، و«كفر الهلع» وهي من نوعية الرعب كوميـــدي بنهاية العام صدر له رواية (زوار القصر) وصولًا لرواية (في ضيافة آكلي اللحم) و(كفر الهلع ٢)

أعمال الكاتب:

١- المنكود.

٢- السرب.

٣- الجلسة التاسعة (تحولت لعمل فني مسرحي).

٤- حنين زائف (تحولت لنص مسرحي).

٥- العودة.

٦- كفر الهلع.

٧- زوار القصر.

٨- في ضيافة آكلي اللحم.

٩- كفر الهلع ٢.

ولمتابعة الكاتب

https://www.facebook.com/mahmoud.emam.35

https://www.instagram.com/mahmoud.emam.35

إهداء خاص جدًا لجروب وأسرة

Paranormal Egypt

لأول مرة أشوف ناس شبهي تؤمن بالماورائيات والروحانيات والماسونية بمنتهي المصداقية وبتتناقش بمنتهى الجدية تحياتي ليكم جميعًا.

كفر الهلع ٢

فهرس

الجزء الأول:

١- منزل الاحتمالات.

٢- منزل الاحتمالات ومنطقة المستكلبين.

٣- منزل الاحتمالات وعودة أعدائي القدامى.

٤- كلا لن أقول وادعًا.

الجزء الثاني:

١- منزل السائرين على أربعة.

٢- جزيرة الهلع والهروب المستحيل.

٣- نادي القتلة الوقورين.

٤- مستنقع الرعب الأسود.

٥- الخاتمة العودة إلى الوطن.